



فؤاد علام

أخطر لواء أمن دولة يروى:

السادات المباحث والأخوان

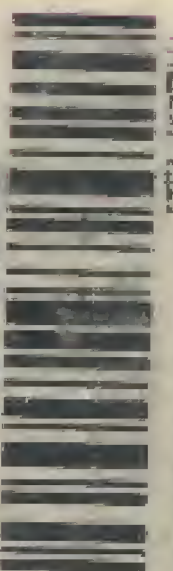


الجزء الأول

الجزء الثاني



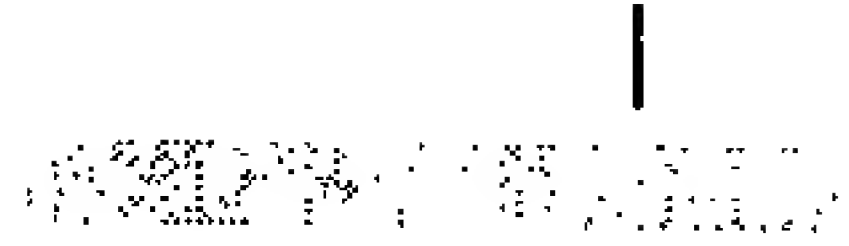
0185104



دار الحيات

Bibliotheca Alexandrina

السادات المباحث
والإخوان



السادات.. المباحث والأخوان

الطبعة الأولى : 1996

رقم الإبداع : 4596 / 96

التزقيم الدولى : 8 - 0617 - 19 - 977

حقوق الطبع محفوظة

«لدار الخيال»

يحلر نقل أو إقتباس أى جزء

من هذا المطبوع

إلا بالرجوع إلى الدار.

تصميم الغلاف: محمد الصباخ

جرافيك: محمد كامل

خطوط الغلاف : لمى فهيم

كمبيوتر: كايرو ميديا

فَسْوَادُ عَمَلَام

أَخْطَرُ لَوَاءِ أَمْنِ دَوْلَةِ يَرْوَى:

الْبَدَاوَات

الْمِبَاحِث

وَالْأَخَوَان

كَرِيم جَبِير

دار الخيال

قصة المذكرات

أصعب شيء هو أن تفتش في عقل رجل مباحث.. مهمته في الحياة هي التفتيش في عقول الناس، وأشياء أخرى.

وتزداد الصعوبة إذا كان رجل الشرطة بركة لواء وفي حجم فؤاد علام صاحب السمعة الواسعة في محيط الأخوان المسلمين.. والذي يمتلك مخزوناً في عقله من الحكايات والخبرات،.. ومخزوناً في منزله من الوثائق والمستندات.

ومشكلة اللواء علام التي شعرت بها أنه مثل البحر الذي لا تعرف أين يبدأ ومتى ينتهي.. وتطلب ذلك منى مجهوداً خارقاً لاكتشف السطح وأغوص إلى الأعماق بسرعة، دون التعرض لمخاطر الفرق!

كانت البداية لحمداً فاتحني زميلي الكاتب الساخر عاصم حنفي برغبة اللواء علام في تسجيل تجربته مع الأخوان.. وتحمس لي عاصم بشدة وبأنني الأقدر علي القيام بهذه المهمة الصعبة.. وظل يشحن حماسي.. ويلهب تردي للبدء فوراً..

وحسم تردي الأستاذ عادل حموده نائب رئيس تحرير روزاليوسف، الذي عقد معي جلسات مطولة للإتفاق على الإسراع بعمل اللقاءات ودفعها في شرايين روزاليوسف ساخنة ملتهبة، خصوصاً وأن شهور الصيف المملة بالنسبة للقاريء بدأت تستعد للمسجيء.. وكانت روزاليوسف هي البطل الحقيقي وراء تلك المذكرات.

وعلي الفور إتصلت باللواء علام، وذهبت له مرات كثيرة في منزله بالمهندسين،
أستمع لما يقوله وأدون بعض الأفكار دون أن أتحدث كثيراً.. وإنما أسأل لاستكشف
ما في عقله.. وقدم لي اللواء علام مسودة ٢٤ صفحة مكتوبة في كشكول أحمر عليه
صورة قط متحفز كتبها بخط يده حول مشروع مذكراته.. تتحدث عن ظروف
المجتمع المصري ونشأة الإخوان المسلمين سنة ١٩٢٨ وظهور الشيخ حسن البنا.

واتفقنا علي أن نبدأ من الصفر، وأن أحضر تسجيلي وشرائطي، ونحدد جدولاً
للموضوعات التي نتحدث فيها وموعد كل جلسة، ليسترجع هو ذكرياته.. وألملم أنا
معلوماتي وأفكاري التي صنعتها في شكل أسئلة عن مختلف المراحل.

وقبل أن أكمل شريط التسجيل الثالث، فوجئت بالزميل عادل حموده يطلب
الحلقة الأولى للنشر بعد ثلاثة أيام.. وكانت نظريته أن الصحافة مثل القطار السريع
الذي لا ينتظر أحداً ولا يقف علي المحطات كثيراً خصوصاً وأن الرأي العام بدأ يشعر
بالملل والقرف من تداعيات قانون الصحافة رقم ٩٣، و صدمه حكم تفريق د. نصر
حامد أبوزيد عن زوجته.. وهما القضيتان الرئيسيتان في تلك الفترة،.. تكهرب
عقلي وتوترت أفكاري ونقلت العدوى للواء علام، وبدأنا معاً سباقاً مع الزمن
للإنهاء من عدة تسجيلات تصلح لكتابة الحلقة الأولى من الحوارات.

وكان يوم ٢٦ يونيو ١٩٩٥ هو موعد ظهور الحلقة الأولى «أخطر لواء أمن دولة
يكشف: وزارة الداخلية عرفت بموعد إغتيال السادات».

قامت الدنيا ولم تقعد، ووجدت نفسي محاصراً بتهمة إذاعة أسرار جهات أمن
الدولة قبل مرور ٢٠ عاماً عليها، ونقل إلي بشكل مؤكد أن تحقيقاً قضائياً سيجرى
لوقف نشر الحلقات.

وعلمت أن مسئولاً أمنياً كانت له تدخلات كثيرة في ذلك الوقت طلب من الزميل
عادل حموده وقف نشر الحلقات، ولما رفض بشدة ساومه لقراءتها قبل نشرها، ورد
عادل حموده بعنف بأنه لم يأت لمنصبه في المجلة ليسلم الموضوعات للأجهزة وأخلق

السماعة في وجهه.

ولم أختَر ترتيباً تاريخياً أو زمنياً للحلقات.. وإنما تم تجهيزها في صورة موضوعات منفصلة «بداية ونهاية» دون تسلسل معين وفي اليوم التالي لصدور العدد وعليه صورة السادات والمنصة، كان حادث الإعتداء الأثيم الذي وقع علي الرئيس مبارك في أديس أبابا.. وكانت خبطة صحفية صنعها القدر.

وعلي الفور ألغيت فكرة الحلقة الثانية التي كانت معدة للنشر بالفعل حول «قرارات ٥ سبتمبر».. وذهبت للواء هلام في منزله مساءً أشحذ ذاكرته حول محاولات إغتيال رؤساء مصر.. وظللت أحاوره ثلاث ساعات كاملة..

وبعد ذلك أحدثت الحلقات إيقاعاً سريعاً ساخناً، وتفاعل معها الرأي العام بشكل كبير، وكانت تصلني عشرات الخطابات من قراء وشهود عيان وأشخاص شاركوا في صنع الأحداث.. يضيفون لما ننشره معلومات مفيدة ومؤثرة.

وأخص علي وجه التحديد الخطاب المثير من اللواء محمد إدريس مفتش مباحث أمن الدولة في الساحل، الذي فجر قبلة حول أول بلاغ تلقته الداخلية بأن السادات سيقتل بعد ٣ ساعات ولكن لم يتحرك أحد..

وخطاب ثان علي الفاكس من الدكتور محمود جامع الرجل الغامض في كواليس السادات ومهندس الاتصالات السرية بين الإخوان والسادات.. ولقد توطدت علاقتي بالدكتور جامع بعدها بشكل كبير وشعرت فعلاً أنه كان يؤثر في كثير من قرارات السادات ولكن من وراء الستار.

وخطاب ثالث من محمد عثمان إسماعيل الذي أسال لعابنا بجملة قالها هي أنه أسس الجماعات الإسلامية في الجامعات بالإتفاق مع الرئيس السادات.. ثم سكت عن الكلام المباح وغير المباح.. (وظلت المجلة تدور لمدة أربعة شهور إستغرقتها فترة نشر الحلقات..

سجلت فيها مع اللواء هلام «كومة» من شرائط التسجيل تصلح مكتبة صوتية..

وفاقت تفریغات الشرائط حجم المجلد الكبير.. وشكلت أكثر من ٩٠٪ من المادة التي تم نشرها في مجلة «روزاليوسف» وجريدة «العالم اليوم»
إنها مصنف أدبي وتاريخي ووثائقي مهم لعبت فيه الدراما دور البطل، قصعدت الأحداث إلى قمة الإثارة.. ووضعت الحقائق تحت جلد القارئ وجذبت الإنتباه بشدة ناحية ركن مظلم في الوطن..
لم تكن مذكرات رتييه وممله وإنما أخذت إيقاع التحقيقات الصحفية .
رغم ذلك فوجئت بأحد الناشرين يقوم بطبع الحلقات التي نشرتها روز اليوسف..
ويضع اسمي على المطبوع دون أن يستأذني أو يتصل بي أو يفاتحني في حقوقى المادية والمعنوية.. فقررت أن أجاأ الى القضاء العادل لأحصل على حقى كاملا..
وبادرت بطبع المذكرات الحقيقية .. حتى لا يكون السكوت على الحق بمثابة اعتراف بمولود غير شرعى.

كرم جبر

أمير الدهاء

أطلق عليه عمر التلمساني المرشد العام للأخوان المسلمين لقب «أمير الدهاء».. وقال له «انت عدو الإخوان رقم واحد» ورغم ذلك «لو» قدر للإخوان أن يصلوا للحكم.. ستكون أول وزير داخلية في عصرهم ولأن «لو» تفتح علم الشيطان.. لم يصل الإخوان للحكم.. واستمر هو في مطاردتهم وملاحقتهم وعد أنفاسهم، وكشف خلاياهم السرية واصطياد حمائهم وصقورهم.

إنه: اللواء **فؤاد علام**

أخطر ضباط مباحث أمن الدولة... والذي شغل منصب رئيس قسم النشاط الديني بالجهاز.. وارتبط اسمه بالإخوان، فقد ظل على مدى ٢٥ سنة يتابع نشاطهم ويقلب أفكارهم ويخترق تنظيياتهم..

يحفظ أسماءهم عن ظهر قلب، ويعرف وجوههم.. أولادهم وعائلاتهم وأسرارهم الشخصية وسيرتهم الذاتية.. اقتفى أثرهم في كل الأماكن التي ذهبوا إليها داخل مصر وخارجها وفي السجون وفي مراكزهم السرية.

رافقهم في كهوف التآمر منذ أيام سيد قطب الذي غربت عنه الشمس على يديه. في غرفة الإعدام بسجن الاستئناف سنة ١٩٦٥. ذهب اللواء علام لاصطحابه من السجن الحربي لسجن الاستئناف استعدادا لتنفيذ حكم الإعدام.. وأثناء المشوار

تحدث سيد قطب بندم وحسرة مؤكداً أنه مفكر إسلامي أخطأ الطريق في التفسير ولكن هذا لا يستوجب عقوبة الإعدام.. وأشار إلى رأسه بأصبعه قائلاً «مخى هو اللي جبلى كل البلاوى دى».. وفجأة أنهار الشيخ.. وحملوه إلى جبل المشنقة.

وكلهم انهاروا في هذه اللحظة.. محمد يوسف هواش وعبد الفتاح إسماعيل في قضية ٦٥ وشكري مصطفى قاتل الشيخ الذهبي، الذي تحدى رجال المباحث قائلاً «سأرث الأرض وما عليها».. ووقت التنفيذ أصابته نوبة عصبية وظل يهذى بكلمات غير مفهومة.

والوحيد الذي ظل صلباً ومتماسكاً لحظة الإعدام هو عبد الحميد عبد السلام في قضية جهاد ١٩٨١.

والبحث في عقل اللواء فؤاد علام، أشبه بالتفتيش في أعماق بحر غاضب بحثاً عن اللؤلؤ.. والأخطبوط.

كان عمر التلمساني يقول له «أنت ملك الاستجابات» وحقق معه عشرات المرات.. أما فؤاد علام فيرى أن عمر التلمساني كان «داهية» الإخوان.. زكى، بسيط، متواضع.. طويل النفس، لدرجة أنه رسم خطة لمدة ٥٠ سنة أطلق عليها «خطة المشى في خطوط متوازية» للتسلل إلى الأنشطة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والنقابات والمدارس والجامعات.. أنها خطة «الاصدام مع النظام».. لأن الإخوان سيجدون أنفسهم بعد اليوبيل الذهبي على مقاعد الحكم.

وحقق - أيضاً - مع حامد أبو النصر سنة ٦٥.. رجل طيب ليس له في لعبة السياسة، شخصيته الضعيفة لا تؤهله لأن يصبح قائداً.. وتغرى دائماً الرجل الثانى للوثوب عليه..

واعتقل أحمد سيف الإسلام حسن البنا سنة ٦٩ وكانت مفاجأة.. فأحمد كان كارهاً للسياسة بقدر عشقه للمال والتجارة، واستثمر المكافأة التي منحتها له الثورة تعويضاً عن مقتل أبوه في أعماله التجارية.. إلى أن اتصل به سعيد رمضان زوج

شقيقته وكلفه بمهمة خاصة قاذته إلى السجن.

واللواء علام لا ينسى أبدا الساعات الطويلة التي قضاها في غرفة التحقيق مع مصطفى مشهور.. صقر صقور الإخوان المسلمين وأخطرهم وأشدّهم عنفا وقسوة.. وهو أيضا المحرك الحقيقي للإخوان محليا ودوليا في الوقت الحالي، ويستطيع أن يجعل أى محقق يضع «أصابعه في الشق» لأنه مدرب على العمل السرى منذ طفولته.

وغير قضايا الإخوان كان فؤاد علام هو الضابط الذى تُعرض عليه التسجيلات التليفونية لأعضاء التنظيم الطليعى فى قضية ١٥ مايو.. وكانت تتضمن تسجيلات لوزير الداخلية شعراوى جمعة ومدير مباحث أمن الدولة حسن طلعت.. ولولا العناية الإلهية، وثقة ممدوح سالم فيه لأصبح أحد المتهمين البارزين فى القضية.

ومن القضايا التى لا ينساها ضبط خلايا تنظيم البعث، فى القاهرة سنة ٦٨ الذى شكله العراقى عبد الكريم حجاج.. وأثناء إغارة فؤاد علام لبغداد سنة ٧٥ فوجيء بعبد الكريم حجاج يخرج من السفارة المصرية.. وأخبره أنه رئيس محكمة الثورة العراقية وأنه يفخر بإصدار أحكام بإعدام عشرات المتهمين كل يوم..

واللواء فؤاد علام عمل بشكل مباشر مع كل وزراء داخلية مصر من زكريا محيى الدين حتى حسن أبو باشا.. أما الوزير الحالى حسن الألفى فكان من دفعته التى تخرجت سنة ١٩٥٧.

الصدفة هى التى جمعت بزكريا محيى الدين عندما كان نقيبا فى المباحث العامة بالسويس، وكتب تقريرا عن ممارسات وإنحرافات بعض قيادات المدينة أدى إلى نشوء أزمة سياسية كبيرة واستدعاه زكريا وناقشة.. وكافأه بالنقل إلى القاهرة للعمل بها. وأرسله عبد العظيم فهمى وزير الداخلية الأسبق إلى اليمن سنة ٦٣ فى مهمة استغرقت ٩٠ يوما، عمل خلالها مستشارا لاثنين من المحافظين اليمنيين هما غالب الشرع ومحمد الأهنومى.

أما مشواره مع شعراوي جمعة فكان طويلا.. بدأ من السويس، علام ملازم أول وشعراي محافظا.. ثم شعراوي وزيرا للداخلية وعلام مسئولاً عن النشاط الديني بمباحث أمن الدولة.. وكان أول طلب للموزير شعراوي هو إحضار ملفه الخاص الذي أعدته المباحث عنه أثناء توليه منصب محافظ السويس.. ولكن حسن طلعت مدير مباحث أمن الدولة في ذلك الوقت قدم لشعراي ملفا آخرًا عن سيرته الذاتية.. و«أكلها شعراي بمزاجه».

وكان لقاءه الأول مع ممدوح سالم في الإسكندرية سنة ٦٥.. عندما ندب فؤاد علام للتحقيق مع عبد العزيز عطية أحد قيادات الإخوان في المدينة وتعمقت العلاقة بعد أحداث ١٥ مايو.

وكانت علاقته باللواء نبوي إسماعيل أشبه بأغنية «صافيني مرة وجافيني مرة» أشهر أغاني تلك الفترة.. فعندما همس بعض «أولاد الحلال» في أذن النبوي «علام من رجال أبو باشا» ساءت العلاقة وجمد نشاطه الوظيفي.. ولكن عندما اشتدت المؤامرة ورفُع تقرير إلى النبوي لإبعاد فؤاد علام من مباحث أمن الدولة.. كتب النبوي على التقرير السري «فؤاد علام من أبرز ضباط مباحث أمن الدولة وله خبرة طويلة وعميقة في مواجهة النشاط الديني والفكري، ولا يمكن الاستغناء عنه بنقله من مباحث أمن الدولة».

وفؤاد علام لم تصنعه الأحداث، بل شارك في صنعها وحرك مسارها واتجاهها.

الآخوان والرؤساء

■ "عاشق المنوفية" قاد
انقلاباً ضد عبد الناصر
للانتقام من محبوبته.

■ ٣٠ دقيقة فقط انقذت
رأس عبد الناصر من
القناص الاعمى.

■ أول محاولة لاغتيال
السادات قادها وكيل نيابه
من مغاره بسوهاج.

■ الاسلحة الفاسدة انقذت
السادات ونيكسون من
الموت.



١١ محاولة اغتيال تعرض لها الرئيس جمال عبد الناصر ٨ قام بها الاخوان ٣
للمجاذيب .

الاخوان .. لأنه جعل احلامهم فى الوصول الى السلطه ، كمن يريد الصعود الى
القمر "بدابة" .. فخططوا لاغتياله والتخلص منه .. ولكن ذراعه الطويلة وقبضته
القويه اصطادتهم فى اوكارهم .

والمجاذيب .. كانوا اشبه بالجنازلات الذين يطوفون بساحة مسجد الامام الحسين ..
والفارق الوحيد انهم لم يكتفوا بالنياشين الزجاجية والأسلحة الخشبية بل حملوا
قنابل ومتفجرات .. حقيقية .

لم يكن حادث المنشية تمثيلية ، لأن شهر العسل بين عبدالناصر والأخوان كان فى
ايامه الاولى لم يختلفوا معه حول البرنامج ، ولم يطلبوا منه خلق دور السينما ،
وفرض الحجاب على النساء ، وان تحكم الثورة بما انزل الله حكما مطلقا .. بل لقد
أيدوا حل الاحزاب السياسيه وطالبوا بقيام دكتاتوريه .

وبينما كانت كل هذه المطالب فى مرحلة " الشد والجذب " .. تصورا انه فى
إمكانهم الوثوب على السلطه والقضاء على النظام الجديد الذى ما زال هشا ، وان
جهازهم السرى فى الشرطة والقوات المسلحة قادر على اداء هذه المهمه .
ثم انفجر الصدام المكبوت فى حادث المنشية .

كان عبد الناصر يقول « ايها المواطنون : يا أهل الاسكندرية الأمجاد ، انحدث
اليكم ونحن نحتفل بعيد الجلاء » وهنا سمع دوى ٩ رصاصات موجهة اليه وانطلق
صوته " دى فداء لكم .. فداء لمصر لن تكون حياة مصر معلقة بحياة عبدالناصر ،
بل هى معلقة بكفاحكم .. فمصر اليوم قد حصلت على عزتها وكرامتها وحررتها »
وبعد الحادث بعشرة دقائق والقبض على الجانى ، اصرت الجماهير على رؤية
عبدالناصر فخرج الى الشرفه وقال « الحمد لله الذى اراد العزة لمصر ولن يخلدها ابدا
» وكان الصدام مروعاً بين عبدالناصر والاخوان ، فقد صدرت احكام باعدام سبعة من

قادتهم .. محمود عبد اللطيف «سمكري بامبابة» ، يوسف طلعت «تاجر حبوب بالاسماعيلية» ، هنداوى دوير «محامى بامبابة» ، ابراهيم الطيب «محامى» ، عبدالقادر حودة «محامى» ، محمد فرغلى «واعظ بالاسكندرية» ، حسن الهضيبي «المرشد العام للاخوان» الذى خفف عليه الحكم الى الاشغال الشاقة المؤبدية.

وطارد عبدالناصر فلول الاخوان حيث بلغ عدد الذين حكمت عليهم محاكم الشعب ٨٦٧ شخصا والمحاكم العسكرية ٢٥٤ شخصا والمعتقلين ٢٩٤٣ شخصا . ولم يلتقط الاخوان انفسهم بعد هذه الضربات الساخنة إلا فى عام ٦٥ ، وبعد الافراج عن مجموعة من قادتهم المحبوسين فى قضية المنشية .. وعاد تنظيمهم السرى الى الحياة بقيادة خمسة صقور جارحة هم سيد قطب ، يوسف هواش ، عبد الفتاح عبده اسماعيل ، احمد عبدالمجيد عبد السميع ، وعلى عثماوى .



عام ١٩٦٥ .. كانت الارض ثابتة تحت اقدام عبد الناصر فى الداخل ومهتزة بشدة فى الخارج ، خصوصا فى جبهة اليمن التى تصور عبدالناصر انه ارسل جزءا من جيشة اليها للمساندة .. لكنه فوجيء بتورطه فى حرب شرسة .

وفى هذا التوقيت المباغت ، خطط الاخوان للتخلص منه فى ثلاث محاولات ترك فؤاد حلام يتحدث عنها:

الأولى .. تجنيد أحد عناصر شرطة رئاسة الجمهورية واسمه اسماعيل الفيومى ، وكان يجيد الاطلاق الذاتى للنيران، ويمكنه إصابة الهدف من بعيد أو وهو على عينيه عصاة سوداء ' وصلت معلومات عنه دون أن نعرف اسمه.. وأنه ينتظر عبدالناصر فى مطار القاهرة فور وصوله من موسكو' .

كان الموقف صعباً وخطيراً .. «فطائرة الرئيس فى الجو ونحن لانعرف اسم القناص ولا مكانه، وهدانا التفكير إلى مراجعة كشوف الرماية لعناصر الحرس الجمهورى، وإكتشفنا اسمه، وإنطلقنا فى سباق مع الزمن نبحث عنه فى كل مكان، حتى عثرنا عليه معداً سلاحه فى موقع مستتر بالقرب من مكان هبوط طائرة الرئيس .. وبعد ٣٠ دقيقة فقط هبط عبدالناصر. ونجا من الإغتيال بمعجزة.

والثانية: هى تفجير القطار الذى يقل عبدالناصر من القاهرة الى الإسكندرية.. وإستخدموا لأول مرة شحنات يتم تفجيرها عن بعد بإستخدام أجهزة اللاسلكى على مسافه أكثر من كيلومتر، وضبطنا المتفجرات والجنّة قبل شروعهم فى التنفيذ..

والثالثة: إغتيال عبد الناصر أثناء مرور ركبته من المعمورة حيث كان ينزل فى شاليه مكون من غرفتين إلى رأس التين المكان المخصص للإحتفال بذكرى خروج الملك من مصر يوم ٢٦ يوليو.

وضعت مجموعة الإغتيال الأولى فى محل «أندريا» أمام سرايا المنتزة والمقام مكانه الآن فندق شيراتون المنتزة.. وكان الإغتيال سيتم فى اللحظة التى يسير فيها ركب الرئيس بهدوء، فىمكن إصطياده بالبندق والمدافع الآلية المعدة لذلك.

ووضعت مجموعة الإغتيال الثانية فى محل «بترو» فى سيدى بشر. منطقة ضيقة ومزدحمة وتعتبر عنق زجاجة ونموذجية لإصطياد الهدف. والدويان فى الجماهير المزدحمة.

وقبل ساعة الصفر كنا فوق رؤوسهم.. وقدم أعضاء التنظيم إلى المحاكمات، التى قضت بإعدام سبعة ونفذ الحكم فى ثلاثة هم سيد قطب وعبدالفتاح إسماعيل ومحمد يوسف هواش، وتم تخفيف الحكم على الأربعة الآخرين لصغر سنهم.. وحكم على حسن الهضيبى المرشد العام للإخوان بالسجن ثلاث سنوات.. أما القناص إسماعيل الفيومى فقد توفى فى السجن أثناء محاكمته..

فى ١٩٦٧ .. إنكسرت شوكة عبدالناصر والإخوان معاً.. عبد الناصر قلم أظافر الإخوان ونزع أنيابهم، والنكسة هدت عبدالناصر، وأضعفت ذراعه الطويلة.. الإخوان فقدوا شهيتهم لإلتهام عبدالناصر، والآخر لم يعد مهموماً بإقتفاء أثرهم.. وأصبحت مؤامرات الإغتيال مثل لعبة «الاستعمارية».

أول محاولة إغتيال بعد النكسة قادها صقر سليمان أبو بكر المقاول من مدينة السويس، لم يكن أخوانياً، ولكن عرف عنه التعاطف مع الإخوان.. تم تجنيده بمعرفة سعيد رمضان زوج إينة حسن البنا وأكبر عناصر الإخوان فى الخارج، أثناء أداء فريضة الحج فى السعودية.

إتصل صقر فور عودته بإحدى مجموعات الإخوان فى السويس، وأبلغنا أحد المصادر بذلك.. فكلفناه بتسجيل اللقاءات بإحدى الشقق فى شارع سليمان باشا بالمنزل المجاور لسينما مترو.

كانت أجهزة التسجيل فى ذلك الوقت من النوع البدائى جداً.. ووضع الجهاز بطريقة معينة فى أحد الكراسى، لكنه أصدر صوتاً غريباً أثناء التسجيل.. مما جعل صقر يقلب الغرفة بحثاً عنه حتى أكتشفه.. وأوقفنا العملية عند هذا الحد، وأعترف صقر تفصيلاً بمحاولة شراء المتفجرات من منطقة حلوان لإغتيال عبدالناصر ولكن جهاز التسجيل هو الذى أفشل محاولة ضبطهم متلبسين.



والمجاذيب - أيضاً - لم يكتفوا «بالجنون» بعد أن مستهم «عظمة» عبدالناصر.. ودبروا له أكثر من محاولة إغتيال وهمية..

أشهرهم عاشق "كفر بطا" إحدى قرى المنوفية الذي أحب ابنة الشرى بحيرى عبدالمجيد «يمتلك حديقة غناء مساحتها ٣٠ فدانا».. وفوجئنا بالعاشق الذى يخطرنا بمحاولة لإغتيال عبدالناصر بقيادة بحيرى.

زودناه بأجهزة لتسجيل اللقاءات السرية مع قائد التنظيم بحيرى.. وبالفعل وصلتنا الشرائط التى تتحدث تفصيلاً عن خطة إنقلاب، يشارك فيها بعض الشخصيات المهمة مثل كمال الدين حسين وزكريا محيى الدين.. وأصر عبدالناصر على عدم الإقتراب من هذه الشخصيات وعدم إتخاذ إجراءات حيالها إلا بعد العثور على دليل قاطع للمؤامرة.

وكانت ساعة الصفر الوهمية فى إحتفالات عيد النصر فى ٢٣ ديسمبر ١٩٦٦ فى مدينة بورسعيد.. فتحركنا على الفور وكان عبدالناصر فى تلك اللحظة يستقل القطار إلى بورسعيد.. وإتخذنا إجراءات أمن مشددة فى المدينة وتم تغيير مسار الرئيس.. وأعتقلنا عناصر التنظيم الوهمى وقائدهم بحيرى.

وأثناء استجواب العاشق، إكتشفنا تضارب أقواله وإهتزاز شخصيته، ثم إنهار واعترف أنه خطط للإيقاع ببخيرى لأنه رفض تزويجه إبتته.. وقدمناه للمحاكمة بتهمة إزعاج السلطات وحكم عليه بالحبس، وتم الإفراج فوراً عن بقية المعتقلين.

أما الثانى فكان عقيد شرطة يدعى «جميع» ويعمل بمباحث مديرية أمن الأسكندرية، كان محباً لعبدالناصر إلى درجة الجنون.. غير أن النكسة أفقدته صوابه فإتفق مع ضابط شرطة آخر يدعى عبيد الله وكان يعمل مأموراً لقسم رشيد.. على إقتحام مقر إقامة الرئيس فى إستراحته بالمعمورة.. ثم إعتقال عبدالناصر وإحتجازه فى أحد المسواق بمدينة رشيد.

وتصور أن القوات المسلحة والشرطة والشعب سيخرجون فى مظاهرات عارمة لتأييده، والمطالبة بمحاكمة عبدالناصر وإعدامه فى ميدان عام.. وكانت الصدمة

الكبرى التى أفقدته بقية عقله أن أحداً من هؤلاء لم يتحرك، بعد إجهاض المؤامرة الظريفة ومحاكمتهم وإيداعهم السجن.



«لو» قرأ السادات سطوراً واحداً من ملف مؤامرات الإخوان المسلمين.. لأراحنا وأستراح.. ولا كانت مصر قد وقعت فى دائرة العنف التى إنفجرت فى بداية السبعينات، وراح هو شخصيتها فى أوائل الثمانينات. فيوم وفاة عبدالناصر لم يكن فى السجن من أعضاء الجماعات الدينية سوى ١١٨ شخصاً فقط، ٨٠ من الإخوان المسلمين المتشددين أمثال عمر التلمسانى ومحمد قطب ومصطفى مشهور، و ٣٨ من جماعات التكفير أبرزهم على عبده إسماعيل وشكرى مصطفى.

طلب ملفاتهم وقرر الإفراج عنهم فى صفقة سياسية من طرف واحد.. رغم تحذيرات الأجهزة الأمنية من خطورة هؤلاء، وكانوا جميعاً مصنفين «خطر جداً».. لكنها دراما التاريخ التى جعلته يوقع بيده قرار إعدامه.. لم يستجب السادات.. وفتح القمقم مرة واحدة.. فخرجت الصقور الجائعة دفعة واحدة وانتشرت فى ربوع مصر.. وخطت لكل محاولات الإغتيال.. إلا محاولة واحدة فاشلة خططت لها إحدى الدول الأجنبية.

شكرى مصطفى ذهب إلى أسبوط.. وعلى عبده إسماعيل إنجه إلى الإسكندرية.. وبقي الآخرون فى القلب «القاهرة».. وبدأت خطة الانتشار والتسلل والإختراق فى القلب والأطراف.

أول مؤامرة لإغتيال السادات كانت سنة ١٩٧٢ وقادها وكيل نيابة فى الثلاثينات من سوهاج يدعى يحيى هاشم.. لجمع فى إقناع مجموعة من المدنيين وأحد المجتدين بالقوات المسلحة بفكر التكفير.. ووضع خطة للقيام بتفجيرات فى القاهرة.. وقتل

السادات الذى كان يتجول فى محافظات مصر لتهيئة الأجواء لمعركة ٧٣ .. وبعد حصوله على الأسلحة بادرنا بإجهاض المحاولة حتى لا تتسع، وحاصرناه هو وأتباعه فى منطقة جبلية بين محافظة قنا و سوهاج، أثناء إجراء تدريبات بدنية وعسكرية وإطلاق نيران وإعداد متفجرات.. طلبنا منه تسليم نفسه، فبادل القوات إطلاق النيران وتمكن من الهرب والإحتماء بإحدى المغارات. وقتل على باب المغارة. لم يضع النظام خطوطاً حمراء ولا بيضاء تحت هذا الحادث واستمر فى نمالة الجماعات الدينية حتى وقع الحادث الثانى المروع.

شكرى أحمد مصطفى .. تم الإفراج عنه فى صفقة السادات السياسية سنة ٧١، خطط لإقامة الدولة الإسلامية، بعد أن تخرج جيوشه من منطقة شعاب اليمن، لتطهر العالم من الفساد والكفر وأنتشر التنظيم فى عدة محافظات أبرزها المنيا وأسيوط.. وتدريبوا على الأعمال العسكرية فى منطقة جبلية بالبر الغربى بمحافظة المنيا. فى ذلك الوقت كانت المباحث ترصد الخيوط ولكنها تعمل بدون غطاء سياسى.. وأبلغنا أحد الخفراء السريين عن مكانه ولكنه نجح فى الإفلات.. ورؤى ضبط المجموعة بالكامل، وكانت هذه أول مواجهة لجماعة التكفير والهجرة، وقدموا للمحاكمة فى القضية ٦١٨ لسنة ٧٣ أمن دولة عليا.. ولكن لم تكن الأدلة قوية لإدانتهم، وكانت الأحكام الصادرة مخففة جداً.

وفى تلك الأجواء الملبدة بالضباب ونقص المعلومات وإفتقاد حماس النظام وقع حادث الفنية العسكرية.

تجمعت لدى الأجهزة الخيوط الأولى عن وجود تنظيم منتشر فى محافظات الجمهورية ويتركز فى القاهرة والإسكندرية وكان السادات فى ذلك الوقت يرفع شعار «دولة العلم والإيمان»، ويتبنى سياسة مهادنة الحركات الإرهابية التى تتخذ الدين ستاراً لنشاطها الإجرامى.. وحدث بينه وبين قيادات الإخوان تقارب شديد. كانت حركتنا مقيدة، وكثيراً ما كانت الإجراءات التى نتخذها حيالهم تقابل

بالرفض .. حتى فوجئت أجهزة الأمن بمحاولة الإستيلاء على الكلية الفنية العسكرية
فى منطقة منشية البكرى.

ولم تختلف النظرة السياسية لهذه الجماعات بعد تدفق سيل من المعلومات المذهلة
حول خطة صالح سرية للإستيلاء على الأسلحة الثقيلة والإتجاه بها إلى مبنى اللجنة
المركزية بكورنيش النيل وقتل السادات وكبار رجال الدولة الذين كانوا مجتمعين فى
ذلك الوقت .. وإعلان قيام الحكومة الإسلامية .. وأحبطت المؤامرة .. وحكم بالإعدام
على ثلاثة هم صالح سرية وكارم عزت الأناضولى .. وخفف الإعدام على طلال
الأنصارى.



٣ → ولم يهتز النظام وأستمر فى سياسة المهادنة ووصلت إلى جهاز مباحث أمن الدولة
معلومات سرية عن أن فلول الجماعات المسلحة» التى نفذت عملية الفنية
العسكرية .. تجمعت من جديد .. للإعداد للقيام بإنقلاب وإغتيال القيادة السياسية
والإستيلاء على السلطة.

تحددت ساعة الصفر أثناء إصطحاب السادات للرئيس الأمريكى نيكسون، أثناء
مرور ركب الرئيسين بشارع الكورنيش بالإسكندرية.

وكان الجو السياسى فى هذا التوقيت عاصفاً وملبداً بالغيوم .. مظاهرات للطلبة
الإسلاميين الذين إنتشروا بكثرة فى الجامعات .. مواكب أسطورية للرئيس الأمريكى،
بعد أن صور البعض أنه يحمل عصا سحرية ستأتى بالرخاء للمصريين .. ومعارضة
يسارية غاضبة تندد بزيارة نيكسون ..

وكانت الرؤية صعبة لدرجة أنه لم يكن سهلاً أن تعرف من معك ومن ضدك ..
ورغم ذلك فقد كان جهاز أمن الدولة فى قمة عافيته .. وإسترد قوته وحيويته ..
ورسمنا خطة دقيقة لمتابعة تحركات التنظيم أولاً بأول، ونجحنا فى دس بعض ضباطنا
الأقوياء بين صفوفهم.

.. وبدأنا من جديد عمليات الإختراق لهذه التنظيمات وأعدت خطة لإجهاض مؤامرة إغتيال نيكسون والسادات على محورين.. الأول هو إستبدال «أبر» البنادق الآلية بأخرى لاتعمل، وتغيير القنابل بأخرى فاسدة لاتنفجر.. وكانت المراقبة تتم ٢٤ ساعة متصلة طوال اليوم، وأطلقنا على هذه العملية «الأسلحة الفاسدة» للبهجة.. أما المحور الثانى فكان تركيز الخدمات الأمنية وتكثيفها بشدة فى المواقع التى تمهدت لتنفيذ الإغتيال..

استخدمنا تكنولوجيا عالية جدا، مكنتنا من متابعتهم بالصوت والصورة طوال اليوم، فى وكرهم الذى كان عبارة عن شاليه فى منطقة نائية بالعجمى.. وفشلت الخطة وضبط التنظيم بأسلحته وقنابله.



- وحادث الإغتيال الوحيد الذى تعرض له السادات من غير اعضاء الجماعات، دبرته دولة أجنبية.. فقد وصلتنا معلومات من مصادرها فى روما بأن الدولة الأجنبية عرضت على أحد الأشخاص القيام بإغتيال السادات وكانت تنوى تزويده بسيارة وبندقية آلية طويلة المدى وبعض المواد المتفجرة، بحيث يتسلم هذه المواد من سفارة هذه الدولة بالقاهرة.. وكلفنا اثنين من الضباط المتخصصين بالسفر إلى روما فى خريف سنة ١٩٨٠، وتمكن من إجراء تسجيل بين المصدر وسفير هذه الدولة..

وأوضح السفير فى حديثه المسجل أن السيارة والأسلحة وصلت بالفعل إلى السفارة فى روما وأنها جاهزة للشحن إلى القاهرة، وطلبوا من المصدر السفر لإستلامها هناك.. كان من المفروض أن تستمر المتابعة حتى يتسلم المصدر السيارة المزودة بالسلح من سفارة تلك الدولة.. ولكن رأى ضبط السيارة أثناء وصولها، والإكتفاء بإجراءات تتخذها النيابة، وأن تتصرف القيادة السياسية فى هذه القضية تبعاً للمصلحة السياسية لمصر.. وهذا ماحدث بالفعل.

ولما السادات من حادث الإغتيال، وتم إجهاض المؤامرة فى المهد.

رأس السادات

■ السادات ذهب إلى
المنصة وعبود قاد الثورة
في ميدان التحرير

■ أحمد رشدي أنقذ
القاهرة بتكليف من
حسن أبو باشا

■ خطة إنقاذ السجن
الحربي قبل لحظات من
إقتحامه

■ منتصر الزيات قال
«لقد خدعوني وهم
خارجون عن الدين»



· القدر وحده هو الذى أنقذ مصر، بعد مقتل السادات فى المنصة.. ولو نفذت «خطة الجاثوه» لكان من الصعب وقف عمليات التخريب، والسيطرة على الموقف.

ففى نفس التوقيت الذى إتجه فيه ركب السادات إلى مكان العرض العسكرى بمدينة نصر.. تسلل عبود الزمر متخفياً إلى ميدان التحرير.. وإتجه أحد الجنود يحمل كميات كبيرة من «الجاثوه» المحشو بالمخدرات إلى مبنى كتية حرس وزارة الدفاع بالجبل الأحمر.

وكانت الخطة الموضوعة بعد إغتيال السادات هى قيام الجندى بتقديم «الجاثوه» لطاقم حراسة وزارة الدفاع، مدعياً أنه رزق بطفل، ويتم تخديرهم فى توقيت مواكب لتحرك مجموعة من الأفراد للإستيلاء على أسلحتهم ومدركاتهم، والمعروف أن هذه الوحدة جيدة التسليح.

أسئلة كثيرة طرحتها على فؤاد علام لاستجلاء حقيقة الموقف وتركته يتكلم. شاء القدر أن تكون كمية المخدر كبيرة، كما أنها وضعت بالليل، مما جعل مذاق «الجاثوه» مرأ، ولم يستطع طاقم الحراسة أكله - إلا جندى واحد لقى حتفه على الفور - وبصقوه من فمهم.. وعندما ذهبت المجموعة المكلفة بالإستيلاء على الأسلحة، فوجئت بجنود الحراسة فى أماكنهم، ولم يجدوا الجندى المكلف بتخديرهم، لأنه خاف وهرب عندما فشلت العملية، وحاولوا الاصطدام بالطاقم الذى تصدى لهم على الفور، ولم تتم عملية الإستيلاء على الأسلحة.

وكان عبود الزمر ينتظر بقلق فى ميدان التحرير وصول المجموعة التى إستولت على أسلحة وزارة الدفاع، وكان من المتوقع أن تصل إليه بعد مقتل السادات بحوالى ٢٠ أو ٣٠ دقيقة.. وكان يسميها مقدمة القوات أو القوات الثقيلة المكونة من المصفحات والمدركات ليتجه بها إلى الإذاعة والتلفزيون للإستيلاء عليها.

وكان البيان رقم واحد المخطط لإذاعته بعد الإستيلاء على الإذاعة معداً وفى جيب عبود الزمر، بعد أن حرره الدكتور السلامونى وتمت ترجمته إلى عدة لغات.. كما تم

تجهيز بعض العناصر فى المساجد المهمة بالقاهرة للخروج بعد إذاعة البيان فى مظاهرات شعبية تهتف «الله أكبر» وتحرض الناس على الخروج فى الشوارع وبدء الثورة الإسلامية الشعبية كما كانوا يزعمون ويخططون..

وعندما تأخر وصول المدرعات من ميدان القبة إلى ميدان التحرير، فكر عبود فى الذهاب إلى الإذاعة والاستيلاء عليها بمعاونة بعض أتباعه.. غير أنه فوجئ فى موقعه بالميدان باللواء أحمد رشدى وزير الداخلية الأسبق يقود مصفحة متجهاً بها إلى الإذاعة والتليفزيون تنفيذاً للخطة «١٠٠».. فأدرك أن محاولة الانقلاب قد فشلت، وأن الجيش نزل كى يؤمن البلد.. فهرب عبود وترك أتباعه كل يهرب إلى جهة مختلفة.

والخطة «١٠٠» هى خطة تأمين القاهرة الكبرى وعلى وجه التحديد المنشآت المهمة مثل مبنى الإذاعة والتليفزيون، وبعض الوزارات الرئيسية مثل الداخلية والدفاع ومبنى مجلس الوزراء.

كنت فى هذا الوقت مجمداً ولست مكلفاً بعمل معين فى مباحث أمن الدولة، بعد أن إختلفت مع اللواء عليوه زاهر مدير الجهاز.. كنت أرى ضرورة إختراق الجماعات الدينية وضربها من العمق، وكان هو يرى مهادنتها وعدم إثارة القلاقل والمتاعب، وعندما عرض الأمر على اللواء نبوى إسماعيل وزير الداخلية، إنحاز إلى موقف مدير الجهاز، وجمد عملى فى متابعة النشاط الدينى الذى إستمر لمدة ٢٥ سنة.. رغم ذلك حاولت الإتصال باللواء حسن أبو باشا مساعد أول الوزير فى ذلك الوقت ولم يكن مصير السادات قد تحدد.. لأطلب منه سرعة تنفيذ الخطة «١٠٠»، ولكنى فشلت فى العثور عليه ووجدت العقيد أحمد عبد اللطيف شعراوى مدير مكتبه الذى أخبرنى بأن أبو باشا أمر فعلاً بتنفيذ الخطة «١٠٠» وكلف اللواء أحمد رشدى الذى كان يعمل مساعداً أول للوزير لمنطقة القاهرة بتأمين الإذاعة والتليفزيون.

أثناء ذلك سمعنا إرتطاما قوياً فى فناء وزارة الداخلية وقع كالمصاعقة، ونصورنا وقوع هجوم على مبنى الوزارة، وكان ذلك بعد إطلاق الرصاص فى المنصة بنصف ساعة.. ولكن تبين لنا أن اللواء نبوى إسماعيل عاد من المنصة بسيارة الحرس الخاص وكان يقودها المقدم أسامه مازن بسرعة كبيرة جداً، وإصطدم ببوابة الوزارة وحدث الإرتطام.

وفى تقديرى أن النبوى إسماعيل أخطأ وجانبه الصواب.. فكان من المفترض أن تكون هناك وسيلة إتصال بوزير الداخلية أثناء حضوره العرض العسكرى.. وبعد وقوع الحادث كان من الواجب أن يبقى الوزير هناك لإدارة الأزمة خوفاً من وقوع هجوم ثان أو ثالث.. وكان من الضرورى أن ينظم القوات الموجودة فى المنطقة، بالتعاون والتنسيق مع الأجهزة الأخرى سواء المخابرات الحربية أو الحرس الجمهورى.. ولكن الصدمة والمفاجأة أربكت الجميع.. ولا أعلم إذا كان النبوى قد سارع بالعودة لحماية نفسه أم لإعادة ترتيب الأوضاع ومواجهة الموقف.

وللأسف الشديد كانت السطحية والتخبط وعدم تقدير الموقف بشكل صحيح هى الأسباب الحقيقية لصدمة المنصة وقعت بعض الأحداث التى أكدت ذلك..

فقبل أحداث ٥ سبتمبر ١٩٨١ بفترة قصيرة، ضبطت المباحث الجنائية فى مديرية أمن القاهرة بعض الأولاد الذين سرقوا خزانة أحد مكاتب البريد وأعترفوا بأنهم يتمون إلى تنظيم دينى يسمى الجهاد.. ولفت هذا الإعراف نظر الضابط الذى يحقق معهم فأحالهم إلى مباحث أمن الدولة كى تحقق معهم فى جزئية علاقتهم بالتنظيمات السرية الدينية، ولكن بكل أسف تم الإفراج عنهم فى نفس اليوم دون تقدير خطورة المعلومات التى أدلو بها.

والواقعة الثانية الأكثر خطورة حدثت قبل إغتيال السادات بساعات، عندما تقدم أحد أعضاء تنظيم الجهاد وإسمه محمد محمود الأسوانى، ببلاغ إلى مكتب مباحث أمن الدولة بمنطقة الساحل «روض الفرج»، وكان يرأسه ضابط يسمى محمد إدريس

رحمة، وأبلغ عن وجود تخطيط لإغتيال الرئيس السادات في المنصة في نفس اليوم..
واتصل محمد إدريس بمفتشى مباحث أمن الدولة فرع القاهرة في ذلك الوقت فتحى
قته وأبلغه بالموقف.. وقيل أنه تمت محاولة للاتصال بالنبوى إسماعيل الذى كان
موجودا بالمنصة لإبلاغه الموقف ولكنها فشلت.

وحقيقة الأمر أن الأسوانى الذى حكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة فيما بعد، كان
يستهدف أحد أمرين.. الأول هو تغطية موقفه إذا فشلت عملية الإغتيال وبذلك
يحمى نفسه.. والثانى هو أن هذا البلاغ كان سيسقط ويتهى إذا لم تنجح الخطة..
ولكن مدير مباحث أمن الدولة لم يتعامل مع البلاغ الخطير بجدية، وعالج الموضوع
ببساطة شديدة إلى أن أغتيل السادات.

صادفت مثل هذا الموقف أيام حكم الرئيس جمال عبدالناصر، أثناء سفره إلى
بورسعيد لحضور إحتفالات النصر فى ٢٣ ديسمبر.. وعلمنا عن محاولة لأغتيال
الرئيس أثناء مرور موكبه فى شوارع بورسعيد، فتحركنا على الفور وجهزنا سيارة
مصفحة إستقلها عبدالناصر من محطة السكة الحديد وأغلقتنا الميناء واتخذنا إجراءات
غير عادية لإجبار من يفكر فى إغتيال الرئيس على التراجع عن موقفه، لأنه لم يكن
أماننا وقتاً كافياً للتأكد من صحة هذه المعلومات، فتم إتخاذ الإجراءات الوقائية
لإفشال المخطط، وتغير كل نظام الإحتفال فى أقل من نصف ساعة.

■ ■ كيف تم إنقاذ الموقف؟

استمرت الأحداث تتلاحق بسرعة إلى أن جاء يوم ١٦ أكتوبر ٨١، وفوجئت
بتليفون فى منزلى الساعة ٢ صباحاً من اللواء حسن أبو باشا، وطلب منى الحضور
فوراً إلى مبنى مباحث أمن الدولة وذهبت إليه ووجدته مجتمعاً مع العقيد محمد
عبدالفتاح عمر والمقدم محسن حفظى مدير مباحث السياحة حالياً.. وفهمت من
الحاضرين أنه مكلف بإدارة مباحث أمن الدولة فى تلك الفترة وأن اللواء عليوه زاهر
نقل سفيراً بوزارة الخارجية، وأن النبوى إسماعيل باقى فى منصبه كوزير للداخلية.

ودخلنا سباقاً مع الزمن لمواجهة هذا الموقف الصعب، خصوصاً وأن المعلومات بدأت ترد من المخابرات الحربية عن المجموعة التي تم ضبطها من الذين أشتروا في عملية إغتيال السادات.. وبدأت الاجتماعات فوراً مع محمد عبدالفتاح، الذي أبلغني أنه تم ضبط عنصر مهم من الجماعات إسمه نبيل المغربي.

بدأت قصة نبيل المغربي بمعلومات سابقة بأنه من المخططين لإغتيال السادات.. ففي أوائل سبتمبر ٨١ استقل سيارة تاكسي وطلب من سائقها أن يساعده في شراء مدفع أو بندقية آلية، وأبلغ السائق أنهم يخططون لإغتيال السادات بعد أن أبدى السائق تعاطفاً شديداً معه.. وأبلغ السائق هذه المعلومات للواء حسين السماحي الذي كان يشغل مدير الأمن العام في ذلك الوقت.. وحرر السماحي محضراً أرسله إلى مباحث أمن الدولة، التي قامت بمراقبة المغربي ووضعت خطة لضبطه.. وأثناء المراقبة ظهر إتصاله بعبود الزمر، الذي أوضحت التحريات أنه ضابط بالمخابرات الحربية ورئيس قسم الاستطلاع بالأمن الحربي وهو موقع خطير جداً.

وللأسف الشديد، اكتشف عبود الزمر المراقبة أو كما نقولها بلغة الأمن «حرق المراقبة» وتمكن من الهرب سواء من منزله أو عمله في المخابرات الحربية.. وعندما سافر السادات إلى المنصورة أشار إلى ذلك في خطابه وقال «الولد الهارب أنا أحذره وأنبهه» لأنه كان قد تم عرض الشريط عليه.

وتم ضبط نبيل المغربي يوم ٢٥ سبتمبر والتحقيق معه، وأوضحت التسجيلات إنهم كانوا يخططون لإغتيال من أسموه «الطاغوت المتسلط».. وتولى التحقيق معه محمد عبدالفتاح ومحسن حلفي.. وهما من كبار المتخصصين في التحقيق والاستجواب بمباحث أمن الدولة.. ورفعنا مذكرة للواء عليوه زاهر مدير الجهاز بسرعة التنسيق مع المخابرات الحربية، لكشف علاقة المغربي بعبود الزمر.. وكشف الغموض الذي يكتنف هذا المتطرف مع ضابط هارب من المخابرات الحربية، ولكن لم يتم أي نوع من التنسيق ولم يهتم مدير الجهاز بالأمر.

وبقى المغربى فى مباحث أمن الدولة إلى أن أختيل السادات.. وكان أحد المفاتيح المهمة التى أوصلتنى لباقى عناصر التنظيم.. وقمنا بعمل ثلاثة مواقع للتحقيق.. الأولى فى سجن المرج وأشرف عليه اللواء أحمد العدلى مدير مباحث أمن الدولة السابق، والثانى فى سجن القلعة أشرف عليه محمد عبدالفتاح ومحسن حفظى، والثالث فى طره أشرف عليه العقيد محى محمد على لسرعة إستجواب المعتقلين من أعضاء الجماعات فى أحداث ٥ سبتمبر.. وكنا نعقد إجتماعاً الساعة ٩ صباح كل يوم لجميع المشاركين فى مواقع التحقيقات يحضره النبوى إسماعيل لدراسة النتائج والإتفاق على الخطوات التالية.

وحدث صدام مباشر بينى وبين النبوى بخصوص الإعتقالات فقد طلبت الإفراج عن المجموعات التى يثبت عدم تورطها فى الأحداث أبداً، وكان هو يرفض هذا المبدأ من أساسه.. وكانت وجهة نظرى أن المعتقل البرىء يتشبع بسرعة بالأفكار والمبادئ المتطرفة نتيجة لشعوره بالظلم.. وتحت ضغط شديد إقتنع النبوى بذلك، وبدأنا فى الإفراج عن دفعات المعتقلين إبتداء من ٢٢ أكتوبر.

وتدققت علينا المعلومات بغزارة وأكتشفنا أن جهاز مباحث أمن الدولة قبل المنصة كان يعمل فى أجواء ملبدة بالغيوم والضباب، ولم تكن لديه معلومات دقيقة أو محددة عن التنظيمات الكثيرة التى تعمل فى الساحة منذ سنوات.. وخصوصاً إختراق الجماعات لبعض أفراد القوات المسلحة وتجنيدهم، وهم الذين قمرسوا على الارهاب.. وواجهنا صعوبات كبيرة فى ضبطهم والتعامل معهم.

■ ■ ■ وبعد ذلك بدأت عملية إصطياد الصقور؟

ومن أبرز هذه العناصر عصام القمري الذى يعمل ضابطاً بالقوات المسلحة، وكان أسطورة المدرعات فى أكتوبر ١٩٧٣، لأنه دمر الكثير من الدبابات الإسرائيلية لم يكن فى جسده موضعاً إلا وفيه علامة لشظية أو جرح وإتسمت نصرفاته بالذكاء والدهاء.

و القمري بالذات كان معروف لدينا منذ فترة فقبل أحداث المنصة بستة شهور
أشتبه أحد المخبرين في شخص يسير في طريق الكورنيش بالمعادي.. ولما حاول
القبض عليه تمكن من الهرب وألقى بالحقيبة التي كانت في يده.. وبفحص الحقيبة
وجد بها أوراقاً خاصة بأحد ضباط القوات المسلحة يدعى الجمل وعصام القمري
بالإضافة إلى قنبلتين ومواد متفجرة.

وأكدت المضبوطات وجود مجموعة من القوات المسلحة منخرطة في أعمال
إرهابية ومنهم عصام القمري، وعلمنا بعد ذلك أن القوات المسلحة ضبطت المجموعة
إلا عصام القمري الذي تمكن من الهرب إلى أن تم ضبطه في إمبابة..

وعملية الضبط كانت مغامرة كبرى.. فقد عملنا أكثر من كمين لضبطه، أحدها في
منطقة المقابر على الجانب الآخر لشارع صلاح سالم، وحاصرنا المنطقة بأكثر من
«كردون» إستعداداً لإقتحام المخبأ الذي يختفى فيه.. وأشرف على عملية الاقتحام
ضابط من الأمن المركزي كان قويا جدا وصوته جهوري إسمه صلاح بهجت، وأصر
النبوي على حضور عملية الاقتحام والقبض على القمري.

وفي اللحظة التي كان فيها صلاح بهجت ينادي على القمري لتسليم نفسه من
خلال الميكروفون، رمى الأخير قنبلة أحدثت تفريغ هواء شديد في الحارة التي كان
يقف فيها النبوي وسط كبار ضباطه، فبحروا جميعاً.. وبعد لحظات إنشغلوا في
البحث عن النبوي ووجدوه على بعد كيلو متر من الموقع.. وهذه القصة قالها لي
صلاح بهجت والمعروف أنه كان محبا للنبوي ولم يضبط القمري في ذلك اليوم.

أحضرنا مجموعة الإرهاب الدولي التي شكلناها في منتصف السبعينات في
مباحث أمن الدولة وكانت أكثر جرأة وتدريباً.. وكانت مهمتها الرئيسية هي مواجهة
عمليات إختطاف الرهائن من أيدي الإرهابيين خصوصا بعد إختطاف وقتل الشيخ
الذهبي، ومهام أخرى سرية.. وكانت هذه المجموعة هي أقوى مجموعة في العالم..
وعندها محدود جداً، ولكن «الواحد بألف».. ولأول مرة إشتراك مجموعة

الإرهاب الدولي فى كمين نصب لعصام القمري فى أحد المساجد بإمبابة، وصدرت تعليمات بعدم ضبطه داخل المسجد لأى سبب حتى لا تحدث إصابات بين المصلين.. وتم عمل كردونات داخل المسجد وخارجه وبين المصلين فى صلاة الجمعة.

وكان القمري من الدكاء بحيث أحس بوجود وجوه غريبة بين صفوف المصلين، وقبل أن تنتهى الصلاة قفز فى ثوان معدودة إلى خارج المسجد.. وأطبقت عليه المجموعة بسرعة هائلة دون أن تحدث أية خسائر رغم أنه كان يحمل قنابل ومتفجرات.. وتمت العملية دون خسائر..

ولم يكن القمري صيداً ثمينا لرجال أمن الدولة خصوصاً بعد أن أدلى بإعترافات محبوكة عن إنقلاب على وشك الوقوع، سينفذ فى الثانية صباح اليوم التالى وأدلى بأسماء لمستولين كبار فى الدولة والقوات المسلحة والحرس الجمهورى، وقدم تصويراً دقيقاً للإنقلاب وخطة تنفيذه.. وأوحى إلينا بأن هذه المعلومات لها ظل كبير من الحقيقة.

ونظراً لخطورة المعلومات والشخصيات التى تضمنها إعتراه، تم الإتفاق على تشكيل فريق من المحققين من المخابرات العامة والمخابرات الحربية ومباحث أمن الدولة للإشتراك فى إستجوابه.. فلو صدقت إعتراقاته لكان معنى ذلك القبض على شخصيات مهمة جداً فى الدولة والقوات المسلحة.. وأثناء التحقيق حاول القمري إثارة الرعب فى نفوسنا.. لدرجة أن بعض المحققين إتصل بأهل منزله وطلب منهم ترك المدينة والذهاب إلى مكان آمن..

ولمبحنا فى تضيق الخناق حوله، وتأكدنا أن فكرة وجود مؤامرة لقلب نظام الحكم بعد حادث المنصة غير واردة، واستطعنا بعون من الله أن نستخلص أن هذا الإعتراف كاذب.. مع احتمال بنسبة ١ ٪ لصحة ما يقوله ووضعنا إعتراقاته تحت المراقبة حتى نتبين اذا كان هناك إنقلاب أم لا.

■ كيف تم إعادة دور مباحث أمن الدولة بعد الضربة القوية التى تلقتها؟

كان التحدي الصعب الذي واجهنا هو إعادة إحياء مباحث أمن الدولة فعلا التي تم اضعافها وتصفية كوادرها إما بالنقل أو الإحالة إلى المعاش أو الإبعاد أو التجميد، ولم يكن أمامنا سوى خيار واحد، هو إعادة بعض الكوادر التي مازالت موجودة في الخدمة، والذين تسمح درجاتهم الوظيفية بالعودة دون إحداث ربكة في الجهاز وأستعنت بمجموعة جديدة مكونة من ٣٠ ضابطاً كانوا يتدربون في الجهاز وأقحمتهم في العمل وكنت أجلس معهم في كل يوم لمدة ساعة لأقدم لهم خلاصة تجربتي وأكلفهم بمهام محددة، وأثبتت هذه الدفعة كفاءة كبيرة في العمل، وهم الآن العمود الفقري لجهاز مباحث أمن الدولة ويشغلون مناصبه القيادية.

وكانت الخطوة التالية هي القضاء على التنافر والتشتت داخل الجهاز.. وأصبح النشاط المحلي فرعاً واحداً له مسئول واحد.. وتوليت الإشراف عليه.. وأعدنا دراسات كبيرة حول كيفية تنشيط المصادر وتنميتها لمتابعة الأنشطة والتنظيمات السرية لأن هذا هو أساس العمل الفنى لمباحث أمن الدولة.

وفي أقل من ثلاثة أشهر أصبحنا مسيطرين على الموقف وبادرنا بإجهاض أى مخطط قبل أن يظهر على السطح.. وقبل أن ينقضى عام ١٩٨١ كانت ذراعنا هي الطويلة وبدأنا نغادر مكاتبنا ونذهب إلى بيوتنا لساعات قليلة بعد إصطياد صقور الظلام الذين عبثوا بأمن البلاد.

وبدأنا بعد ذلك في إصطياد العناصر الأخرى التي تعمل خارج السجن وأبرزهم منتصر الزيات وقد قمت بنفسى بالقبض عليه وإجهاض خطة يجرى تنفيذها في أواخر عام ٨١ لتهريب عبود الزمر والمجموعة الموجودة في السجن الحربى وكانت المعلومات عن منتصر الزيات هي أنه خريج كلية الحقوق وأنه عضو في تنظيم الجهاد، وهو الذى يقوم بالإتصال بين المجموعة التي قامت بإغتيال السادات في السجن

والعناصر الأخرى خارج السجن.

وملخص الخطة هو قيام عبود ومجموعته بتكسير السراير وإستخدام الملاءات فى صنع سلالم للصعود بها إلى الفتحات العلوية فى الزنانات والصعود لأعلىها.. ثم قيامه بتصنيع قنابل يدوية من مواد يتم تهريبها فوق الزنانات مثل حلب الكبريت والأمواس والبللى والمسامير، وإستخدام هذه القنابل فى السيطرة على حرس السجن.. ونقلت هذه المواد بالفعل داخل السجن.

ووصلتنا معلومات بأن منتصر الزيات سيقابل أحد العناصر المهمة عند كوبرى مصر القديمة للإتفاق على تفاصيل خطة الهروب من السجن وإبلاغه رسالة معينة.. وفى الموعد المحدد كنت أنتظره مع قوة من مباحث أمن الدولة وتم ضبطه وإصطحبته فى سيارة خاصة وكان معى العقيد محسن حفظى.

ومنذ اللحظة الأولى لركوبه السيارة لم ينتظر منتصر حتى نصل إلى السجن وظل يتكلم دون أن يسأله أحد وبمحض إرادته عن هذه المجموعة وأنه ليس معهم، وأنهم ضحكوا عليه وخدعوه وأجبروه على التعامل معهم.. وأعترف بأنهم خارجين عن مفاهيم الدين الصحيحة.. وطلب أن يكشف كل الحقائق بشأنهم.. وأحضرت له جهاز التليفزيون وتم تسجيل حديث كامل له يحكى فيه قصته بإسهاب وإمعان ويفضح فيه هذه التنظيمات ويكشف أسرارها.. وهذا الشريط موجود الآن فى مباحث أمن الدولة.

وكانت خطة السجن الحربى تتضمن الإستيلاء على بعض السيارات المصفحة والدبابات الموجودة فى الحديقة المواجهة لمبنى مجلس قيادة الثورة القديم أمام شيراتون الجزيرة، حيث كانت توجد فى هذه المنطقة كتيبة للحرس الجمهورى لدعم حراسة مقر الرئيس السادات.. وكان المخطط هو أن يستبدل السجناء الهاربين

ملايسهم بملايس أخرى مع مجموعة تنتظرهم بالقرب من السجن، ثم يذهبون جميعاً للإستيلاء على هذه الدبابات، طبقاً لخطة وضعها عبود الزمر بنفسه، ثم ينطلقون للهجوم على وزارة الداخلية والإستيلاء على بعض الأسلحة والدخائر والذهاب إلى سجن طره لإطلاق سراح أعضاء تنظيم الجهاد.

وشاء القدر أن تصلنا هذه المعلومات في توقيت قريب جداً من ساعة الصفر.. وجهزنا غرفة عمليات سريعة بالتعاون مع المخابرات الحربية والمشير أبو غزالة وزير الدفاع في ذلك الوقت الذي كان موجوداً في الاسكندرية هو و السيد حسن أبو باشا.. ووصل الاثنان إلى القاهرة في توقيت مناسب قبل الهجوم.

وضعت خطة لاقتحام الزنازين بطريقة مرتبة ووجدنا الأشياء التي كان مخططاً لاستخدامها وأحبطت المحاولة.. وتنفسنا الصعداء.

ثمن المنصة!

■ بلاغ عاجل الرئيس
وكبار الدولة سيقتلون
بعد ٣ ساعات

■ مفتش الأمن نائم
في الاستراحة أثناء
قتل السادات

■ أبو باشا يصرخ
«لماذا لم تبلغوني كان
يمكن انقاذه»

■ الأمن أيضا كان
يعرف موعد ومكان
مذبحة أسيوط.



يبدو أن السادات فعلا كان على موعد مع الموت.. ليظل حادث المنصة من أكبر الألغاز الغامضة في تاريخ مصر. كيف قتل الرئيس بهذه السهولة وسط حرسه ورجاله وقواته المسلحة وأولاده وشعبه. لماذا لم يتم إفشال المحاولة قبل ساعة الصفر؟ كانت هناك معلومات مؤكدة حددت ساعة ومكان اغتيال السادات... ورغم ذلك فقد تم تنفيذ سيناريو إعدامه وفقا للخطة المعدة سلفا.

واللواء محمد إدريس أحد ضباط مباحث أمن الدولة أرسل لى خطابا خطيرا يكشف جانبا من اللغز.

فلم يكن قتل السادات عتاه ، ولم تكن المنصة حادث اغتيال «سوبر» ولم يتم تنفيذه بطريقة الكابوى أو القتل المحترفين.. ولكن خيل لنا أنها كذلك.. لو انبطح أربعة عساكر درجة ثلاثة من البؤساء الذين يقفون أمام السفارات يتلفتون على الحسناوات داخل السيارات، لتمكنوا من اصطياذ خالد الاسلامبولى وبقية القتلة مثل الحمام أو العصافير لأن المنصة كانت عملية سهلة ومحدودة خطط لها هواة مبتدئين فى فنون القتل.. والكارثة الكبرى أن أجهزة الأمن المكلفة بحماية حياة السادات، كانت تعلم أن السادات سيقتل يوم ٦ أكتوبر.. قبل ساعة الصفر بثلاث ساعات.. العقيد محمد إدريس الذى كان يعمل ضابطا لأمن الدولة فى الساحل، تلقى إنذاراً صباح يوم ٦ أكتوبر بأن السادات سيقتل فى المنصة.

واللواء إدريس حاليا فى المعاش.. بعد أن شغل العديد من المواقع الحساسة فى جهاز أمن الدولة لمدة ٢٥ سنة، من رتبة ملازم أول حتى لواء ثم مساعدا لوزير الداخلية ومديراً لشرطة السياحة والمرافق.

وروى التفاصيل كاملة فى رسالة أرسلها لى «الأستاذ كرم جبر.. سأبدأ من النهاية بعد مقتل السادات طلب منى «المصدر» الذى زرعناه فى صفوف الجماعات أن نعتقله مع بقية العناصر المعتقلين حتى لا يشكوا أنه عميل للمباحث ويقتلوه..

وبالفعل تم ترتيب عملية اعتقاله.

ولكن بعد فترة ترك النبوى إسماعيل منصب وزير الداخلية وتولاه حسن أبوباشا..
الذى عين معه فؤاد علام وبدأ الأخير التحقيق مع المعتقلين.. فأبلغه المصدر بأنه يعمل
مع العقيد إدريس فى المباحث وأن الاعتقال تمثيلية لحماية.
استدعانى أبوباشا لمكتبه وسألنى «تعرف فلان الفلانى... وهل أبلغك فعلا بخطة
اغتيال كبار المسئولين فى المنصة؟».

أبلغت حسن أبوباشا بالتفاصيل كاملة.. وأكد له هذه المعلومات اللواء مطاوع..
ورغم أن أبوباشا معروف عنه هدوء الأعصاب إلا أنه أصيب بحالة غضب شديدة
وظل يصرخ «ليه يا مطاوع مبلغتنش.. ماأنا جنبك يا مطاوع فى المكتب».
وظل أبوباشا يصرخ بأعلى صوته مرددا هذه العبارة، حتى طلب منى فؤاد علام أن
نخرج من المكتب ونتركه حتى يهدأ، خوفا عليه من شدة الانفعال.
قال لى اللواء مطاوع «أبوباشا طول عمره أستاذنا، ولكن كان من الصعب أن أبلغه
بذلك حتى لا أخرج عن الدائرة.. فقد كان فى ذلك الوقت مساعدا للنبوى إسماعيل
ولكن النبوى لم يستمع به وركنه فكيف أبلغه..»

ومنذ ذلك الوقت أخلق ذلك الملف الملتهب تماما ولم يجز فيه أى تحقيق.

وأضاف اللواء إدريس مفاجأة أخرى فى رسالته لى:

«الأستاذ كرم جبر.. لقد جاء على لسان فؤاد علام أن وزارة الداخلية كانت تعرف
بموعد ومكان اغتيال الرئيس السادات وأن الضابط محمد إدريس بأمن الدولة أبلغ
بذلك.. ولكن رواية علام لم تغط جميع التفاصيل، التى لو شاء الله أن تكون محل
اهتمام حقيقى لثم إنقاذ الرئيس السادات... ولكن يجب أن نذكر حقيقة ما حدث
كدرس استفاد « لقد فوجئت صباح يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ بحضور أحد مصادرى من
العناصر المتطرفة، وهو بالمناسبة ليس محمد محمود والاسوانى الذى ذكره فؤاد
علام.. وكان هذا المصدر الذى أفضل حجب اسمه - يبدو أنه مازال يعمل مصدرا

حتى الآن - من أخطر العناصر التي اخترقت تنظيم الجهاد وقد تم تحديده بصعوبة وكنت أقابله في أماكن سرية للغاية بعيدا عن المكاتب أو أى مكان رسمى».

«لذلك عندما فوجئت به فى انتظارى أمام مكتبى بالساحل تملكنى الغضب.. وقبل أن أومسه أبلغنى أن مندوبيا من القيادة العليا للتنظيم مر عليه فى الصباح الباكر، وأبلغه أنه سيتم اليوم اختيالى الرئيس السادات وكبار المسئولين أثناء العرض العسكرى، وسلمه مجموعة من الرايات السوداء عليها شعار الدولة الإسلامية وأمره بالخروج بعد انتهاء العرض العسكرى بكوادره إلى الشارع للمتظاهر والسيطرة عليه وإعلان قيام الدولة الإسلامية».

«ذهلت من خطورة هذه المعلومات، وطلبت منه تكرار ما دار بهذه المقابلة.. ودار فى داخلى صراع هل أبلغ بهذه المعلومات الخطيرة وماذا لو كانت غير صحيحة، ولكنى استعرضت تاريخ المصدر وما سبق أن أخطر به من معلومات عن أسلحة وأشخاص، منهم عبود الزمر القيادى المعروف فرجحت عندى صحة الخبر، وعلى الفور قمت بإخطار اللواء رضوان مطاوع «مفتش الفرع بالإقامة حيث كان المفتش اللواء فتحى قته مفتش فرع القاهرة بالمنصة بأرض العرض».

ولقد فزع اللواء مطاوع فزعا شديدا وذكر لى أنه لا بد من تأكيد الخبر لأنه لو تم إجلاء كبار المسئولين قبل انتهاء العرض وكان البلاغ كاذبا فإن العواقب ستكون سيئة.

أكدت له الخبر وقلت له أن المصدر موثق «١/أ» بمعنى أن معلوماته موثوق فيها وطلبت منه سرعة إتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية شخص الرئيس ولم أنه حديثى معه إلا بعد أن تأكدت من اقتناعه وجلست فى مكتبى على كورنيش النيل بشبرا لاتابع العرض العسكرى بالتليفزيون - وكان الإرسال لم يتقل إلى هناك بعد - وعندما بدأ العرض ووجدت المنصة مكتملة الصفوف والجميع هناك ضاحكين مبتهجين ولا يوجد ما يدل على أى إخلال بالأمن توترت أعصابى وخشيت من

احتمال كذب البلاغ وعدت للملف المصدر أراجع تاريخه ومدى اختراقه للتنظيم وبينما أنا أراوح بين الوجوه الناضحة بالأمن والأمان بالمنصة، وأوراق الملف المرتعشة في يدي فوجئت بالفرقة المعروفة وأصوات طلقات الرصاص واضطراب الإرسال والإعلان عن مغادرة الرئيس سالما إلى منزله.

انطلقت بسيارتي من مكتبي بشبرا إلى مقر الوزارة بلاطوخلي وأنا لا أكاد أرى وقابلت اللواء مطاوع وهتفت به: هل أبلغت بالأخطار الذي أعطيته لك فقال نعم لقد أرسلت ضابطا برتبة «نقيب» بخطاب سري للغاية للسيد اللواء فتحتي فته مفتش الفرع الموجود بالعرض، ولكنني قلت له: ولماذا لم تتصل به باللاسلكي أسرع بدلا من هذه الطريقة الروتينية، فقال: لقد اتصلت، ولكن الجهاز بالسيارة، ولا يرد عليه أحد، ويبدو أن السائق والمرافق غادراها لمشاهدة العرض. فقلت له: ولماذا لم تتصل بالسيد المدير اللواء عليوة زاهر فقال: لقد اتصلت ولكن مدير مكتبه ذكر لي أنه مرهق جدا، ونائم بالاستراحة فاستحييت أن أوظفه، وفكرت بإرسال الخطاب بسرعة مع أحد الضباط.

ولما وجدني مازلت متوترا طلب مني الاطمئنان تماما فلا بد أن الخطاب وصل واتخذت الإجراءات بإخلاء السيد الرئيس والمسؤولين بدليل أن مديع التلفزيون ذكر أن الرئيس غادر العرض في سلامة الله، ولكنني كنت مازلت معترضا على هذه الطريقة الروتينية في الإبلاغ وقلت له ماذا تعذر الاتصال بالمفتش أو المدير فلماذا لم يتصل بالسادة مساعدي الوزير مثل اللواء حسن أبو باشا، واللواء أحمد رشدي وكلاهما من أساتذتنا بأمن الدولة وهنا خلق اللواء أمين إسماعيل الوكيل ' بأن هذه الاخطارات تجاوزت للرئاسة المباشرة بالإضافة إلى أن هناك خلافا بين السيد الوزير ومساعديه ولو كان البلاغ كاذبا فستصبح فضيحتنا على أيديهما بجلالجل'، ولما كنت أحدث منهما في الرتبة «عقيد» فقد التزمت الصمت على مضض وفجأة دخل علينا النقيب الذي أرسله بالخطاب وهو في حالة يرثى لها، فلما سألناه في نفس واحد هل

تم توصيل الرسالة للسيد المفتش، أو وزير الداخلية الموجودين بالمنصة ذكر أنه عانى كثيرا مع الشرطة العسكرية والحرس الجمهوري لكي يدخل أرض العرض أساسا حيث لا يجوز ذلك بعد حضور السيد الرئيس حسب التعليمات ولم يتمكن من الدخول وحاول الوصول إلى المنصة ولكنه مُنع بشدة من الحراسة الخاصة بالسيد الرئيس وحاول أن ينادي على السيد المفتش من بعيد إلا أنه فوجيء بانفجار قنابل وطلقات رصاص فعاد مسرعا إلى الوزارة وأضاف أنه لا يعرف ماذا حدث بالضبط للسيد الرئيس.

الغريب أنني تقابلت بعد ذلك مع المقدم أسامة مازن الحارس الشخصي للسيد وزير الداخلية - النبوي إسماعيل - وقال لي لقد رأيت هذا الضابط وهو يجادل بشدة مع الحرس الجمهوري والحراسة الخاصة المنوط بهما حماية المنصة، وقلت أنه ضابط قافه لأنني ظننته يريد أن يدخل للمشاهدة وقلت لمناذا لا يجلس في أي مدرج ويتفرج ويا ليتني ذهبت إليه.

هذا ما حدث بالتفصيل للأمانة والتاريخ حيث ضاعت ثلاث ساعات ثمينة بين التردد وسوء التصرف وضاعت معها حياة الرئيس السادات والعجيب أنه لم يحدث أي تحقيق بل وصل المسئولون جميعا إلى أعلى المناصب، فوصل مفتش الفرع إلى درجة مساعد أول وزير الداخلية ووصل مدير الإدارة إلى درجة سفير وأصبح الأمر مجرد ذكرى، وأحيانا يصبح نادرة للتفكه والمزاح، فقد اعتاد أحد السادة اللواءات بأمن الدولة وحاليا محافظا لإحدى محافظات الصعيد كلما رأي أن يقول: «كنت يا إدريس ستصبح وزيرا ولكن الله سلم ومات السادات».

وكانت الرسالة الخطيرة الثانية من اللواء محمد أبو الفتوح جاد الله، الذي كشف جانباً مشيراً حول حقيقة مذبحه ضباط وجنود الشرطة صباح يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ .. في أسبوط.

ويبدو أن الاسترخاء الذي ساد المنصة أثناء قتل السادات.. ساد أيضا خلال المذبحة التي تمت في أسيوط والعجيب أيضا أن المسئولين عن مذبحة أسيوط قد تمت أيضا ترقيتهم ..

نص الرسالة

السيد الفاضل الأستاذ/ كرم جبر..

قرأت في بريد هذه الحلقات - ما ذكره الزميل اللواء/ محمد إدريس - في عدد روزاليوسف رقم ٣٥٠٩ الصادر في ١١/٩/١٩٩٥م عما وصل إليه من معلومات عن حادث المنصة قبل وقوعه بثلاث ساعات... من خلال مصدره الموثوق به والمسجل تحت رقم ١/أ بلفة مباحث أمن الدولة.

وفيما قرأت كيف فشل الضابط الملكف بإخطار قيادات وزارة الداخلية في توصيل هذه المعلومات أثناء العرض وقبيل وقوع الحادث فحدث ما حدث.

ولما كان الشيء بالشيء يذكر فأود أن أذكر واقعة حدثت في أسيوط «مسرح الأحداث السياسية العنيفة» - في وقت مواكب لحادث المنصة ومرتبطة به - فيما سمي بمذبحة أسيوط يوم ٨/١٠/١٩٨١م.. عقب إغتيال الرئيس السادات بيومين.

ملخص هذه الواقعة أن هناك من كان يعلم بموعد وقوع هذه الأحداث الدامية صباح يوم عيد الأضحى المبارك الموافق ٨ أكتوبر ١٩٨١م.. والتي راح ضحيتها ١١٨ شخصا من جنود وضباط الشرطة بأسيوط وعدد من المواطنين، وإصابة العشرات منهم.

... في هذا الوقت كنت برتبة العقيد وأعمل مفتشا بمديرية الأمن وأنا الذي حررت محضر ضبط الواقعة موضوع الأحداث، والذي كان أساسا لتحقيقات النيابة في قضية أحداث أسيوط، إحدى قضايا تنظيم الجهاد وقد ورد ذلك في كتاب الأستاذ عادل حمودة عن هذه الأحداث «قنابل ومصاحف».

ملخص الواقعة أنه في حوالي الساعة ٣ صباح يوم ٨/١٠/١٩٨١م - أي قبل

الأحداث بثلاث ساعات أيضا - وأثناء مرور الدوريات الليلية بمدينة أسيوط لتأمينها بمناسبة عيد الأضحى المبارك، تمكنت إحدى هذه الدوريات من ضبط ثلاثة أشخاص ضمن مجموعة تركب سيارة نصف نقل، اشتبهت فيها الدورية وكانوا من أفراد الجماعات الإسلامية، وقد تم اقتياد هؤلاء الأشخاص الثلاثة إلى قسم ثان أسيوط حيث مكان الاختصاص وبعد إخطار السيد مساعد المدير لشئون الأمن في هذا الوقت «العميد أحمد الكريمي» أودع الأشخاص الثلاثة حجز القسم مباشرة، دون مناقشتهم ومعرفة ظروف ضبطهم وهويتهم أو حتى معرفة أسمائهم، حيث كان المأمور والضباط بمنازلتهم استعدادا لصلاة العيد في الصباح الباكر.

.. المهم.. وبعد حوالي ساعة من ضبط هؤلاء الأشخاص قام أحدهم بالطرق بشدة على باب غرفة الحجز من الداخل - وبصوت مرتفع طالبا مقابلة مأمور القسم العقيد/ محمود زكي رحمه الله لأمر هام جدا لا يحتمل التأخير..... مقررا أن مصيبة ستحدث أثناء صلاة العيد أي بعد ساعتين.

فما كان من الضباط المنوب أو الرقيب المنوب إلا أن رد عليه «إخرس يا ولد» الصباح رباع لما يجى البية المأمور قل له اللي عاوزه.. ولكن أصر هذا الشخص وعلى ما أذكر اسمه «إسماعيل أو أسامة» على مقابلة أى مسئول ليبلغه بموضوع هذا الحادث الذى سيتم بعد ساعتين ولكن ما من مجيب فاستسلم للأمر الواقع فحدث ما حدث.

جاءت الساعة ٦ صباحاً واقتحمت مجموعات مما يسمى الجماعات الإسلامية بأسلحتهم السريعة ديوان مديرية الأمن وقسم أول أسيوط، ومنطقة مسجد ناصر ومباحث التموين حيث توجد تركزات من قوات الأمن المركزى المسلحين بالمصا والدروع، وأمطرو القوات بوابل من النيران. لحجم عنه مقتل ١١٨ شخصا منهم خمسة ضباط، ١٠١ جندي، والباقي من المواطنين الذين كانوا في طريقهم لصلاة العيد، وأصيب العشرات إصابات مختلفة. واستولوا على أسلحة قسم أول بالكامل،

وعديد من أسلحة الجنود فى المواقع الأخرى بل واستولوا على بعض سيارات الشرطة.. وسميت هذه المذبحة «بأحداث أسبوط ١٩٨١»... والتي اضطرب خلالها الأمن بمدينة أسبوط، كما لم يحدث من قبل وكانت أهم قضايا تنظيم الجهاد بعد قضية مقتل السادات.

الأستاذ/ كرم جبر.

- هل تعلم سيادتكم ماذا تبين بعد ذلك؟ لقد اعترف هذا الشخص «إسماعيل أو أسامة» ورفاقه والذي حاول مقابلة المأمور أو أحد المسئولين بأنه كان مصرا على ذلك للإبلاغ بما سيحدث فى الساعة ٦ صباحاً لأنه كان مكلفاً بالاشتراك فى هذا العمل الشيطاني ولما كان ملماً بمبادئ القانون، أثر الإبلاغ عما سيحدث ليستفيد من نص القانون الذى قد يعفيه من المسؤولية فى هذا الشأن حسبما ذكر فى أقواله فيما بعد أمام جهات التحقيق.

شيء آخر سيدى..... كيف أن رئيس الدولة تم إغتياله فى هذا الوقت ولا ترفع درجة الاستعداد إلى الحالة «ج» وهى أقصى درجات الاستعداد اكتفاء بتسليح الجنود بالعصى والدرع التقليدية؟!

وهل تعلم أن أحداً من المسئولين بأسبوط - فى هذا الوقت - لم يكن يعلم شيئاً عن مرتكبى هذه الأحداث وظروفها وملابساتها حتى الساعة ٦ مساءً أى بعد ١٢ ساعة، وعندما بدأ هذا الشخص المحجوز بالقسم فى الإدلاء بمعلوماته التى ألح فى الإدلاء بها قبل فوات الأوان ولكن مشيئة الله.. وهذا ما أدى بالمحكمة التى حاكمته أن تذكر فى حيثيات حكمها أن أى من أجهزة المعلومات والتحريات لم تكن تعلم شيئاً عما حدث، وأن القصور واضح وصارخ فى المعلومات.. لقد أجرى تحقيق إدارى بمعرفة أجهزة الرقابة والتفتيش بوزارة الداخلية فى شأن هذه الواقعة - سئل فيه قائد شرطة النجدة مقدم/ معاذ الدسوقي لأنه أول من تلقى بلاغ الاشتباه فى الأشخاص الثلاثة المذكورين سلفاً - كما سئل العميد/ أحمد الكريشى مساعد المدير لشئون الأمن الذى أعطى أوامره بحجز هؤلاء الأشخاص الثلاثة حتى الصباح بالقسم دون مناقشتهم، كما سئل ضابط منوب القسم، ولكن ما مصير هذا التحقيق؟ الله أعلم....

أيضاً أثناء متابعتى لتحقيقات النيابة فى هذه الأحداث من خلال لجنة خاصة شكلت برئاسة وعضوية المقدم رمضان المصرى رئيس قسم الرقابة الجنائية والسيد المقدم/ طه الزاهد من إدارة البحث الجنائى والسيد الرائد/ هانى أمين من مباحث

أمن الدولة... بتكليف من اللواء/ حسن أبو باشا.

تكشف لى عدم الدقة فى تحرير محاضر ضبط المتهمين أو الأسلحة، فضلا عن التضارب الصارخ فى الأقوال والوقائع.... مما أدى بمحكمة أمن الدولة العليا التى نظرت القضية أن تصدر الأحكام البسيطة والمعروفة للجميع ضد المتهمين، والتى لم تتوقعها جماهير الشعب المصرى، وإن كنت أنا قد توقعتها لما تبين وتكشف لى من خلال الإجراءات والتحقيقات. وهذه قصة أخرى لها تفاصيلها ووقائعها المدعومة بالمستندات.... والتى أعدها للنشر بمشيئة الله بعد إتخاذ الإجراءات اللازمة لهذا النشر.. وإن كان هناك شىء إيجابى فى هذه المهزلة، فهو سرعة ضبط اللجنة «وهم القيادات» سواء من يقضى عقوبة السجن المؤبد أو من ذهب إلى أفغانستان أو من هرب للخارج أو من لازل حرا طليقا تتم مطاردته.. وكذا تم ضبط كافة الأسلحة التى تم الاستيلاء عليها سواء من ديوان قسم أول أو مديرية الأمن خلال ٤٨ ساعة فقط، والفضل فى ذلك لله أولا.. ثم للسيد اللواء/ حسن أبو باشا واللواء/ صالح بهجت قائد قوات الأمن المركزى والسيد العقيد/ ممدوح كدوانى مفتش مباحث أمن الدولة والذى شغل منصب «نائب مدير أمن الإسكندرية» وضباط المديرية والمباحث الذين إقتربوا من الموت ورأوه بأعينهم.. ولكن ذلك يهون من أجل أمن مصر.

سبلى..... أعود إلى بدء وأقول إن كل من تسبب فى هذه المذبحة تمت ترقيته فالسيد مدير الأمن أصبح فيما بعد مساعدا أول للوزير «ورئيس مجلس الشرطة الأعلى» قبل إحالته للمعاش - والعميد أحمد الكرىمى رقى لرتبة اللواء، والسيد مأمور القسم رقى إلى رتبة اللواء وتوفى لرحمة الله.. ما اللواء زكى بدر مساعد الوزير للمنطقة فى هذا الوقت فكان له رأى آخر ورؤية أخرى - ليس هذا مجالها... والحق يقال أنها رؤية أكدتها الأحداث وأثبتت بعد نظر هذا الرجل. وسأعرض لها مستقبلا إذا شاء الله لى نشر تفاصيل هذه الوقائع والأحداث.

لواء شرطة بالمعاش

محمد أبو الفتوح جاد الله سليم

المحامى

ومساعد مدير أمن أسبوط الأسبق

الشيخ . . وصهره



■ يفتصب النساء وينتهك
الحرمات ومنحه الشيخ لقب
«يوسف هذه الدعوة»

■ مكتب الإرشاد أوصى
بعزل «ذئب النساء» فعينه البنا
وكيلا للجماعة

■ قصة التحالف مع الإمام
يحيى والتورط في أحداث
اليمن

الصدقة وحدها هي التي جعلت حسن البنا مؤسساً لجماعة الإخوان المسلمين.. لم يتعب أو يعرق في إعلان مولدها.. وإنما سلبها من رفيق وصديق عمره أحمد السكري.

فالجماعة تأسست سنة ١٩٢٠ في المحمودية مسقط رأس أحمد السكري، ومعه كل من محمد محمد علي عبيد وحامد عسكرية.. وبحكم زمالة البنا لعلی عبيد دعاه الأخير لحضور أحد اجتماعات الشعبة التي كانت تضم بعض أبناء المحمودية. كان السكري قد بلغ عمره في ذلك الوقت ٢٠ سنة.. وبعد عدة اجتماعات اختار حسن البنا مساعداً له وكان عمره ١٤ سنة، وتكونت بينهما صداقة قوية.

ولعب السكري دور اللورد النبيل في حياة حسن البنا، فعندما عقد البنا العزم على التوقف عن الدراسة في مراحلها الأولى... تدخل السكري ولمح في إقناعه باستكمال دراسته، إلى أن وصل إلى كلية دار العلوم.

وبعد أن أنهى دراسته تم تعيينه مدرسا الزاميا بمدينة الإسماعيلية، في وقت كانت فيه المدينة حبلی بتيارات الغضب ضد الاستعمار الإنجليزي الجاثم على صدرها.. وانتهاز البنا فرصة الغضب وأسس أول شعبة للإخوان في الإسماعيلية سنة ١٩٢٨.

ومن الإسماعيلية امتدت فروع الجماعة إلى سائر المدن المصرية، وانتقل السكري والبنا إلى القاهرة سنة ١٩٣٢، وظلا يجويان مختلف القرى لإقناع الناس بالانضمام للجماعة.. وفي تلك الأثناء كان السكري مشغولا بدعوة الناس لدخول الجماعة، ولكن البنا انتهاز الفرصة وسحب السجادة بالتدريج من تحت قدميه، وبالفعل تم تنصيبه مرشداً عاماً لجماعة الإخوان المسلمين وعين أحمد السكري وكيلها.

وانضم للجماعة مجموعة أخرى أبرزها عبد الحكيم عابدين صهر البنا وسعيد رمضان.. وكان أحمد السكري من أشد المعارضين لانضمام مثل هذه الشخصيات لجنوحهم ناحية العنف والأفكار الغربية ولكن البنا أصر على اختيار عابدين ورمضان وعصف بالذين عارضوه.

لقد كانت البداية الحقيقية للتنظيم السرى الذى لون الحياة السياسية فى البلاد بالقتل والدماء.. وأدخل لغة الرصاص والقنابل والسيارات المفخخة فى مفردات الحياة اليومية.



وفجأة أصبح عبدالحكيم عابدين الأقرب إلى قلب حسن البنا والأكثر ثقة بين كل الناس.. ورأى البنا فيه أنه طيب القلب عفيف الروح طاهر اللسان، ولذلك منحه لقب «يوسف هذه الدعوة» لشدة إيمانه وورعه وتقواه.. وظلم الإخوان له وإفترائهم عليه.

أما زعماء الإخوان فقد اعتبروا عابدين ذئب النساء الأول، أغتصب البنات، ودنس شرف العائلات.. وخلعوا عليه صفات كثيرة مثل الوقح والشرير والجبان.

ولكن حسن البنا لم يسكت لهم وتحداهم، وأصدر قراراً بتميين صهره وكيلاً لجماعة الإخوان المسلمين، وأطلق فى يده كل السلطات، وكلفه بمهام خاصة فى الداخل والخارج.. ومنحه كل الصلاحيات.

ولم يفعل عابدين شيئاً سوى الجرى وراء النساء.. وكانت له صولات وجولات.. وفضائح وأحضان وقبلات، سجلتها محاضر تحقيق رسمية فى أقسام الشرطة، وسرية تمت بمعرفة مكتب الإرشاد التابع للشيخ البنا نفسه.

وكان من شهود هذه الفضيحة الشيخ محمد الغزالى الذى حقق معه واستمع لأقواله وأقوال المجنى عليهم وعليهن.. ووقع بخط يده على خطاب إستنكار شديد اللهجة للشيخ البنا.. بجانب عدة توقيعات أخرى بارزة لقادة مشهورين من الإخوان مثل خالد محمد خالد والشيخ سيد سابق وغيرهما.

. وكل الأوراق والأسرار والمستندات يكشف النقاب عنها اللواء فؤاد علام.

الوثيقة الأولى محضر تحقيق أجراه عبده أحمد قاسم، عضو مكتب الإرشاد، مع

سكرتير عبدالحكيم عابدين، الذى تجرأ وأعترف للبنا بفضائح صهره، فأحاله مرشد الإخوان إلى التحقيق.

س: ذكرت فى معرض أقوالك أن الأستاذ عابدين كان موضع ثقة، فهل يفهم من هذا أن هذه الكينونة قد تغيرت؟

جـ - نعم لأن هذه الحوادث تكررت وتغير الموقف وأعترف بصحتها.. ومنذ هذا الموقف تغيرت ثقتنا به خالص، وجميع الإخوان، وأنا لا أطيق أن أرى الأستاذ عابدين لأن قلبى تغير منه وكنت أقرب الناس إليه، وكنت أشوف منه فى بعض الأحيان أشياء كنت أحملها محملاً حسناً فلما ظهرت هذه الحوادث وأعترف بها أجزم الآن أنها كانت بسوء نية.

س: قلت أنه حين ثبت لك هذه الحوادث تغيرت من ناحيته فكيف أمكنك أن تقتنع بصحة هذه الحوادث؟

ج: لإعترافه بها فى جلسة المكتب، ولتكرار هذه الحوادث أكثر من مرة أى تكرار الحوادث المنسوبة إليه وتعدددها.

س: كيف حصل هذا الإقرار وما تفصيلاته؟

ج: جمعنا فضيلة المرشد وتكلمنا فى هذه المواضيع وأعترف الأستاذ عابدين بها، وعلل إعترافه بأنها من أمور الدروشة، وكان أمين إسماعيل موجوداً، وقال: هى الدروشة إنك تبوس واحدة مريضة نائمة فى السرير.. ومن هنا طلبنا توضيح مسألة هذه المريضة إذا لم تكن قد أثبت من قبل فذكرها أمين إسماعيل وسكت الأستاذ عابدين.

وقد سألت فى إحدى الجلسات فضيلة المرشد فأجابنى بأن الأستاذ عابدين مدان مدان مدان، وأنه أخذ جزاءه وكفى.

س: هل كنت تفهم من جملة الإدانة التى جرت على لسان فضيلة المرشد إنها إدانة من مرب، أم إدانة قاض لمجرم؟

ج: كنت أفهم إنها إدانة قاض لمجرم وهذا حكم الشرع، وسألناه عن حق الدعوة فقال إتركوها لى وأنا أقدرها.

س: لو ثبتت براءة الأستاذ عابدين بمعرفة اللجنة فماذا عسى أن يكون شعورك بعد ذلك؟

ج: لايمكن أن أتعاون معه لأننى متأكد تماماً من إنه لايمكن إصلاحه من هذه الحوادث لتكرارها مرة وأثنتين ومزات ولعلمه التام بخطورتها على الدعوة.

س: ما معنى عدم التعاون ومداه؟

ج: لايمكن أن أكون معه فى مكتب أو لجنة لأننى صرت لاأثق به ولا أئتمنه على أسرار الدعوة.



وتجاوزت إنحرافات عبدالحكيم عابدين وفضائحه التحقيقات السرية التى أمر بها حسن البنا، إلى صفحات الجرائد اليومية.. وتحديث مصر الفتاة «١٩٤٨» عن شيخ خليع مستهتر وماجن.. كان يتتهز فرصة خروج الإخوان من بيوتهم للسفر أو للعمل، فيذهب إلى منازلهم بزعم الصداقة أو الوقوف على أحوال الأسر المسلمة.. ويتتهز الفرصة فيعتدى على نسائهم وبناتهم ووصل الأمر إلى حد الإغتصاب وهتك العرض والفسق والفجور وإرتكاب الفواحش .

وفاحت رائحة عابدين القدرة، وانتشرت سمعته بين الأسر الإخوانية، فصارت توصد فى وجهه الأبواب، ولقى فى حله وترحاله النكبات والسخرية، وأصبحت اللعنات تطارده أينما ذهب.. ولم يكن أمام المرشد العام الشيخ حسن البنا إلا أن يأمر بإجراء تحقيق سرى عاجل لتهدئة حدة الغضب وطمأنة النفوس الخائفة.

وشكلت لجنة تحقيق وراء لجنة ورفعت تقاريرها للمرشد العام حسن البنا:

- حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ المرشد العام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد..

يرى الموقعون على هذا.. وقد كانوا أعضاء اللجنة المؤلفة للتوفيق بين الأستاذ عابدين والأخوان.. ماياتى:

أولاً: عدم إجراء أى تحقيق آخر فى الموضوع المذكور لما يجره ذلك من فضائح للعائلات وتشهير بالأعراض وإساءة إلى الدعوة.

ثانياً: يرى الموقعون عليه درأاً للفتنة وحرصاً على الدعوة وسمعتها وحاضرها ومستقبلها فصل الأستاذ عبدالحكيم عابدين من جماعة الإخوان المسلمين.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

توقيعات: صالح عشاوى، محمود لبيب، حسين عبدالرازق، أمين إسماعيل، إبراهيم حسن.

- فضيلة الاستاذ المرشد العام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كلفت هذه اللجنة بالنظر فى مسألة الأستاذ عابدين، وحضرات حسين سليمان، فهمى السيد، محمد عمار، زكى هلال.. ولم توفق فى إيجاد التفاهم بين الطرفين، كذا لا تستطيع تحديد المسئولية بصفة قاطعة بالنسبة لإفشاء هذه الفتنة، وكان لابد لها فى مهمتها أن تستوضح الطرفين، فجمعت لهذا الغرض البيانات والاستدلالات فى المحاضر المرفقة، ملخصة بعض الوقائع أو كثيراً منها ولم تشأ أن تخرج مهمتها إلى التحقيق الشامل.

وخرجت اللجنة برأى قاطع، ورأت عدم إجراء تحقيق آخر، وتكوين لجنة تحكيم أو غير ذلك، ورأت حسماً للموضوع أن يكتفى بما توافر للجنة أساساً لتكوين فكرة صحيحة نبرزها فيما يلى:

- ١- موقف هؤلاء الأربعة الذين وقع الإعتداء على أسرهم سليم من كل وجهة.
- ٢- أقتنعت اللجنة إقتناعاً كاملاً بأن الأستاذ عابدين مذنب خصوصاً إذا أضفنا إلى

ذلك إعترافاته لبعض أعضاء اللجنة، وأن الذنب بالنسبة له - وهو من قادة الدعوة - كبير، ومن حق الأشخاص الذين جرحوا في أعراضهم التعميضى ، ويحتم عليها واجبها نحو الدعوة توقيع أقصى العقوبة، ولهذا ترى اللجنة بالإجماع فصل الأستاذ عابدين ونشر هذا القرار والعمل على مداواة الجروح التى حدثت .

توقيعات: صالح عسماوى، الدكتور إبراهيم حسن، محمود لبيب، حسين عبدالرازق.. وتوقيعات أخرى.

ماذا فعل الشيخ البنا مع صهره ذئب النساء أو راسبوتين الإخوان المسلمين؟! لم يوقع عليه حد عقوبة الزانى، ولم يأمر بنفيه أو حبسه أو إعتقاله، أو حتى فصله من الجماعة، أو عزله عدة شهور أو أيام.

وقام حسن البنا بفصل كل الذين كشفوا إنحرافات عابدين من الجماعة وإعتبرهم هم الجنة، وهو «يوسف هذه الدعوة».. وكافأه بتعيينه وكيلاً للجماعة، مما جعل صحيفة مصر الفتاة تخرج عن هدوئها، وتصرخ فى البنا «تباركت وتعاليت أيها الشيخ النصاب الدجال.. لقد قربت إليك أهل الفساد، وضحييت بأهل الرأى والإخلاص والساداد، لم ثبال بما نسب من المسائل الخلقية، بعد أن ثبت ما ثبت وأعترفت أنت بما وقع».

ومارس البنا جريمة أفظع لتمرير جرائم صهره، فقام بدس بعض أنصاره لجمع توقيعات من بعض القرى للتطعيم ضد الكوليرا، ثم قام بكتابة بيان تحته التوقيعات لتبرئة وتأيد عبدالحكيم عابدين، ووصل الفجر مداه عندما نشر البيان بالتوقيعات المزورة فى جريدة الإخوان المسلمين.

ولكن أهالى قرى كثيرة لم يسكتوا على تلك الفضيحة الجديدة وأرسلوا للبنا توقيعات كثيرة تكشف ما حدث:

«حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسن البنا.. إطلعنا اليوم على مانشر بجريدة الإخوان المسلمين، وفيها توقيعات من بعض أهالى ناحية أريمون بحيرة بتأيد الشيخ

البناء فهالنا الأمر، وعجبنا كيف يجرؤ الشاب الطائش المدعو أحمد محمود سيد أحمد على تضليل الموقعين على العريضة المزعومة وإختلاسه لتوقيعاتهم، تحت ستار طلب المصل الواقى من الكوليرا، فأقبل الناس على التوقيع بدون إطلاع على محتوياتها، وإننا نأسف لهذا التضليل، ونقرر جميعاً إستنكارنا على ما نشر ونكذب ذلك ونؤيد من أعماق قلوبنا الأستاذ السكرى المؤسس الأول للدعوة والداعى إليها بصدق وإخلاص».

أضافت مذكرة الإستنكار «وإذا كان الشيخ البناء يحاول عبثاً إنقاذ سفينة الدعوة، بعد أن حدث بها خرق لا يتسع له ضمير المسلم المخلص المناصر للحق والمناهض للباطل حيثما وجد، يحاول الشيخ مستعينا بفلام كهذا الذى يختلس التوقيعات ويزور إرادة المخلصين للدعوة، غير مراعى للحق.. فهى دعوة فاشلة»

توقيعات كثيرة

أهالى ناحية أريمون.

وكان من المحتم أن يلتمس المرشد العام فضائح صهره، فأرسله فى مهام خاصة إلى بعض الدول العربية، وأستقر به المقام فى اليمن، وبعد وصوله بأيام كان الأمير يحيى حميد الدين الذى يحكم اليمن يتجول يوم ١٧ فبراير ١٩٤٨ فى حديقة قصره فتقدم منه حارسه العراقى الجنسية «جميل جمال» و صوب إليه مدفعه الرشاش وأرداه قتيلاً فى الحال بخمسين طلقة.

كشفت المعلومات بعد ذلك أن العملية تمت بتخطيط من الإخوان المسلمين فى مصر، بالإتفاق مع أحد أبناء الإمام يحيى وهو سيف الحق يحيى الذى أقنعه عبدالحكيم عابدين بأن نظام الحكم فى اليمن غير إسلامى، ولا بد من الإطاحة بالإمام يحيى، وعرض عليه عابدين إرسال مندوبين إلى مصر للإلتقاء بالشيخ البناء، الذى أيد فكرة الإغتيال، وأختار شخصية إسلامية أخرى، وطرح عليهم إسم عبدالله الوزيرى

فوافقوه على ذلك.

وكان الوزيرى على إتصال دائم بالبنا، وأرسل إليه خطاباً سرياً، بأنه تمكن من تجنيد الضابط العراقى الجنسية لإغتيال الإمام يحيى، وبعث إليه بأسماء الوزراء الذين سيتم إختيارهم بعد نجاح المهمة.

قبل الإغتيال بأيام تدهورت صحة الإمام يحيى «٨٠ سنة» فأعلنت وكالات الأنباء نبأ وفاته، وتورط الإخوان فى مصر بإعلان أسماء الوزراء الجدد، إلا أن الإمام أفاق من غيبوبته.. وبات واضحاً أن الإخوان متورطون تماماً فيما حدث فى اليمن.

ولكن محاولة الانقلاب فشلت رغم نجاح الإغتيال وتولى الحكم أحمد بن يحيى، إلا أنه بادر على الفور بكشف تورط الإخوان فى العملية، وأعتقل عبدالحكيم عابدين، وإتهمه بأنه كان يستغل راديو صنعاء لدعوة أهل اليمن للجهاد ضد ولى العهد.

وعثر رجال الحكومة الجديدة فى حوزته على ٣٦ رسالة خطية من زعماء الإخوان فى مصر إلى أقطاب الانقلاب فى اليمن.

وكانت رأس عابدين تنتظر المقصلة، إلا أن المجال الإمام أحمد تدخلوا للإفراج عنه «كرامة للشعب المصرى الذى يقف من اليمن موقفاً كريماً».

وإنتهت مهمة عابدين، وانتهى دوره فى الجرى وراء النساء والإنقلابات والدماء.. لكنه التاريخ الذى يجب أن نحفظ دروسه.. لا أن نتعامل معه مثل أوراق الكليнкаس فور استعماله فى دورات المياه.

خليفة المسلمين

■ رأي أحمد حسين: حسن

البنا منافق .. رجل يحرض
علي الفسق والجريمة

■ مجرم عنيد يصطنع
النفاق للعبث بالإسلام

■ يقتل المسلمين الأبرياء
ويهتف «الله أكبر والله
الحمد»

■ جرائمه للمصريين فقط
وليست ضد أعداء البلاد



مصر الفتاة تعني حزب العمل.. وحزب العمل يعني مصر الفتاة..
أحمد حسين هو الأب الروحي للثلاثين.. وإبراهيم شكري هو الوريث.. مجدي
ابن أحمد حسين، وعادل شقيقه، والدكتور حلمي مراد خال مجدي.
الأربعة «مجدي، هادل، حلمي، وشكري» خانوا الأمانة ولم يؤدوا الرسالة،
وتحالفوا مع الشيطان الذي وصفه أحمد حسين بأنه «منافق دجال ومحرض علي
الجريمة والفسق، وخطر علي أمن مصر وسلامتها».

والمقصود بهذه الرذائل «بين القوسين» هم جماعة الإخوان ومرشدها العام حسن
البنّا، كان ذلك في مارس ١٩٤٨، أي منذ ٤٨ سنة. شابت فيها رؤوس كثيرة، ولكن
ظلت أفكار التكفير والتخريب سوداء، مثل الليلة المظلمة.

أحمد حسين وجماعته رسموا صورة طبق الأصل للخطر الرهيب الذي سيواجه
مصر بسبب أطماع الإخوان المسلمين، ولكن شكري والذين معه سمعوا لتكريس هذا
الخطر وتضخيمه والإسراع به.

وما حدث سنة ٤٨ لا يختلف كثيرا عما يحدث سنة ٩٥.. ولعل «الورثة»
يفيقون قبل أن يجروا البلاد إلي كارثة محققة، لأن حلفاء اليوم «الإخوان»
هدفهم الوحيد هو ركوب كرسي الحكم.. وسبيلهم لذلك هو التآمر والعمل
السري والعبث في الظلام.

حزب مصر الفتاة الذي أسسه أحمد حسين كان العدو رقم واحد للإخوان،
وكان من بين الأعداء الذين تصدوا للإخوان المهندس إبراهيم شكري رئيس حزب
العمل حاليا، والمستغرق في شهر غسل طويل مع أعداء الأبرس الذين أصبحوا
حلفاء اليوم.

لم يترك قادة مصر الفتاة فرصة إلا وكشفوا فيها انحرافات الإخوان.. وكانوا
أول من نبه بحدوث فتنة بسبب اتجاهات الإخوان العنيفة، وهاجموا بشدة

الشعار الذي رفعه الإخوان في ذلك الوقت بأنهم «جماعة المسلمين»، ومن لا يدخل الجماعة يعتبر كافراً.

وكان الصدام العنيف بين الإخوان، ومصر الفتاة في مارس ١٩٤٨، بعد أن قتل الإخوان أحمد شبيب مصر الفتاة في قرية كوم النور، وفشل الإخوان في تصفية الأزمة بعد اجتماعات مطولة حضرها إبراهيم شكري وأحمد حسين مع حسن البنا في حضور صالح باشا حرب رئيس جمعية الشبان المسلمين في ذلك الوقت.

وأحمد أحمد حسين علي حسن البنا بشدة وقال رئيس مصر الفتاة كلمات حادة تصلح عنواناً للأحداث التي وقعت في السنوات الأخيرة وفي العدد ١٥٥ من مصر الفتاة في أبريل ١٩٤٨ قال حسين لقد راعنا أن يقتل اتباع الشيخ بريثا باسم الدين في كوم النور، راعنا أن يقتل مسلم مؤمناً لم يرتكب إثماً يجرم.. راعنا أن يقتل باسم الدين وأن يهتف قائلوه الله أكبر والحمد لله، وأن يتصوروا أنفسهم مجاهدين في سبيل الله قد حطموا الشرك والمشركين.. ذلك موقفاً خطيراً فقد أدركنا منذ اللحظة الأولى أن الأمة لم تدرك خطورته أو مغزاه وأدركنا أننا مقبلون علي فتنة ولا يعلم سوي الله أين تنتهي وكيف تنتهي ؟! ».

«لقد سكت الشيخ البنا عن هذا الحادث وتجاهله.. ولكن الحقيقة الصارخة هي أن أنصار الشيخ قد قتلوا مؤمناً مسلماً، لم يعتد عليهم، ولم يؤذهم، باسم الدين والله أكبر ولله الحمد، وأنه لا يوجد مسلم واحد يؤمن بالله واليوم الآخر يرضي عن هذا الوضع فضلاً عن أن يقره ويسكت عليه».

«فلسنا علي استعداد أن نرضى بأن يأتي شباناً وعوام فيؤلفون حزباً من الأحزاب التي ترمي للوصول إلي الحكم، ثم ينكرون الإسلام ويجعلونه وقفاً علي أنفسهم، ويعتبرون بقية الأمة غير مسلمة إلي أن تنضم إلي حزبهم وتساعدهم علي تحقيق مآربهم في الوصول إلي الحكم. مثل هذا القول لا نرضاه ونقولها بالخط

العريض ونقولها بأعلي صوتنا».

«وقلنا للشيخ ويجب أن يعرف أن قتل مصري لمصري آخر هو أعظم الجرائم التي يمكن أن يرتكبها مسلم وأن جهنم مأواه إلى أبد الأبدين.. ليست الجنة من نصيب من يترك أعداء الله من الصهيونيين والإنجليز، ثم يزعم أن قتل مصري لمصري آخر هو عمل يتقرب به إلى الله».



والإخوان وحرب فلسطين.. اكذوبة أخرى كبرى صنعها الإخوان وفضحها أحمد حسين.. رغم أن الإخوان ظلوا يتغنون بالحن النضال والتضحيات التي بذلوها ضد الصهاينة.

ونشرت «مصر الفتاة» في يناير ٤٨ تحت عنوان «أيها اليهود انتظروا قليلا فإن كتائب الشيخ البنا ستأخر بعض الوقت».. فقد أذاع الشيخ البنا أن كتائبه تبلغ عشرات الألوف وأنها مزودة بالأسلحة والمعدات، وأنه اختارها من بين الملايين التي تدين للشيخ بالطاعة والولاء».

وسارع البنا بإرسال البرقيات لمفتي فلسطين والجامعة العربية، وإلى جميع الدول والهيئات الدولية وإلى كل من هب ودب، وطمأن العرب بأن جيوشه سترهب الصهيونيين وأنصارهم.. وصدر قرار هيئة الأمم بتقسيم فلسطين وسكت القلم وانتظرنا للسيوف أن تتكلم وأن تعمل.. وأعلن البنا عن كتيبته الأولى التي تبلغ عشرة آلاف، وأنه يعمل في تجهيز كتيبتين أخريين لتلحقا بالأولي.. ونشر الشيخ خطابا من أحد الأعضاء بالعريش يلح في رجاء ولي الله أن يباركه وأن يرسله في السرية الأولى.. ثم لا شيء أيها الشيخ»!

«فالمسألة ليست إلا دجلا وشعوذة وضحكا علي عقول المصريين وغيرهم.. فكفي تهريجا وكونوا صادقين مرة واحدة في حياتكم كلها، وليعمل واحد منكم علي تنفيذ

شعاركم الذي تقولون فيه أن الموت في سبيل الله أحلي أمانينا.. ماذا فعلت أيها الشيخ وماذا فعلت جماعتك، نريد أن تفعل شيئاً وأن تكف عن هذه المهازل والإدعاءات والاجتراءات.. وأرسل بعضاً من أتباعك فليكونوا خمسة أو ستة أو عشرة. كل الذي أخشاه أن تظل في هذا الجو من الدجل والضحك علي الذقون حتي تنتهي المعارك».

واستمر أحمد حسين في فضح أكذوبة تضحيات الإخوان في فلسطين، وكتبت «مصر الفتاة» تحت عنوان «إلي مشرد الإخوان.. حنانيك.. أرسل مائة».. «يا فضيلة المرشد. يا من صببت في أذان مريدك طيلة خمسة عشر عاماً أحاديث الجهاد والفداء وشراء الجنة.. يا فضيلة المرشد الذي تمكن من إعداد عشرين ألفاً كي يموتوا في سبيل فلسطين.. حنانيك أرض فلسطين لا ضيق من أن تتحمل الكر والفر لهؤلاء الفر الميامين، ولكنها قد تحمل مائة.. فقط بأسلحتهم والسلاح في مصر متوافر».

«المال لديكم حاضر وتنفقونه في كل ناحية ولاسيما في الحفلات والمهرجانات والمظاهرات، فلئن عجزت خزائن الإخوان، ففي إمكان العشرين ألفاً من المضحجين بأرواحهم وأولادهم أن يتكاتفوا لتمويل مائة.. لا أكثر ولا أقل.. ولكنك تنتظر مساعدة الحكومة وأموالها، وربما كنت تنتظر مع المساعدة مساهمة أخري في تدعيم مالية الإخوان مقابل إرسال المتطوعين.. وربما كنت ترجو مع المساعدة أو المساهمة أو قبلهما أن يبائعك الفلسطينيون مرشدا لهم حتي تكون منقذا».

«أيها المرشد حنانيك.. أرسل مائة فقط.. فإن لم تستطع فعشرة.. فإن لم تستطع فواحد.. وهذا أضعف الإيمان».



«شيخ منافق دجال. محرض علي الجريمة والفسق. خطر علي أمن مصر وسلامتها، ذلك هو المرشد العام حسن البنا».

ذلك هو رأي «مصر الفتاة» ورئيسها أحمد حسين في الإخوان ومرشدهم العام.
وقالت «مصر الفتاة» الجريدة، أن قادة الحزب أول من اقترَب من
حسن البناء، فوجدناه نموذجاً مجسداً للكذب والنفاق.. وحكمنا عليه منذ الوهلة
الأولى بأنه ينشر رسالة بنيت علي الصدق والإخلاص ويصطنع النفاق لبعث
الإسلام كما يزعم».

«وأدركنا منذ اللحظة الأولى التي عرفنا فيها الشيخ حسن البناء أنه منافق كذاب،
فقد كان يلبس مسوح البساطة والضلالة ويدعي المسكنة ويزعم أنه يريد بعث الإسلام،
لكنهم يقبلون بين صفوفهم وعلي رأسهم من لا يصلي ومن يشرب الخمر ومن
يفسق، فإذا وصل الأمر إلي حد القضيحة بل وتستروا علي ذلك من أجل الدعوة..
أي دعوة هذه التي يتستر فيها علي الجرائم لإلحاحها، إلا أن تكون دعوة شريرة فاسقة
داعرة، يبرأ منها الإسلام ويبرأ منها كل دين في العالم».

وحذرت مصر الفتاة الحكومة من أن تستمر «في تأييد ذلك الشيخ النصاب علي
حد قولها، وما تصورته من أنه قادر علي أن يفعل شيئاً وأن يسيطر علي الرأي العام،
ليعرف كل الذين خدعوا بالشيخ حسن البناء أنهم يلعبون بالنار، إذ يزودون رجلاً
دجالاً مهرجاً بأقوي الأسلحة من مال ونفوذ».

«ولو أن الجرائم التي يرتكبها الإخوان المسلمون كانت موجهة ضد أعداء البلاد
من أي نوع لالتمسنا لهم العذر، لكنها كلها موجهة إلي أبناء البلاد.. أولم يأتك نبا
هذا البناء عندما ألقى طلبة أغرار قبلة في مدرسة الزقازيق الثانوية فاصابت من
أصابت من الطلاب.. أولم يأتك النبا بحرقهم لكنيسة من الكنائس».

فالإخوان المسلمون قد أصبحوا خطراً علي أمن مصر وسلامها الداخلي والخارجي
وقد حان الوقت لوضع حد لهذه المهزلة وهذه السخرية.. فقد طالت حتي باخت
وتحولت إلي خطر داهم، لقد اختارت هذا البلاد أن تعيش في حرية ولن تسمح
لنصاب دجال أن يحكمها بالإرهاب، وبواسطة غلمان مأفونين مستهترين بالجريمة

هذا الاستهتار فلتقم الحكومة بواجبها وإلا حملناها مسئولية العواقب الوخيمة».

وفي جريدة صوت الأمة نعي أحمد السكري جماعة الإخوان المسلمين بعنوان: «وكيل الإخوان يفضح تأمر الشيخ حسن البنا».. «لقد قربت إليك أهل الفساد ورميت بالدعوة في أحضان السياسة والسياسيين، وضحيت بأهل الرأي والإخلاص والسداد، لم تبال بما نسب من المسائل الخلقية إلي بعض من صدرتهم للقيادة والإرشاد، بعد أن ثبت ما ثبت واعترفت أنت بما وقع».

«ولم تكن هذه المسائل الخلقية وحدها بيت الداء، بل وجدت الدسائس والفتن الداخلية، والدعايات الباطلة ضد الأحرار.. وارتباك النظم وفساد الإدارة مرتعا خصباً داخل صفوفنا.. لقد تقلبت في السياسة وتناست أهدافنا السامية، مما جعلنا موضع مساومة الجميع.. ثم اكتشافي عن طريق الصدفة لاتصالاتك ببعض الشخصيات الأجنبية والمصرية، وهالني ما حدثني عنه أحدهم».

وأحمد السكري الذي كتب الكلمات السابقة المملوءة بالمرارة والحسرة، هو المؤسس الحقيقي لجماعة الإخوان المسلمين في المحمودية سنة ١٩٢٠.



والشيخ حسن البنا ولد في أكتوبر سنة ١٩٠٦ في قرية المحمودية بمحافظة البحيرة.. وكانت أسرته تنتمي أصلاً لناحيتي فوه بمحافظة كفر الشيخ، ونزح أبوه إلي المحمودية، حيث عمل ماذونا للقرية.. وكثيراً ما كان يؤم المصلين في أحد المساجد، واحترف في بعض الأوقات إصلاح الساعات ولذلك سمي بالشيخ أحمد عبد الرحمن الساعاتي.. له أربعة أشقاء وأنجب خمس بنات هن سناء ووفاء ورجاء وهالة واستشهاد، وابن واحد هو أحمد سيف الإسلام.

والشيخ البنا كانت له قدرة هائلة في قيادة أتباعه، بسبب ذكائه القادر علي إقناع الآخرين.. وقد وصفه أتباعه بأوصاف كثيرة، من مجملها يمكن القول أنه كان قصير القامة، خفيف الخطي، عيناه لامعتان محدقتان كان يحفظ القرآن الكريم وبعض أبيات الشعر خصوصاً للمتنبى.

وعرف عن البنا عشقه للزعامة وإتخاذ العمل السري أسلوباً لذلك.. وكان يخطط لأن يصبح خليفة المسلمين.. ومن أقوال محمد الجندى جمعه عضو مكتب الإرشاد للبنا «أذهب بنا حيث شئت، فوالله لو استعرضت بنا هذا البحر لخطيناه معك».

ومنذ صغره كان مغرماً بالتنظيمات السرية.. ففي المدرسة الابتدائية شكل جمعية السلوك الاجتماعي وهو طالب وتولي رئاستها.. ومن داخل هذه الجمعية كون مجموعة أتخذت من العمل السري أسلوب يقضى بسيطرتها علي المدرسة والمدارس المجاورة.. وأطلق عليها اسم «مجموعة محاربة المحرمات».. كان أعضاؤها يمارسون سياسة العنف والضرب لكل من يعتقدون أنه خارج عن الشريعة الإسلامية وتصوروا الموقف، طلاب في مدرسة ابتدائية يتولون مهمة حكم قرية ويؤدبون من يخرج علي تعاليمهم أو يخالفهم..

ثم امتدت يد حسن البنا بعد ذلك إلي الجمعيات الصوفية التي كانت منتشرة بشكل كبير في ذلك الوقت.. ثم أنكب علي تثقيف نفسه وحفظ الشعر، وكان يحرص علي إلقاءه في المنتديات الأدبية والأماكن العامة للفت الأنظار إليه.

الأخوان والإنجليز



■ قلب البنا على الإنجليز
والهضيبي لا يريد إزعاجهم
■ نائب المرشد طلب ٤
آلاف دولار وسيارة ثمنها
للتعاون

■ الإنجليز تفاوضوا مع
الضباط الأحرار والأخوان
في وقت واحد

الأخوان والإنجليز.. قصة حب من طرف واحد ليس صحيحاً أن الإنجليز هم الذين حفيت أقدامهم وراء الأخوان طمعاً في شعبيتهم وقوتهم في الشارع.. والصحيح أن الأخوان هم الذين سعوا إلى هذه العلاقة المشبوهة، في إطار سعيهم المحموم للوصول إلى عرش السلطة.

ولأن الغرض كان غير شريف فقد ثمت هذه الإتصالات بطريقة سرية، بدأت منذ عام ١٩٢٨ ولم يتم الكشف عنها إلا سنة ١٩٥١.. وأكدت تصرفات الإنجليز إنهم يسعون لتضييق الحصار حول الإخوان، رغم إنهم فرضوه على سائر القوى الوطنية في المجتمع.

وفي المقابل لم يكن موقف الأخوان مسائراً لمواقف سائر القوى السياسية بشأن حركة التحرر الوطني وضرورة التخلص من الإستعمار البريطاني.. ولم يقترب الإخوان من أعمال المقاومة السرية التي كانت «موضة» العصر في ذلك الوقت ويتقنها كل الشباب.. وعندما أعد أحمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة خطة عمل ضد الإنجليز عندما بدأ الألمان يهاجمون الأراضي البريطانية.. رفض البنا الإشتراك في أي عمل ضد الإنجليز، وقال عبارته الشهيرة «إننا لا نبحث عن مغامرة قد تخبب وتفشل، وإنما نعد أنفسنا لعمل قوى ناجح لأن الفشل يكون كارثة لاعلى حركتنا فحسب بل على العالم الإسلامي كله..

ولكن البنا لم يشأ أن يزعج الإنجليز الذين يواجهون غزو الألمان فلم يشأ أيضاً أن يقوم بأي عمل ضدهم داخل البلاد.. واكتفى بالقول لا الفعل.

ودعم هذا الاتجاه المرشد العام الثاني حسن الهضيبي.. فعندما قامت حكومة الوفد بإلغاء معاهدة ١٩٣٦، نشر الهضيبي مقالاً في جريدة الجمهور المصري يوم ١٥ أكتوبر ١٩٥١ قال فيها «إن أعمال العنف لن تخرج الإنجليز من البلاد.. إن واجب الحكومة أن تفعل ما يفعله الإخوان المسلمون من تربية الشعب وإعداده فذلك هو الطريق لإخراج الإنجليز»

وخطب الهضيبي في جموع الإخوان قائلاً «أذهبوا واعكفوا على قراءة القرآن الكريم».. ورد عليه الشيخ خالد محمد خالد في روزاليوسف قائلاً «أبشر بطول سلامة يا جورج» وكان يسخر من موقف الإخوان المتراخي البذي يؤدي إلى بقاء الإنجليز للأبد في مصر..

وفي الوقت الذي حرم فيه الإخوان قتل الإنجليز وأعتبروا أجسادهم محرمة ضد الإغتيال.. أباحوا إغتيال المصريين والشخصيات السياسية مثل أحمد ماهر والحازندار.. وقاموا بعمليات سف وتفجير لدور السينما راح ضحيتها عشرات المسلمين.

الجدور تشير إلى عام ١٩٣٢ تاريخ عقد المؤتمر الخامس لجماعة الإخوان والذي قرر فيه دخول ميدان العمل السياسي.. وأختلف زعماء الإخوان الكبار في المؤتمر، بين مد أيديهم للتعاون مع الوفد أو القصر.. وانتصر مؤيدو الإرتقاء في أحضان الملك بزعم أن التعاون مع الوفد سيؤدي إلى ذوبان الإخوان داخل هذا الحزب السياسي القوى.

وقبض الإخوان الثمن.. فكلما جاءت حكومة موالية للقصر.. زاد عدد الوزراء من الإخوان.. في وزارة على ماهر باشا كان لهم ثلاثة وزراء أصدقاء لحسن البنا هم محمد صالح حرب الذي كان رئيساً لجماعة الشبان المسلمين وعبدالرحمن عزام باشا الذي عين وزيراً للأوقاف وعزيز المصري رئيس أركان حرب القوات المسلحة.

وأعتقل أحمد السكري وحسن البنا في أكتوبر ١٩٤١ وتم الإفراج عنهما بعد ٢٦ يوماً، ولم يعرف أحد سبب الإعتقال أو أسباب الإفراج.. ولكن خرج البنا من سجنه، وفي مخيلته قرار بمد جسور الثقة مع الإنجليز.. وتردد أن الإنجليز هم الذين أوعزوا للحكومة بإعتقالهما في محاولة للضغط عليهما وبعد الإفراج تمت الصفقة السرية بين الإنجليز والإخوان.

ففي كتاب «الاتجاهات الدينية والسياسية في مصر الحديثة» يقول مستر هيوارث أنه

كان صديقاً شخصياً للشيخ حسن البنا، وطلب الأخير من بعض المصريين المتصلين بالسفارة البريطانية أن ينقلوا للسفارة إستعداداته للتعاون معهم بعد أن أستوعب الدرس «الإعتقال».. وأن أحمد السكري طلب ٤٠ ألف دولار وسيارة مقابل التعاون معهم.

وبعد إحتلاء الوفد السلطة بعد حادث ٤ فبراير ١٩٤٢، تقرر إغلاق الشعب الأخوانية والإبقاء فقط على المركز العام.. وإستمر الموقف متردياً إلى أن إضطروا الأخوان أن يكشفوا عن إتصالاتهم السرية بالإنجليز فى جريدتهم «الأخوان المسلمون» عدد ٣١ يوليو ١٩٤٦ وقالوا إن الإنجليز هم الذين بادروا بالإتصال بهم، وأنهم عرضوا عليهم مبلغاً من المال نظير الإتفاق على التعاون.. وقالت الجريدة أن الشيخ حسن البنا رفض قبول هذه الأموال.

ومن الذين أهتموا بكشف جذور هذه الإتصالات السرية فى تلك الفترة الدكتور إبراهيم حسن، الذى أكد وجود علاقة وطيدة بين الشيخ حسن البنا وأحمد السكري وبين مستر كارينون السكرتير الشرفى بالسفارة البريطانية لدراسة المصالح المشتركة بين الأخوان المسلمين والإنجليز وأن هذه العلاقة بدأت سنة ١٩٤١ وتركزت بعد حادث ٤ فبراير ١٩٤٢

وتناولت الوثائق البريطانية أيضاً العلاقة بين الهضيبي والملك فاروق ومقابلتها فى ٢٠ فبراير ١٩٥١ - وحرص الهضيبي على أن يؤكد للملك أن جماعة الإخوان المسلمين ليس لديها نية فى المشاركة فى الأعمال الإرهابية وأنها تعادى الشيوعية وتدخر قوتها لتأييد الملك فى إقامة حكم نظيف ونزيه وتضمنت نص إعلان الهضيبي فى إجتماع للأخوان بالإسكندرية يوم ١٤ / ١٢ / ١٩٥١ جاء فيه (إننا نؤيد الحكومة لإلغاء المعاهدة - وموقفنا واضح من وجهة النظر الإسلامية فكل حذر يحتل أرضاً إسلامية يجب على كل مسلم أن يحاربه ويطرده منها.. لذلك من واجبنا أن نشن الحرب على الإنجليز لأنهم يحتلون بلادنا ولذلك نحن نؤيد الحكومة فى إلغاء

المعاهدة، ولكن الحكومة أعلنت أنها أعدت للأمر عدته، لذلك من الأفضل أن نتظر حتى لا تصادم خططنا مع خطط الحكومة مما يضر بمصالح البلاد»

وكان واضحاً أن الهدف من هذه الكلمات هو إمتصاص الثورة الكامنة في نفوس شباب الإخوان وخصوصاً وأن بعضهم خرج على قرار قيادة الجماعة وانضم إلى كتائب التحرير مما سبب حرجاً شديداً لقيادة الإخوان أمام كل من القصر والإنجليز - ولا ننسى نص ما قاله الهضيبي (ان البنادق لا تكفى في أيدي الناس لإخراج الإنجليز من البلاد بينما الملاهي ومحلات الخمر تمارس نشاطها من خلف ظهر جند الله)

وإنقلب الموقف تماماً بعد قيام الثورة في ٢٣ يوليو ١٩٥٢، بينما كانت حكومة الثورة تخوض معركة ساخنة في مفاوضاتها مع الإنجليز حول قاعدة قناة السويس - كانت هناك مفاوضات أخرى تتم بطريقة سرية بين الإخوان المسلمين والإنجليز وكشفت الوثائق البريطانية الستار عن هذه الإتصالات تمت إجتماعات بالفعل بمنزل الدكتور محمد سالم بالمعادي يوم ٧ فبراير ١٩٥٣ وتكررت عدة مرات وحضرها من جانب الإخوان صالح أبو رقيق عضواً الشعبة السياسية لمكتب الإرشاد ومدير الدلة وممثل السفارة البريطانية مستر إيفانز المستشار الشرقي بالسفارة.

إستهل صالح أبو رقيق حديثه حول التعاون بين المسلمين والمسيحيين وأن الإخوان سعدوا كثيراً بتصريح المستر آتلي في زيارته الأخيرة لآسيا من أن الإسلام يقف سداً منيعاً في وجه الشيوعية وأنه إذا تم حل المسألة المصرية فإن الإخوان المسلمون سيطلقون أيديهم لمواجهة الشيوعية - وأن الإسلام يحتاج إلى أصدقاء ولا يوجد بين القوى المسيحية من يصلح لصداقة المسلمين سوى بريطانيا ونشرت الوثائق البريطانية مضمون إجتماع آخر تم بتاريخ ١٦ فبراير ١٩٥٣ وكان ودياً للغاية وأن المستر إيفانز استتج أن المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين قد سر كثيراً بمد جسور الإتصال مع السفارة البريطانية - وأبدى الحاضرون من الإخوان إرتياحهم لتوقيع إتفاقية السودان في ١٢ فبراير - وأكد المستر إيفانز على أن الدكتور محمد سالم قد أبدى إستعداده للإرتباط مع بريطانيا بدفاع مشترك وليس مع الأمريكان لأن الإخوان يشكون في

استمرار المصالح الأمريكية في العالم الإسلامي.. نظراً لارتباط مصالحهم بإسرائيل.
وبتاريخ ٢٤ فبراير ١٩٥٣ وجه الإخوان الدعوة إلى المستر إيفانز لحضور اجتماع
موسع مع المرشد العام حسن الهضيبي - وتم ذلك بمنزل الهضيبي بمنطقة الروضة
وفيما يلي نص ترجمة تقرير المستر إيفانز الذي كتبه عن هذا الاجتماع.. وقال إيفانز
عن الاجتماع الذي عقد في ٢٤ فبراير ١٩٥٣ «دعيت للاجتماع بحسن الهضيبي
المرشد العام للأخوان بمنزله في الرابع والعشرين من فبراير وحضر الاجتماع كل من
صالح أبو رقيق والدكتور سالم ومنير دلة وعزيز زكي.. والهضيبي في منتصف
الخمسينات من عمره طيب المظهر ولكنه لا يتمتع بشخصية جذابة - فهو ودود ولكن
شخصيته ليست قوية ولا يبدو عليه التعصب ويعيش في شقة بالروضة، يتحدث
الإنجليزية ولكنه لا يتقنها. ولقد قال أن «الشعب البريطاني أقرب الشعوب إلى
الإسلام» ثم تحدث عن مسألة الجلاء فأوضحت له أن تسهيلات القاعدة في مصر
ضرورية للدفاع عن الشرق الأوسط، ورغم أن المفاوضات حول القاعدة ستكون
معقدة فإنه من الممكن عمل «ترتيبات معينة».

«وكان الهضيبي ودوداً، ومن الممكن أن تكون فكرة الحياد إنعكاساً للخلاف في
الرأي بين الإخوان، أكثر من كونها نابعة من إقتناع المرشد العام نفسه، ويبقى علينا أن
نرى ما إذا كان من الممكن تشجيع الهضيبي في هذا الخط وما إذا كان في استطاعته
ومؤيديه كسب جميع كوادر الإخوان إلى جانب هذه السياسة».. كان ذلك نص
مذكرة إيفانز. وبعد صدور قرار حل جماعة الإخوان المسلمين بمعرفة مجلس قيادة
الثورة - وإعتقال الإخوان أثارت مناقشات كثيرة حول هذا الموضوع داخل المعتقل -
أدت إلى إنقسام الإخوان في السجون البعض أيد هذه اللقاءات والبعض الآخر
عارضها بشدة - وإنتهى الأمر بتوجيه من المرشد العام بغلق باب المناقشة في هذا
الموضوع بزعم أنه سيؤدي إلى فتنة بين الإخوان، وأنه من الواجب تفادي ذلك خاصة
وهو في محنة بسبب قرار الحل والإعتقال.. إن البعض منهم سمع بوجود إتصالات
أخرى تمت مع الأمريكان وإنهم أيضاً لم يطلعوا على مضمون هذه الإتصالات.

القنوات السرية

■ أمن الدولة رصدت ٣
لقبسات للإخوان..
وشعراوى جمعة أمر بعدم
التصنت.

■ عثمان أحمد عثمان مهد
للائتلاف بين السادات
والإخوان.

■ سعيد رمضان وسالم
عزام سفيران للإرهاب
بجوازات دبلوماسية.

■ مليارديرات الإخوان فى
الخارج مولوا عملية
المنصة.



سبتمبر ١٩٧١ .. كان خريف ثورة ٢٣ يوليو، وموسم جفافها وتساقط أوراقها..
وفى هذا الشهر اسلم عبد الناصر الروح مرتين.

مرة على يد غريمه اللدود الملك حسين. الذى حصد أرواح الفلسطينيين فى مذبحه
أيلول الأسود الشهيرة.

والثانية على يد نائبه المطيع أنور السادات، الذى سارع بعقد لقاءات سرية مع
الإخوان، قبل وفاة عبد الناصر بثلاثة أسابيع.

وهذه الاتصالات السرية مازالت لغزاً غامضاً حتى الآن، رغم أن من صنعوها
وشاركوا فيها مازال بعضهم على قيد الحياة.. لكنهم يرفضون الحديث عنها أو كشف
أسرارها، ويؤثرون السلامة.

وهذه هى شهادة فؤاد علام:

جذبت مباحث أمن الدولة بداية الخيط، عندما رصدنا اتصالات يقوم بها القطب
الإخوانى محمود إبراهيم جامع مع قيادات الإخوان خارج السجن.. وبدأنا نتتبع هذه
الاتصالات باهتمام شديد، خوفاً من أن تكون محاولة لإحياء الخلايا السرية للإخوان
على غرار ما حدث سنة ١٩٦٥ .

وهيأنا انفسنا لخطبة أمنية من الطراز الأول، خصوصاً أن الدكتور جامع حدد موعداً
لاجتماع القيادات الإخوانية فى منزله بمدينة طنطا، وكان ذلك فى أوائل سبتمبر ٧١
.. وفى الموعد المحدد اكتمل وصول الإخوان، وكنا على مقربة منهم نتابع ما يدور
باهتمام شديد.

فلم تكن الظروف السياسية الداخلية فى ذلك الوقت تسمح بنشاط مناوىء،
خصوصاً أن عبد الناصر كان يعد البلد للحرب وإزالة آثار العدوان ورفع فى ذلك
الوقت شعار «لا صوت يعلو فوق صوت المعركة».

وأثناء المتابعة الدقيقة والقلقة لمنزل محمود جامع، حضرت سياة ملاكى يقودها
سائق وشخص يجلس فى المقعد الخلفى، نزل ودخل مباشرة إلى البيت.. وكانت

مفاجأة مذهلة بالنسبة لنا.. إنه السيد أنور السادات النائب الأول لرئيس الجمهورية. استمر اللقاء قرابة ساعتين، ولم نعلم شيئاً عما دار فيه، لأن منزل الدكتور جامع لم تكن فيه أجهزة تسجيل أو تصنت.. والغريب أن اللقاءات السرية تكررت بنفس الأشخاص ونفس السيناريو ثلاث مرات في غضون أسبوعين.. ثم مرة رابعة في منزل السادات بميت أبو الكوم.

شرعنا في اختراق هذه الاجتماعات وتسجيل اللقاءات الغريبة، ولكن كان قرار شعراوي جمعة وزير الداخلية في ذلك الوقت هو أن نتابع ونرصد عن بعد ونحدد أسماء كل العناصر التي تحضر الاجتماعات، وشدد على عدم اختراق هذه الاجتماعات إلا بتعليمات مباشرة منه.

وكانت المفاجأة أن الاجتماعات توقفت بعد إخطار شعراوي، ولم نرصد أية اتصالات أخرى بين أفراد هذه المجموعة أو بينهم وبين السادات.. وضاع منا الخيط الثمين الذي كنا بدأنا نجذبه.

التقيت بالدكتور محمود جامع بعد ذلك بسنوات وسألته عن هذه اللقاءات.. وعلمت منه أنه تقرر إيقافها فوراً بعد أن وصلت السادات رسالة من شعراوي جمعة بإيقاف هذه الاتصالات، وإلا سيعرض الأمر على الرئيس عبد الناصر.. ولا أعلم دقة هذه الرواية وإنما يتحمل مسؤوليتها الدكتور جامع وهو على قيد الحياة حتى الآن. وفهمت منه أيضاً أن الهدف من هذه الاجتماعات كان محاولة السادات استقطاب الإخوان المسلمين وربطهم به، تحت شعار الوحدة الوطنية في تلك الفترة، وتجميع القوى السياسية في جبهة واحدة استعداداً للمعركة.

ولا أعرف حتى الآن كيف وصلتهم رسالة شعراوي جمعة، ولا من الذي قام بتوصيلها.. ولكن كان الملاحظ أن اللقاءات على درجة عالية من الأهمية والسرية، لأنها تعقد أثناء الليل وتحضرها القيادات الإخوانية المهمة مثل عباس السيسي أحد القيادات في الغربية، والقصري.. وكان السادات يأتي بدون حراسة أو موكب

وريسيارته الخاصة حتى لا يلتفت إليه الأنظار.

وبعد ذلك بفترة قصيرة علمنا أن السادات حُددت إقامته في ميت أبو الكوم.. ولكن قبل وفاة عبد الناصر بعده شهور ذهب إليه في منزله في ميت أبو الكوم وحدث نوع من التصالح.. وعلمت من الدكتور محمود جامع أن عبد الناصر ذهب للاطمئنان على السادات الذي فاجأته أزمة قلبية، واعتبرت الزيارة تصفية لهذا الموقف الغامض، وعاد السادات يزاول نشاطه، إلى أن حدثت الوفاة وتولى السادات الرئاسة. كان من الضروري أن أفصح شعراوى جمعة في هذه القضية لأعرف منه سر هذه الاجتماعات الغامضة، ولكن الأحداث جرت بسرعة هائلة، ودخل شعراوى السجن في أحداث ١٥ مايو.

وبعد خروجه وجدت حساسية شديدة في طرح الموضوع من جديد.. خصوصا أنه كان قد زهد السياسة وابتعد عن الحديث فيها، لأن السادات أفرج عنه صحيا، وكان من الممكن أن يلغى قرار الإفراج الصحى ويعود شعراوى للسجن مرة ثانية، إذا خاض في موضوعات لم يرض عنها.

وواجهت نفس الصعوبة مع حسن طلعت مدير مباحث أمن الدولة في ذلك الوقت.. كان حريصا وكتوما ولم يكن من السهل أن يتكلم.. ولم أشأ أن أسبب له أى حرج، خصوصا أنه لم يكن راغبا في الحديث في هذا الموضوع.



الذين مهدوا الطريق للأئتلاف بين السادات والإخوان بعد توليه السلطة هم ثلاثة : عثمان أحمد عثمان وسيد مرعى ومحمد عثمان إسماعيل محافظ أسيوط الأسبق.. بجانب أن السادات كان في نيته أن يستعين بالتيار الإسلامى، وبالذات الإخوان المسلمين.. وكان ما يشغله هو التصدى للتنظيمات الناصرية والشيوعية القومية التي كانت تعارضه.

ووصل الأمر إلى أن المهندس سيد مرعى ومصطفى أبو زيد فهمى اقنعاه أن

الإخوان يدهمون نظام حكمه.. وأصبحت أجهزة الأمن والمواطنون بخيبة أمل شديدة، لوجود صعوبات كبيرة في تعقب نشاط هذه الجماعات.

رفعنا تقارير كثيرة حول المؤتمرات الشعبية التي يحضرها قيادات الإخوان وعلى رأسهم عمر التلمساني والتي كانت تحرض الشباب وتدعوهم إلى مواجهة السلطة، ولكن لم يستجب أحد، وكانت التعليمات الصادرة لنا تقضى بعدم اتخاذ إجراءات أمنية لإحباط مثل هذه المخططات.

وكانت سنوات السبعينيات هي الصوبة التي نمت فيها بعيدا عن الأعين، وكانت المعلومات التي لدينا عن نشاطها قليلة وغير دقيقة، بعد أن توقفت عمليات الاختراق الأمنية لها.

وحدثت أخطاء كثيرة حذرت منها أجهزة الأمن في بدايتها.. مثلا. كان محمد عثمان إسماعيل من الإخوان المسلمين، ومسجلا في قوائمهم، صحيح أنه صديقى، وسوف يغضب من هذا الكلام، لكنها شهادتى للحقيقة والتاريخ، فقد كان مسجلا ومعروفا، وكان عضوا قياديا نشطا في شعبة الإخوان في أسبوط.. ونفس الشيء بالنسبة للدكتور محمود جامع مدير مستشفى المبرة بطنطا، الذى كان عضوا مهما في أحد التنظيمات السرية الإخوانية في الخمسينيات.

محمد عثمان إسماعيل لم يعتقل على ذمة قضايا الإخوان لأننا لم نعتقل سوى أعضاء التنظيمات السرية فقط، أما بقية كشوف الإخوان التي تضم عشرات الآلاف فلم يقترب منها أحد.. أما محمود جامع فقد كان عضوا في تنظيم سرى، ولكن لم يكتشف أمره.. ولكنى علمت ذلك من خلال علاقتى بالإخوان، كما أنه اعترف لى صراحة بأنه كان عضوا في التنظيم السرى، وأنه شارك في إخفاء بعض الإخوان وتهريبهم في منزله سنة ٥٤ و٥٥ وقت أن كان طالبا بكلية الطب.

وهؤلاء الاثنان «عثمان وجامع» كلفهما السادات بتشكيل تنظيمات دينية في الجامعة لمواجهة وقمع الحركة الطلابية.. وشكلا من أسميناهم «الأسر الإخوانية»..

مثلا هما كانا يعرفان العائلات الإخوانية مثل عائلة هلال فى الدقهلية، فكلنا شباب العائلة الذين يدرسون فى الجامعات بتكوين هذه التنظيمات.

وكان دور الأمن فى هذه الفترة خطيرا وحساسا.. خطيرا لأنه يرى بداية شبح التطرف والإرهاب ينتشر بصورة لم تحدث وحساسا لأن رغبة الأمن فى وقف هذه التحركات كانت تتعارض مع رغبة القيادة السياسية.

ولكن هذا لم يمنعنا من أداء دورنا.. ورفعنا تقارير متتالية إلى القيادة السياسية نحذر من الخطر الذى نتوقعه من انتشار هذا التيار بالذات فى الجامعات، وأن الإخوان يعودون من جديد فى صورة أكثر عنفا وشراسة على يد أبنائهم فى الجامعات.

وكانت كل الطرق تؤدى لسيطرة الإخوان على الجامعات.. والأمر الخطير أن مؤسسات الدولة بدأت تدفع الأحداث فى هذا الاتجاه، لأنها كانت راغبة فى إرضاء الرئيس وتقديم فروض الولاء والطاعة له.

ولقد زادت معارضة جهاز الأمن لهذه التصرفات، خصوصا بعد تنفيذ عملية اختراق الإخوان للجامعات، رغم حرص بعض الجهات على إبعاد مباحث أمن الدولة عن هذه العملية، والتمويه حتى لا نعلم شيئا.. وحدث اجتماع مهم فى مقر الاتحاد الاشتراكي حضره محمد دكرورى، ومحمد عثمان إسماعيل، واتخذ القرار السياسى بدعم نشاط الجماعات الدينية ماديا ومعنويا.. واستخدمت أموال الاتحاد الاشتراكي فى طبع المنشورات وتأجير السيارات وعقد المؤتمرات، وأيضا فى شراء المطاوى والجنازير.

الدكتور محمود جامع قال لى إنهم حصلوا على دعم مادي ولم يحدد مصدره.. ومحمد عثمان إسماعيل كافأه السادات وعينه محافظا لأسبوط ثمنا لتصديه للحركة الطلابية الوطنية.

لم يعترض الأمن على تعيين محمد عثمان محافظا لأسبوط، لأن دور الأمن ليس

الموافقة أو الاعتراض، على قرارات القيادة السياسية بل الواجب احترام القرار الصادر عنها أيا كان.

وعرضت كل التجاوزات التي كانت تحدث أولا بأول على الرئيس السادات.. منها شكاوى الإخوة المسيحيين في أسبوط من تصرفات الجماعات الدينية والإخوان المسلمين، وحذرنا من تنامي بذور الفتنة الطائفية، التي بدأت باعتداءات فردية على الكنائس ووصلت ذروتها بحوادث الزاوية الحمراء.

وبهذا الأسلوب بدأ الإخوان في فتح الأبواب الخلفية.. للمنصة. وكانت سياسة المهادنة التي أتهجها السادات بمثابة عودة الروح للمليونيرات الإخوان الذين فروا للخارج، وعاشوا في دول الخليج.. ومن أبرزهم سعيد رمضان الذي مول معظم حركات الإرهاب في السبعينيات والثمانينيات، ومات منذ عدة شهور. وسعيد رمضان كان محكوماً عليه في أكثر من قضية، وتتراوح الأحكام ما بين الأشغال الشاقة المؤبدة والإعدام.. واتخذت منه السعودية موقفاً متشدداً منذ ثلاثة سنوات.. وسحبت منه جواز السفر الدبلوماسي، وظل يتسكع في سويسرا وبعض العواصم الأوروبية.. صحيح إنه ليس ممنوعاً من دخول السعودية، لكنها لم تعد تدعمه كما كان من قبل.

ومن أبرز نجوم الإخوان الذين فروا معه سنة ٥٤ هـ: كامل إسماعيل الشريف، ومحمد هلال، وهلال عبدالله هلال، وعبد العظيم لقمة، والآخر أصبح مليونيراً كبيراً بعد ذلك واشترى جروبي وناسب عثمان أحمد عثمان.

أسس سعيد رمضان «المركز الإسلامي» في جنيف في سويسرا، وكانت مهمته تصدير المؤامرات لمصر، وإعادة إحياء نشاط الإخوان.

هو الذي زج بأحمد سيف الإسلام حسن البنا في السجن رغم أنه متزوج من شقيقته. وأحمد لم تكن له أية اهتمامات أو ميول سياسية ولم يمارس المحاماة، وإنما عمل في الأعمال التجارية.

فقد حكم له بمبلغ قدره ٣٠ ألف جنيه بعد الثورة كتعويض عن مقتل والده.. واشترى بهذا المبلغ عمارة موقعها الآن بجوار منزل كوبرى ٦ أكتوبر من ناحية الدقي.. وخصصها كفندق لإيواء السائحين، وكان هذا هو مصدر نشاطه الرئيسى.

وأثناء موسم حج سنة ٦٨، أرسل سعيد رمضان شريط تسجيل مع أحد الحجاج إلى أحمد سيف الإسلام، ولكن المصدر سلمه لمباحث أمن الدولة، وتبين أنه أرسل له أموالاً. وطلب منه الاتصال بمجموعة من الإخوان المسلمين للعمل على إعادة إحياء التنظيم، والاستعداد لأعمال أخرى سيكلف بها فى حينه.

واستخدمت مباحث أمن الدولة وسائل متقدمة جداً لمراقبة تحركات أحمد سيف الإسلام طوال اليوم منذ أن يستيقظ إلى أن ينام.. ومن الأعمال المجيدة فى هذه القضية أن أحمد كان يسكن فى عمارة بجوار داود عدس فى شارع عماد الدين، وكان بهذه العمارة مركز لإذاعة فلسطين، يجعل عملية المراقبة والتسجيل مستحيلة.. ولكن مباحث أمن الدولة استعانت بأحد المهندسين النوابغ، وابتكر وسائل تكنولوجية متقدمة جداً أعطتنا تسجيلات رائعة دون شوشرة.. كما تم التصوير لمسافة تزيد على ٢ كيلو متر.

ولم يشعر أحد بهذه المراقبة وفوجئ أمام المحكمة بمجموعة من الصور والتسجيلات بكل تحركاته بلا استثناء، ولم تستغرق المحاكمة سوى وقت قصير وحكم عليه بالسجن.

ومن المعلومات المهمة التى حصلت عليها بعد حادث المنصة أن الإخوان فى الخارج هم الذين مولوا نشاط الجماعات الإرهابية.. أكدت التحريات أن سالم عزام مسئول الإخوان فى لندن الذى كان يحصل عدة جوازات سفر بينها جواز دبلوماسى سعودى، هو الذى جند ابن شقيقته أيمن الظواهري وأمدّه بالأموال فى فترات متفاوتة. حتى وصلت إلى ١٠٠ ألف دولار فى السنة، وسالم الآن مدير المركز الإسلامى فى لندن.

وتدور الشبهات حاليا حول مجموعة مليارديرات الإخوان الذين فروا من مصر سنة ٥٤، وأسسوا بنك التقوى في جزر البهاما لتمويل العمليات الإرهابية، وبرزهم غالب همت، ويوسف على ندا وهما من مؤسسى البنك، ويعتبر الأخير من أكبر مليارديرات الإخوان في سويسرا.

وأظهرت التحقيقات أن اجتماعا عقد في فيلا في مصر الجديدة، ضم ممثلين للجهاد والجماعات الإسلامية والسلفيين المسلمين.. واتفقوا على ضرورة التخلص من السادات، وإرجاء الخلافات الفكرية أو التنظيمية بين هذه الجماعات حتى يتم التخلص من النظام.. ثم يتفقون على توزيع المناصب بينهم بعد الوصول إلى الحكم. وتولى مليونيرات الإخوان في الخارج تمويل عملية الاغتيال، والإنفاق على أعضاء الجماعات وأسرههم.



السادات والإخوان، عبد الناصر والإخوان.. تجربة زعيمين جديدة بالتقييم والتحليل، لأن المجتمع هو الذى يدفع ثمنها، فأخطر شيء هو أن يستعين النظام بقوة لضرب قوة أخرى، لأن هذه اللعبة أشبه بسلسلة الدم الذى لا يتوقف عند حد، والعنف يولد العنف، خصوصا إذا تحالف النظام مع خصومه بوهم أنهم أصدقاء. والدرس الثانى المهم هو ضرورة الفصل بين الصفقات السياسية والضرورات الأمنية.. والسياسة يجب أن تكون مظلة للأمن وليس معوقا له.. وإذا حدث التناقض والتناحر سيخسر الأمن والسياسة.

ومن التجارب الثرية فى هذا الشأن ما حدث مع الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف الأسبق.. والمعروف أنه كان من أبرز قيادات الإخوان سنة ٥٤، وحكم عليه بالإعدام وخفف الحكم.

ظهر بعد ذلك اعتدال فكر الرجل، ففكر جمال عبد الناصر فى الاستعانة به كوزير

للأوقاف.. وتوطدت علاقتى به، وكنت أتوسم فيه الأمل أن يساعدنا فى إبراز سليات التنظيمات السرية للإخوان المسلمين التى شارك فيها، وكان مسئولاً عن الأسر.. وكان عبد الناصر يعلم أنه معتدل فكراً وورط فى التنظيم السرى للإخوان. وقدم هذا الرجل خدمات جليلة للدعوة الإسلامية أيام الثورة، ولم ينجح الإخوان فى السيطرة عليه أثناء توليه منصب وزير الأوقاف، وكان حازماً وواضحاً جداً معهم. أما لمجوم الإخوان الذين انتشروا فى السبعينيات فقد لعبوا على الجميع. وأوهموا السادات بأنهم حلفاء، واتصلوا من وراء ظهرهم بالجماعات المتطرفة وأمدوهم بالمال والدم.. وتم تكويل مباحث أمن الدولة عن متابعة نشاطهم.. والمفروض أن هذا الجهاز هو قمة العمل الفنى فى جهاز الأمن السياسى، والمسئول عن اختراق التنظيمات السرية وكشف أبعادها ومخططاتها، وعناصرها القيادية والمحركة، ودور كل واحد فيهم، والمهام المكلف بها، ولو حدث الاختراق بطريقة علمية وفى توقيت مباحث وحجم مناسب أمكن إجهاض هذه المخططات وتلافى آثارها.. ولكن ما حدث أيام السادات هو تفريغ جهاز مباحث أمن الدولة من كثير من كوادره، وحدثت فجوة كبيرة جداً فى تتبع نشاط هذه الجماعات.

ولم يكن صعباً اختراقهم أو كشف أسرارهم، لأن كثيرين منهم هم الذين سعوا إلينا بأوراق واعترافات ومستندات بخط يدهم، قالوا فيها الكثير والكثير.



كان ظهور الدكتور محمود جامع مدير مستشفى المبرة بطنطا مفاجأة كبرى لى.. فهو الرجل الغامض فى كواليس السادات و الذى أدار كثير من المعارك من وراء الستار.

اتصل بى الدكتور جامع عدة مرات فى روزاليوسف وأرسل شهادته المثيرة التالية:

الأستاذ كرم جبر

سنوات كبيرة من الصمت أثرت فيها عدم التحدث عن أحداث جسام عاصرت وعاشت بعضها عن قرب.. اضطررتني مذكرات اللواء فؤاد حلام أن أتكلم لأذكر بعض الوقائع.. وأفسر بعض الأحداث.

أولاً: ذكر الأخ اللواء فؤاد حلام معلوماته عن اجتماع قيادات الإخوان المسلمين في منزلي مع الرئيس السادات في أوائل سبتمبر سنة ١٩٧١ أكثر من مرة قبيل وفاة الرئيس عبد الناصر مباشرة.

ولكنني أذكر أن الرئيس السادات هو الذي طلب مني الاجتماع بمنزلي بشخصيات مختلفة ونوعيات متعددة من قطاعات الشعب وليس الإخوان المسلمين فقط. وأذكر أنه عند مراقبة منزلي بواسطة اللواء إبراهيم حليم مفتش أمن الدولة بالغربية في ذلك الوقت، وكذلك اللواء حامد محمد أحمد أمد الله في عمريهما.. كان المجتمعون بالرئيس السادات منهم اللواء محمد المدني مساعد أول وزير الداخلية سابقاً والمستشار محمد السعدني والدكتور محمد مصطفى عميد كلية الطب سابقاً والأستاذ عبد العزيز هلالى الصحفي بالأخبار والمهندس على محمد أحمد رئيس الغرفة التجارية والمهندس فايق أحمد القصراوى والداعية الإسلامى لاشين أبو شنب والجميع أحياء. وتناولنا العشاء بمنزلي سوياً وامتدت الجلسة أكثر من سبع ساعات تناولنا فيها نقداً بناءً بمتهى الصراحة.

وكان ذلك بتوجيهات الرئيس عبد الناصر شخصياً بالاتفاق مع السادات، دون علم السيد على صبرى أو السيد شعراوى جمعة.

وكانت أمور الدولة في ذلك الوقت مرتبكة وذلك لتداعى الحالة الصحية للرئيس عبد الناصر.. الذى سلم خاتمه الخاص بالرئاسة للسيد سامى شرف الذى كان يجتمع بمكتبه يومياً مع أنور السادات وعلى صبرى وشعراوى جمعة وأمين هويدى وعبد المجيد فريد والفريق محمد فوزى.. لإصدار القرارات الخاصة بالدولة دون العرض على عبد الناصر.

ثانياً: أما عن أسباب توقف هذه الاجتماعات فكانت بأمر عبد الناصر للسادات أيضاً. فقد حضر السيد شعراوي جمعة لزيارة وجيه أباطة بطنطا زيارة عائلية يوم جمعة.. وكان منزله أمام منزلي.. وتصادف وجود الرئيس السادات بمنزلي وكان قائماً بأعمال رئيس الجمهورية نظراً لوجود الرئيس عبد الناصر بالسودان فهاج شعراوي جمعة هياجاً شديداً.. وقال كيف أكون وزيراً للداخلية ولا أعلم شيئاً عن تحركات رئيس الدولة.. وكتب التنظيم الطبيعي برئاسة وجيه أباطة ومصطفى الجندى أمين عام الاتحاد الاشتراكي وشقيق المستشار محمد الجندى النائب العام الأسبق تقريراً لعلی صبری مسئول التنظيم الطبيعي قالاً فيه أن السادات - الذي لم يكن عضواً بالتنظيم الطبيعي - يحضر بمنزل دكتور محمود جامع وهو من أعداء النظام.. ويعمل اجتماعات مشبوهة مع شخصيات من أعداء النظام.. وقد ذكر ذلك المرحوم وجيه أباطة لى مذكراته أخيراً صفحة (٤٩٨).

وأرسل على صبرى صورة من هذا التقرير للرئيس عبد الناصر - وصورة أخرى كما علمت من السادات - إلى السفير السوفيتي.. الذي قابل عبد الناصر وأخبره أن هذه الاجتماعات تسبب بلبلة بين قيادات التنظيم الطبيعي.. فأمر عبد الناصر السادات بإلغاء هذه الاجتماعات فوراً.. وعدم نزوله طنطا أو زيارتي بمنزلي.. واتصل شعراوي جمعة بمفتش مباحث أمن الدولة بالغربية اللواء إبراهيم حليم، وطلب منه مجدداً أن يصفيني ولو جسدياً.. وهو حى يرزق، وقد حضر إلى منزلي فى ساعة متأخرة من الليل وأخبرنى بذلك وحذرنى.. وطلب منى تسوية الأمور مع شعراوي جمعة بأى طريقة.

وكتب شعراوي جمعة مذكرة لعبد الناصر طالباً فيها اعتقالي ولكن السادات تدخل لهمايتى.

ثالثاً: بقية الاجتماعات التى حدثت مع قيادات الإخوان المسلمين هى بعد تولى السادات رئاسة الجمهورية وقمت بدور الوسيط للإفراج عن المسجونين منهم وعودة الخارجين إلى أرض الوطن، وقد أرسلنى السادات للسفر إلى الخارج عدة مرات للاتصال بهم.

رابعاً: بعض الاجتماعات حدثت فى منزلى بين السادات وبعض رجال القضاء المفصولين فى مذبحه القضاء الشهيرة. وكذلك مع عائلة الفقى فى قضية كمشيش الشهيرة - وكذلك بعض أفراد عائلة أبو جازية الموضوعين تحت الحراسة فى ذلك الوقت.

خامساً: موضوع الدعم المادى للجماعات الإسلامية هى مصاريف ثرية رمزية لتكاليف معسكرات صيفية أو رحلات حج وعمرة لبعض الشباب، وهى من مصاريف النشاط الشبابى للاتحاد الاشتراكى ولم يتقاضى السيد محمد عثمان إسماعيل أو أنا أى مبالغ نقدية.

د. محمود جامع

مؤسس الجماعات

- محمد عثمان إسماعيل
يعترف لأول مرة: شكلت
الجماعات الإسلامية
باتفاق مع السادات
- معلومات رجال مباحث
أمن الدولة مصيبة كبرى
- تم اعتقال أحد الأقباط على
أساس أنه إخوان مسلمين
- لا تخلطوا بين الإخوان
المسلمين، والمسلمين
الملتزمين.

الرجل الذى أسس الجماعات الإسلامية مازال صامت حتى الآن ولم يتكلم.
إنه محمد عثمان إسماعيل محافظة أسبوط السابق.. والذى اقترن اسم الجماعات
باسمه.

لم يصمت هذه المرة، وإنما تحدث قليلا وأزاح الستار عدة ستيمترات عن حقيقة
هائلة هي أنه أسس الجماعات الإسلامية فى الجامعات باتفاق مع الرئيس السادات.

وتلك هي رسالته التى أرسلها:

السيد الأستاذ/ رئيس مجلس إدارة روزاليوسف

تحية من عند الله طيبة مباركة - وبعد:

باطلاعى على عدد روزاليوسف ٣٥٠٠ الصادر فى ١٧ / ١٠ / ٩٥ وفى موضوع
من المنشية إلى المنصة - اللواء فؤاد علام يتذكر وهي حلقات يكتبها كرم جبر وفى ص
٥٤ زج بى ونسب إلى وقائع مكذوبة عارية تماما من الحقيقة.

إذ ذكر اللواء فؤاد علام الآتى:

(كان محمد عثمان إسماعيل من الإخوان المسلمين ومسجلا فى قوائمهم صحيح
أنه صديق وسوف يغضب من هذا الكلام ولكنها شهادتى للحقيقة والتاريخ، وكان
عضوا قياديا نشطا فى شعبة الإخوان بأسبوط.. محمد عثمان إسماعيل لم يعتقل على
ذمة قضايا الإخوان لأننا لم نعتقل سوى أعضاء التنظيمات السرية فقط أما بقية
كشوف الإخوان التى تضم عشرات الآلاف فلم يقترب منها أحد). وأود أن أقول
للأخ فؤاد علام أن هذا إدعاء غير صحيح فلم أكن فى يوم من الأيام من الإخوان
المسلمين بل ولم أكن منضما لأى تنظيم سياسى اللهم إلا إذا كان هناك خلط بين
الإخوان المسلمين والمسلمين الملتزمين بدينهم وبينهم والذين أرجو أن أكون
منهم.

(أما قوله بأتى لم أعتقل لأن الاعتقال كان قاصرا على التنظيمات السرية) فهى
فرية أخرى ففى ستنى ٥٤ و٥٦ اعتقل كل من له صلة بالإخوان والكل يعلم هذا

وليس أدل على ذلك من أن أحد الإخوة الأقباط اعتقل مع الإخوان على أساس وجود إيصال تبصرع بخمسين قرشا باسمه لشعبة الإخوان وهو حسنى سليمان بسطوروس - ولا زال حيا حتى الآن وهو من مدينة البدارى محافظة أسيوط.

وكلام الأخ اللواء فؤاد علام الذى كان يجلس على رأس جهاز مباحث أمن الدولة هذا يجعلنى ويجعل كل من يعرف الحقيقة يشك فى معلوماته (ويذكرنى بالمثل القائل ياما فى الحبس مظالم).

(أما قوله أن عثمان وجامع كلفهما السادات بتشكيل تنظيمات دينية فى الجامعة لمواجهة وقمع الحركة الطلابية وشكلا ما أسميناهم الأسر الإخوانية).

فهذا قول يجافى الحقيقة فبادىء ذى بدء أقر إننى شكلت الجماعات الإسلامية فى الجامعات وليست أسر إخوانية باتفاق مع المرحوم الرئيس السادات ولم يكن معى الدكتور محمود جامع وهو صديق عزيز لى ولم نلتق فى هذا الأمر إطلاقا والدكتور جامع حى يرزق أطال الله عمره وإذا كان قد قال هذا فهو المسئول عن كلامه.

وظروف تكوين الجماعات الإسلامية وكيفية نشأتها قد خاض فيها الكثيرون دون علم وحقيقة هذا الأمر كله وضحته بأمانة فى مذكراتى التى أرجو أن ترى النور قريبا. الفرية الثالثة: يقول الأخ اللواء فؤاد علام «أنه قد حدث اجتماع مهم حضره المستشار محمد إبراهيم دكرورى ومحمد عثمان إسماعيل واتخذ القرار السياسى بدعم نشاط الجماعات الدينية ماديا ومعنويا واستخدمت أمواله فى تأجير السيارات وعقد الندوات وشراء المطاوى والجنازير». الغريب أن اللواء فؤاد علام رجل أمن وكان يجب أن يكون كلامه مبني على حقائق وليس على إشاعات يلتقطها من هنا وهناك.

فهذه الوقائع مكدوبة جميعها فالدكتور محمد دكرورى أولا ليس مستشارا وإنما هو فى الأصل ضابط شرطة وحاصل على الدكتوراه، وهو صديق لى ولم يكن بالاتحاد الاشتراكى عندما كنت أمينا للتنظيم ومستشارا لرئيس الجمهورية وهى فترة

تكوين الجماعات الإسلامية وإنما كان الدكتور محمد دكروري بالاتحاد الاشتراكي في فترة سابقة على هذا التاريخ، وقوله استخدمت أموال الاتحاد الاشتراكي في دعم الجماعات الدينية قول عار من الصحة أيضا ففي هذه الفترة كان يشرف على قطاع الشؤون المالية والإدارية عضو الأمانة الأخ والصدیق عبد المجید شدید ولا شك أنه يعلم أنه لم يصرف قرش صاغ واحد من الاتحاد الاشتراكي على الجماعات الإسلامية واضيف بل وأؤكد أنه لم يصرف من أي جهة كانت أية أموال على الجماعات الإسلامية في ذلك الوقت، أما قصة المطاوي والجنازير فلها خلفيتها فأكثر من جهة ربت هذا الموضوع للكيد لي والنكاية بي ولو كانت معلومات الأخ فؤاد علام الأمنية دقيقة فعيب على هذه الجهات. وقد عرض هذا الموضوع على المرحوم السادات الذي كان تعليقه لي - هذا ليس غريبا وستعرض للكثير من التآمر عليك. ومن المؤسف أن شاهدي هذه الواقعة قد توفيا وهما المرحوم سيد مرعي والمرحوم رفعت المحجوب. وينتهي اللواء فؤاد علام كلامه عنى بواقعة مكذوبة أيضا وهي أن السادات رحمه الله عيّنني محافظا لأسبوط مكافأة لي لقمي الحركة الطلابية الوطنية وأنتى أرباً بالأخ فؤاد علام أن تكون معلوماته على هذا المستوى والطامة الكبرى أن يكون هذا أسلوبه في العمل بمباحث أمن الدولة فأنا أولا عيّن محافظا لأسوان في ١٥ مارس ٧١ ثم محافظا لبني سويف ثم مستشارا لرئيس الجمهورية لشئون مجلس الشعب وأميناً للتنظيم وكل ذلك قبل تكوين الجماعات الإسلامية لأنها مشكلة في أواخر عام ١٩٧٢ وأنا مستشارا للرئيس ثم عيّن محافظا لأسبوط في ١٥ مايو ١٩٧٣ وكان ذلك بمناسبة قرار دخول الحرب وشكوى المرحوم ممدوح سالم في ذلك الوقت أن السيطرة الأمنية تامة على الجمهورية كلها ما عدا أسبوط التي نقلت إليها العناصر المضادة أنشطتها ويعلم الأخ فؤاد علام أنتى الوحيد الذى عين محافظا بدرجة وزير حيث كان المحافظون في ذلك الوقت بدرجة نائب وزير وليته ما حدث لأنه ترتب على ذلك تبديد أغلب ما ورثته من المرحوم والدى.

ولا يسعنى إلا أن أذكر الأخ اللواء فؤاد علام بقول الله تعالى:
(ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن
الله خبير بما تعملون) «صدق الله العظيم»

محمد عثمان إسماعيل

مستشار رئيس الجمهورية

ومحافظ أسبوط الأسبق



يقول فؤاد علام تعقيبا على رسالة محمد عثمان إسماعيل:

أنا أكثر الناس سعادة بردك المنشور في روزاليوسف العدد الماضي لعدة أسباب:

أولا: لأنك أقررت إنك شكلت الجماعات الإسلامية في الجامعات وستكمل
سعادتنا إذا أوضحت لنا كيف كونتها وكيف اخترت أعضائها. ومن أين تم تمويل
نشاطها. وما الهدف من كل هذا أصلا؟

ثانيا: لحساب من كل هذه العملية.. وهل تم التنسيق مع الأجهزة المختصة أم تمت
بشكل منفرد؟

إنك ستساعدنا في تعرية جذور هذه الجماعات الإرهابية في الظروف الخطيرة التي
تمر بها مصر الآن.

فبالنسبة لحسنى سليمان بسطروس فلم يعتقل - كما زعمت في ردك - لأنه تبرع
بخمسين قرشا للإخوان وهو قبطى.. وإنما اعتقل ٤٨ ساعة فقط في ١ مارس ١٩٥٤
وقت أن كان طالبا بحقوق عين شمس لأنه اشترك في مظاهرات الطلبة ضد النظام،

ولم يكن للأمر أى علاقة بالإخوان.

وليس صحيحا ما ذكرته عن اعتقال كل من له صلة بالإخوان عامى ٥٤ و ٥٦ ..
فعدد المعتقلين بالضبط ٢٩٤٦ وهم مسجلون فى وثائق الدولة.. أما شعب الإخوان
فى مدن الجمهورية فكان عددهم نصف مليون لم يمسه أحد.
وأنت تتفى موضوع المظاوى والجنازير وتزويد الجماعات الإسلامية بهذه
الأسلحة.. غير أن الشهود أحياء ويمكنك أن تراجع ما كتبه اللواء حسن أبو باشا فى
مذكراته بشأنها.

وسعدت أيضا لأنك نفيت أى صلة لك بالإخوان.. ولكنى لم أفهم حتى الآن لماذا
كانت تتم دعوة أقطاب الإخوان مثل عمر التلمسانى، ومصطفى مشهور لتهيج
وإثارة أعضاء الجماعات الإسلامية فى الجامعات وهل تم ذلك دون علمكم؟
وإذا كان ذلك صحيحا فمن الذى سهل انخراط قيادات الجهاد فى صفوف
الإخوان مثل مختار نوح ومحيى عيسى وأبو العلا ماضى وناجح إبراهيم وعبد المنعم
أبو الفتوح.. وهل كان ذلك بعلمك؟

لن استخدم نفس ألفاظك التى استخدمتها فى العدد الماضى.. ولكنى أثبه: مصر
الآن فى مواجهة شرسة مع الإرهاب.. ونحتاج من يمسكون العصا من طرف واحد
وليس من الوسط فكفانا ما وصلنا إليه.



شاهد عيان آخر على ولادة الجماعات الدينية فى الجامعات هو الدكتور
السيد عبد الرسول الأستاذ بكلية الهندسة جامعة الإسكندرية، أرسل إلى خطابا
فى روزاليوسف تحدث فيه عن تلك التجربة كشاهد عيان حاضر نشأتها ونمو
أظافرها وأنيابها.

يقول فى رسالته:

الأستاذ/ كرم جبر

أقر الأستاذ محمد عثمان إسماعيل مستشار رئيس الجمهورية السابق بأنه هو الذى شكل الجماعات الإسلامية فى الجامعات «روزاليوسف ٢٩٤٧».

وأنا وإن كنت أوافقه على إقراره هذا غير اننى لا أقره فى محاولته إسباغ التقوى والورع والطهارة وكراهية الكذب والافتراء على نفسه، وكما يفهم من حديثه. وسوف أسرد هنا بعض الوقائع التى لا أشك أن سيادته ينكرها طالما يحرص على الصدق حتى يتبين لنا ذلك الأمر..

- خلال عام ١٩٧٢ أراد السيد/ محمد عثمان تشكيل الجماعات الإسلامية فى جامعة أسيوط، حيث كنت أعمل أستاذاً مساعداً فى كلية الهندسة بأسيوط فى ذاك الوقت، وأرسل إلى بعض أصدقائه يطلب منى مساعدته فى تحقيق ذلك، ولما كنت أعلم عنه حينما كان أميناً للاتحاد الاشتراكى فى أسيوط ما يجعلنى لا أثق فى نواياه رفضت التعاون معه وأخبرتهم برأى ذلك، ويبدو أنهم إزاء إصرارى على الرفض اتخذوا قراراً بالتخلص منى ومحاربتى.

اعتمد السيد/ محمد عثمان فى تحقيق هدفه على عدة علاقات له فى أسيوط أهمها كانت علاقته بمدير مباحث أمن الدولة فى أسيوط العميد عبد المنعم عوض فى ذلك الوقت، الذى قام بافتعال توتر أدى إلى المظاهرات الطلابية فى أسيوط عام ٧٢ / ٧٣، التى بررت حضور السيد/ محمد عثمان من القاهرة، ثم بررت عزل محافظ أسيوط المستشار مصطفى سليم الذى أصبح فيما بعد رئيساً لمحكمة النقض، وحيث إن مباحث أمن الدولة حولت هذه المظاهرات إلى وجود تنظيم سرى شيوعى لقلب نظام الحكم اقنعت به رئيس الجمهورية، فقد أدى ذلك إلى التخلص من جميع اليساريين فى أسيوط، وإخلاء الساحة الطلابية أمام التشكيل الجديد للجماعات

الإسلامية الضعيف حيثئذ.

هكذا يتضح لنا أن أسباب تعيين السيد/ محمد عثمان محافظا لأسبوط هي نفسها ما وردت على لسان اللواء فؤاد علام، وهي نفسها لا تختلف عن الأسباب الملفقة الواردة على لسان السيد/ محمد عثمان، ولعله يتأكر أن المظاهرات الطلابية قد عمت جميع جامعات مصر عام ٧٢ / ٧٣، غير أنها لم تؤد إلا إلى تغيير محافظ واحد هو محافظ أسبوط.

هذا ومن الجدير بالذكر أن قرار التخلص منى قد جرى تنفيذه سريا إذ طاب لهم صيد عدد أكبر من العصافير بحجر واحد، فعلاوة على منصب المحافظ، والتخلص من اليساريين، وإفساح الطريق أمام الجماعات الإسلامية، قرروا تنصيبى رئيسا لهذا التنظيم السرى الشيعوى المزعوم، وأصبحت متهما أول فى قضية عقوبتها الإعدام، وقام كل من المهندس على عثمان - أخ شقيق للمحافظ - والدكتور خالد عودة من أصدقاء المحافظ المقربين، ولجل المرحوم عبد القادر عودة بالشهادة الزور المطلوبة لإحكام التهمة ضدى، وكوفىء كل منهم.. العميد عبد المنعم عوض عنه سكرتيرا عاما للمحافظة. وعلى عثمان صار عضوا فى مجلس الشعب، بينما أصبح الدكتور خالد عودة مليونيرا بفضل ما أسبغ عليه من منح وعطايا.

عام ١٩٧٤ وبعد خروجى من السجن دعانى السيد محمد عثمان لزيارته فى مكتبه، وعرض على مرة أخرى التعاون معه مؤكدا رغبته فى أن يكون حاكما مسالما، فسألته إن كان يعلم حكم الإسلام بالنسبة لشاهد الزور؟ ولما أكد لى علمه بحكم الإسلام فى هذا الشأن سألته إن كان هو بالفعل كذلك، لماذا لا ينفذ حكم الإسلام فى أخيه وصديقه اللذين شهدا ضدى زورا.

يدهى السيد محمد عثمان فى حديثه بأنه بدد أغلب ما ورثه عن والده، بينما يعتقد كل من عرفوه بأنه عمل خلال فترة وجوده فى أسبوط على تفريخ مئات المليونيرات، الأمر الذى أدى بجريدة الشعب فى بداية الثمانينيات أن تلمح إلى ثرائه غير المشروع.

وعندما ذهبت إليه لأطلب منه مقرا لحزب العمل بصفتي مسئول الحزب في ذلك الوقت في أسبوط شكالي سيادته ما كتبتة الجريدة عنه ورأيتة يحاول مرة أخرى هدايتي للتعاون معه، إذ قال لي مجاملا: «إن العمل السياسى غير أخلاقى ولا يناسبك يا دكتور» ونصحتنى بأن انضم معهم هو واللواء عبد المنعم عوض فى حزب الله! ومرة أخرى وجدت نفسى مضطرا لأذكره بحديثى السابق معه فقلت له: «إنه فى حالة ما إذا اثبت لنا أن الكلام المنشور عنه فى الجريدة غير صحيح فإننى أؤكد له بأننا فى الحزب سوف نحاسب المسئول عن ذلك».. واضفت: «أما أنت فمازلت لم تحاسب الشهود الزور، ومع ذلك تتحدث عن حزب الله!».

وذكر سيادته أنه ذهب إلى الدكتور فؤاد محيى الدين رئيس الوزراء فى ذلك الوقت، وطلب إليه متوسلا إحالته للمدعى الاشتراكى السدى كما ذكر لى منحه شهادة براءة الذمة، (حصل حزب العمل فى عهده على مقر له فى أسبوط).

د. السيد عبد الرسول

أستاذ بكلية الهندسة

جامعة الإسكندرية



والكاتب الإسلامى عبد الفتاح حساكر مهتم من شعر رأسه حتى قدميه بمسألة الجماعات الإسلامية.. ومتابع مشاير لتطورها وانقلابها.

يقول فى رسالته:

الأستاذ/ كرم جبر..

الذى نشر بالعدد رقم ٣٥٠٢ بالصفحة رقم ٥٤ من مجلة روزاليوسف.

مقدمة لا بد منها وليس لها علاقة بالموضوع.

أولاً: وحدة الهدف تصنع وحدة الفكر. ووحدة الطريق

- أى أن أصحاب الهدف الواحد ليس لهم إلا طريق واحد للوصول إلى هذا الهدف - والوحدة بالفكر على الطريق تصنع المودة لأصحاب الهدف الواحد، وإذا اختلفت الأهداف اختلفت الطرق واختلفت الفخر، ومن هذا يمكن أن نقول: إن الجماعات التى ظهرت فى الإسلام منذ مقتل عمر بن الخطاب وحتى محاولة ذبح نجيب محفوظ والأحداث التى تلتها جماعات مُضللة وضالة. اتخذت الإسلام ستاراً؛ لكى تحقق أهدافاً لا علاقة لها بالإسلام، وعلى سبيل المثال وليس الحصر. انظر إلى فرقة حسن الصباح وفرقة حسن البنا وفرقة حسن الهضبي وفرقة حسن الترابي وفرقة حسن و...؟! سوف نجد أن الله سبحانه وتعالى لم يكتب لأى منها التوفيق أو النجاح، فإذا ما نظرنا إلى فرقة حسن البنا مثلاً نجد أنها لم توفق فى أحداث سنة ١٩٤٨ ولم يكتب لها النجاح فى أحداث ١٩٥٤ ولا فى عام ١٩٦٥ ولا فى عام ١٩٧٤ ولا فى عام ١٩٧٧ ولا فى عام ١٩٨١ وإلى ما شاء الله سيكون الفشل مصيرها فى أى محاولة للإساءة إلى مصر وشعب مصر بإذن الله.

ثانياً: الرجال وأشباه الرجال؟

الرجال وحدهم هم القادرون على العمل النافع والقول المفيد. أى أن الرجال يعملون ويقولون ما ينفع.

وأشباه الرجال يقولون ويفعلون ما يعجب.....؟

وما ينفع مكث وما يعجب يذهب جفاء.

والمحزون والمقلق أننا نجد فى الغالب بعض المسؤولين فى كثير من مؤسساتنا خاصة

الاقتصادية يحيطون أنفسهم بالذين يقولون ما يعجب.....؟!

وهذا هو أحد عوامل فشل هذه المؤسسات التى تدار إدارة (مزاجية) فى الوقت

الذى نجد فيه العالم كله يعمل بالخبراء كل فى تخصصه - ويحترمهم ويقدرهم

ويجعلهم - لأن هذه البلاد لا هدف لها إلا التنمية في كافة المجالات من أجل إسعاد شعوبها؛ وذلك بتحقيق الأمن الاقتصادي والأمن الاجتماعي والأمن السياسي لشعوبهم.

ثالثاً: سألت صديقاً كريماً كم عدد الذين ذهبوا لتأدية فريضة الحج والعمرة بمؤسسة روزاليوسف في المدة من عام ١٩٨٥ حتى عام ١٩٩٥؟ فقال لي وكأنه يقرأ أفكارى: سؤال وجيه ولا أعرف الإجابة عليه وسوف اتصل بهذه المؤسسة وأسألهم وفي لقاء تال معه عرفنى أن عدد من حج واعتمر بمؤسسة روزاليوسف في العشر سنوات الأخيرة يقرب من ألف ومائتى حاج ومعتمر. فعجبت وقلت لهذا الصديق: إن المصابين بالعمى الدولارى...؟؟؟ يقولون إن روزاليوسف مجلة شيوعية أو علمانية وهؤلاء المصابون بالعمى الدولارى كما قلنا من قبل لا يعرفون إلا أشباه الرجال ولا يتعاملون إلا معهم؛ لأن الشيوعية تتنافى وفطرة البشر، كما أن نشرات المتاجرين بالإسلام فى مصر يقولون دائماً - على سبيل المثال وليس الحصر - إن خالد محيى الدين شيعى، وأقول لهم - ومعلوماتى موثقة - إن خالد محيى الدين عقب قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ كان معه أحد الموظفين، وكان هذا الرجل مكلفاً بأخذ أموال الزكاة منه وإعطائها لأصحاب الحقوق فيها وأعتقد يقيناً أن خالداً ما زال يسير على هذا الخط إلى الآن، ولقد حرفت هذه المعلومات عنه بعد مرور أكثر من عشرين عاماً على ثورة يوليو.

رابعاً: أغلب شباب الفترة من ١٩٤٥ إلى ١٩٥٥ وما بعدها والذين كان لهم دور بارز فى الجرائم التى ارتكبت فى هذه السنوات (وهم مخدوعون) والذين مد الله فى عمرهم إلى الآن نادمون على تلك الأعمال الإجرامية من قتل وتخريب وتدمير، بل والبعض منهم يبكى ويقول: ماذا أقول لربى يوم العرض عليه؟ لماذا قتلت فلاناً؟ أو لماذا فجرت كذا؟ هذا ونسأل الله أن يغفر لهم ولنا وأن يتقبل توبتهم وتوبتنا. ونقول لهم: إن التوبة المقبولة لابد وأن يعقبها عمل صالح يتقبله الله، وأعظم الأعمال التى

يقدمونها لنا الآن لكي نحمي شباب الأمة من الخديعة والضلال باسم الدين أن يكتبوا لنا بصدق وأمانة عن فترة ضلالهم وكيف عرفوا أن الإسلام يشجب ويدين كل هذه الأعمال.

ومعذرة إن طالت هذه المقدمة. ونعود إلى الحقائق بالوثائق التي تشير علامات الاستفهام حول رد محمد عثمان إسماعيل على فؤاد علام المنشور بمجلة روزاليوسف.

- وبداية نقدم من هو محمد عثمان إسماعيل.

من مواليد ١ / ١ / ١٩٣٠ بأبنوب محافظة أسيوط.

متزوج وله ثلاثة أولاد (بارك الله له فيهم).

خريج حقوق القاهرة سنة ١٩٥٥ .

اشتغل بالمحاماة. عضو مجلس الأمة ١٩٦٤ . أمين مساعد المكتب التنفيذي

بأسيوط للاتحاد الاشتراكي العربي.

عضو المؤتمر القومي بالاتحاد الاشتراكي ١٩٦٨ .

أمين عام لجنة الاتحاد الاشتراكي بمحافظة أسيوط ١٩٦٨ .

محافظا لأسوان ١٦ / ٣ / ١٩٦٩ ثم محافظا لبنى سويف بعد ذلك، ثم مستشارا

لرئيس الجمهورية - السادات - لشتون مجلس الشعب وأمين أمانة التنظيم بالاتحاد

الاشتراكي العربي في ١٩٧٢ ثم بعد ذلك عين محافظا لأسيوط في ١٩٧٣ وأعيد

تعيينه مرة ثانية لنفس المحافظة في ١٩٧٦ ولمرة ثالثة في ١٩٧٨ .

ويقول لفؤاد علام في الرد الذي نشرته روزاليوسف : (بل لم أكن منضما لأي

تنظيم سياسي !!!).

يهوى رياضة الكروكيه - كما يهوى القراءة وحاصل على نيشان الاستحقاق وفي

عام ١٩٦٣ كان يقيم في (٩ ش الشهيد يسرى راغب بأسيوط) والآن يقيم في المنزل

(٢ ميدان قصر الدوبارة جاردن ستى القاهرة).

ساهم فى تأسيس أول بنك للإسكان بأسسوط الذى يتولى تمويل عمليات الإسكان زار كثيرا من بلاد العالم - كان محل اهتمام وتقدير صحفى من الفرق الذين يسمون أنفسهم بالإسلاميين خلال فترة السبعينيات.

هذا هو محمد عثمان إسماعيل القائل فى رده على فؤاد علام (بأدىء ذى بدء أقر أننى شكلت الجماعات الإسلامية فى الجامعات). ويقول محمد عثمان إسماعيل فى رده على فؤاد علام (فلم أكن فى يوم من الأيام من الإخوان المسلمين، بل لم أكن منضما لأى تنظيم سياسى...). ونقول له : أنت من مواليد ١ / ١ / ١٩٣٠ يعنى عندك الآن ما يقرب من ٦٦ عاما - ونسأل الله أن يبارك لك فيما بقى من عمرك - إذن أنت فى نهاية عام ١٩٤٨ كان عندك ١٩ عاما، وعلى ما أعتقد كنت طالبا فى الجامعة بكلية الحقوق أليس كذلك؟!

وكان حسن البنا فى تلك السنة وما قبلها يختار بعض الطلبة بمواصفات محددة ويطلب عدم تسجيل أسمائهم بأى شعبة من شعب الإخوان ولا فى النظام الخاص والذى أنشأه البنا فى أول الثلاثينيات للقتل والتدمير - على عكس ما يؤرخ كبار رجال فرقة الإخوان.....؟!

وكانت علاقة حسن البنا بمثل هؤلاء الطلبة علاقة ثنائية مثل الطالب الذى قتل سليم زكى حكمدار القاهرة بضربة قنبلة بأمر من حسن البنا، ولم يعرف عنه شىء للآن، وحفظت القضية ضد مجهول، وهو الآن طبيب فى إحدى الدول الأوروبية، وكان من الذين لم تسجل أسمائهم فى فرقة الإخوان.....؟

ومثله كثير من الطلبة وغير الطلبة لم تسجل أسمائهم وهم أعداد كبيرة لم تعتقل فى عهد إبراهيم عبد الهادى، ولا عهد عبد الناصر، ولا عهد السادات وللآن لأنهم كانوا غير مقيدى فى سجلات فرقة الإخوان.....؟!

ونسأل محمد عثمان إسماعيل هل أنت كنت من هذا النوع غير المسجل؟ ولكن يكلف؟! وكثير منهم أحياء الآن. نسأل الله أن يبارك فيما بقى من عمرهم وصحتهم

- وأغلبهم جاوز الستين من العمر بل وبعضهم نادم على ما فعل.

قال محمد عثمان إسماعيل فى رده على فؤاد علام

(أما قولك بأننى لم أعتقل لأن الاعتقال كان مقصورا على التنظيمات السرية) فهى
فرية أخرى ففى سنى ١٩٥٤ ، ١٩٦٥ اعتقل كل من له صلة بالإخوان والكل يعلم
هنا....) ونرد على محمد عثمان إسماعيل ونقول: هذا الكلام غير علمى وغير
دقيق، لماذا؟ للأسباب الآتية:

كان المسجل فى جيش الإخوان سنة ١٩٣٩ مائة ألف ومصدر هذه المعلومات هو
جريدة النذير التى أصدرها الإخوان.....؟! العدد رقم ٢ الصادر فى ٢٨ فبراير
١٩٣٩ الصفحة الثالثة والقائل هذا الكلام هو حسن البنا نفسه إذ قال فى خطاب
موجه إلى الملك فاروق «فإن مائة ألف شاب مؤمن تقى من شباب الإخوان
المسلمين فى كل ناحية من نواحي القطر ومن ورائهم هذا الشعب كلهم يعملون فى
جد وهدوء ونظام يترقبون هذه الساعة.. إن الجنود على تمام الأهبة، وإن الكتائب
معبأة، وقد طال بها أمد الانتظار» انظر جريدة النذير المذكورة والمحفوظة بدار الكتب
والوثائق المصرية - كورنيش النيل - القاهرة - تحت رقم ٢١٦٨ ، ٢١٦٩ .

وطبعا رقم الـ ١٠٠,٠٠٠ شاب سنة ٣٩ إذا ما أضفنا إليه باقى الأعضاء من كبار
السن كم يكون لأعضاء فرقة الإخوان شبابا وشيوخا؟ وكم يكون عددهم سنة
١٩٤٨ وسنة ١٩٥٤ وسنة ١٩٦٥ . إذن من المستحيل أن يكون قد تم اعتقال كل من
له صلة بالإخوان على حد قولك يا مكون الجماعات فى الجامعات، مع ملاحظة أن
جمال البنا الشقيق الأصغر لحسن البنا وهو من مواليد ١٩٢٠ حتى يرزق الآن، أعتقل
مرة واحدة فى حياته عام ١٩٤٨ وبقي فى السجن لمدة عام أو يزيد، المهم بل والمهم
جدا أنه لم يعتقل فى سنة ١٩٥٤ ولا فى ١٩٦٥ ولا فى ١٩٧٤ ولا فى ١٩٧٧ ولا
فى ١٩٨١ وللآن؟؟؟؟!!!.

قلت فى ردك على فؤاد علام: (أما قوله إن عثمان وجامع كلفهما السادات

بتشكيل تنظميات دينية في الجامعة لمواجهة وقمع الحركة الطلابية وشكلا ما أسميناهم الأسر الإخوانية، فهذا قول ينافي الحقيقة، فبادئ ذي بدء أقر أنني شكلت الجماعات الإسلامية في الجامعات وليست أسرا إخوانية باتفاق مع المرحوم الرئيس السادات، ولم يكن معي الدكتور محمود جامع - وهو صديق عزيز لى - ولم نلتق في هذا الأمر إطلاقا، والدكتور جامع حي يرزق، أطال الله عمره وإذا كان قد قال هذا فهو المسئول عن كلامه).

ونقول لمحمد عثمان إسماعيل ليس مهما أن يكون معك جامع، لكن باعترافك قلت إنك مكون للجماعات باتفاق مع السادات، ووجود جامع أو عدم وجوده ليس مشكلة ولكن المشكلة هي لماذا كونت الجماعات الإسلامية في الجامعات وهل كونتها من المسلمين المتزمين بدينهم ومنهج ربهم، والذين نرجو أن تكون منهم؟ أم من الجماعات الأخرى غير المتزمة بدينها ولا بمنهج ربها؟ وقلت لنا إنك بدأت في تكوين الجماعات في أواخر عام ١٩٧٢ فمن كان معك يساعدك في تكوين الجماعات؟ وهل كان يذهب بعض أعضاء فرقة الإخوان لإلقاء محاضرات في تلك الجماعات التي كونتها؟ وهل في تلك الفترة (السبعينيات) سافرت إلى السعودية للحج أو العمرة وحضرت مؤتمر الإخوان؟ هل قابلت قاداتهم هناك مثل عبد العظيم لقمة؟ ولماذا كنت محل اهتمام ومدح صحافتهم لك؟ ونريد منك بأمانة أن تقول لنا: من هو صاحب فكرة تكوين الجماعات في الجامعات هل أنت وحدك؟ هل كان معك بعض أعضاء الشلة المحيطة بالسادات؟ وما هي الأسباب الحقيقية لتكوين هذه الفرق داخل الجامعة؟ هل لمحاربة ما تدعونه من الشيوعيين والناصريين؟ أو ليس الشيوعيون والناصريون بمسلمين؟ ولماذا أنت بالذات الذي كلف بهذا العمل الذي أثبتت الأيام أنه لا يتفق ومنهج الإسلام في الدعوة إلى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة بل هو عمل أشعل نار الفتنة بين شباب مصر (والفتنة أشد من القتل). وقتل نفس واحدة عند الله يساوي قتل البشرية جمعاء؟!

قلت فى ردك على فؤاد علام (....) إنه لم يصرف قرش صاى واحد من الاتحاد الاشتراكى على الجماعات الإسلامية وأضيف بل وأؤكد أنه لم يصرف من أى جهة كانت أى أموال على الجماعات الإسلامية فى ذلك الوقت) ونحن نصدقك ولن نسأل أحدا أبدا ونسألك أنت. إذن من كان يصرف على الجماعات؟ ومن الذى كان يصرف على المعسكرات التى تعقد لهذه الجماعات؟ فعلى حد قولك الاتحاد الاشتراكى لم يصرف. إذن لابد أن تكون هناك جهة تصرف، هل كانت المصاريف من الدولة على تلك الجماعات ومن أين وتحت أى بند؟

فى عام ١٩٧٣ عقد المعسكر الإسلامى الأول لجامعات القاهرة وعين شمس، وفى عام ١٩٧٤ عقد المعسكر الإسلامى الثانى لجامعات القاهرة وعين شمس وجامعة الأزهر، وفى عام ١٩٧٥ عقد المعسكر الإسلامى الثالث لجامعات (القاهرة - عين شمس - الأزهر - المنصورة - الزقازيق - طنطا)، وفى عام ١٩٧٦ عقد المعسكر الإسلامى الرابع لجامعات (القاهرة - عين شمس - الأزهر - والثانى بالنسبة لجامعات الزقازيق - والمنصورة - طنطا) والأول بالنسبة لجامعة (أسيوط - المنيا - الإسكندرية) وفى عام ١٩٧٧ كانت كل الجامعات المصرية بلغت المعسكرات الصيفية الإسلامية، وأصبحت تقليدا متبعا عند الجميع. وفى العادة كان يسبق المعسكر العام بكل جامعة معسكرات مصغرة لكل كلية من كليات الجامعة كعملية تنشيطية للعقول والأجسام؟؟ استعدادا للمعسكر العام الذى يمثل فيه عدد من طلاب الكليات الذين حضروا المعسكر الخاص بالكلية. من كان يصرف على هذه المعسكرات هل من جيبك الخاص؟ هل من الدولة ولماذا؟ هل من دولة خليجية لك علاقة بها؟ هل من أثرياء الإخوان؟ هل هناك دولة أوروبية أو أمريكية كانت تمول هذه المعسكرات ولماذا؟

تحت بدنا نموذج للبرنامج اليومى للمعسكر الإسلامى الذى يتكرر فى جميع المعسكرات وهو قريب الشبه تماما ببرنامج معسكرات الإخوان المسلمين فى الأربعينيات فهل أنت الذى وضعت هذا البرنامج أم لجنة من أساتذة التربية وعلم

النفس والاجتماع والأزهر؟ وهل كان للأزهر دور معك ومن من علماء الأزهر الذين ساعدوك في تكوين تلك الجماعات؟.

قلت لفؤاد علام (... ثم عينت محافظاً لأسبوط في ١٥ مايو ١٩٧٣ وكان ذلك بمناسبة قرار دخول الحرب وشكوى المرحوم ممدوح سالم في ذلك الوقت أن السيطرة الأمنية تامة على الجمهورية كلها ما عدا أسبوط التي نقلت إليها العناصر المضادة أنشطتها ويعلم الأخ فؤاد علام أنني الوحيد الذي عين محافظاً بدرجة وزير حيث كان (المحافظون في ذلك الوقت بدرجة نائب وزير وليته ما حدث لأنه ترتب على ذلك تبديد أغلب ما ورثته عن المرحوم والدي).

ونسأل محمد عثمان إسماعيل هل الأمن غير المستتب في أسبوط أمن سياسي أم أمن جنائي؟.

وإذا كان عدم الاستقرار للأمن سياسياً فلماذا أنت بالذات هل لأنك من أسبوط أم لأنك كنت على اتصال بالعناصر التي تسبب عدم استقرار الأمن؟ وهل عدم استقرار الأمن هناك كان من الجماعات التي كونتها في أواخر ١٩٧٢ كما قلت؟ أم جماعات أخرى؟ وهل استتب الأمر بعد توليك مسئولية محافظة أسبوط؟ وكيف؟ وهل انتشار الإرهاب في أسبوط بالذات كان من ثمار تكوينك لفرق الجماعات؟ وبماذا تعلق ظهورها في أسبوط بالذات؟

في ردك على فؤاد علام قلت (.... ويعلم الأخ فؤاد علام أنني المحافظ الوحيد الذي عين بدرجة وزير حيث كان المحافظون في ذلك الوقت بدرجة نائب وزير، وليته ما حدث لأنه ترتب على ذلك تبديد أغلب ما ورثته عن والدي...).

إن من أخطر الأمور تقسيم شباب مصر في الجامعات إلى فرق متناحرة، وهذا يؤدي إلى ضعف المستوى العلمي بين الشباب وتنمية العصبية الحمقاء.....؟!

وصدق الله العظيم القائل في محكم آياته:

(إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء)

ونصل إلى خاتمة المطاف ونقول لمحمد عثمان إسماعيل: أنت الذى قلت ذلك بالنص فقد قلت (... فبادىء ذى بدء أقر أننى شكلت الجماعات الإسلامية فى الجامعات وليست أسرا إخوانية بالاتفاق مع المرحوم الرئيس السادات) .. ونسأل هل الاتفاق كان بينك وبين السادات فقط؟

ومن صاحب فكرة تكوين الجماعات أنت أم السادات؟
إذا كان السادات هو صاحب الفكرة فمن الذى أوحى إليه بها؟
وإذا كنت صاحب الفكرة فمن الذى أوحى بها إليك؟ وما هو الهدف من تكوينها؟!

هل كان بعض أصدقاء الإخوان ومحبوهم على اتصال بالرئيس السادات؟ وهل يمكن أن نقول: إن السادات كان مخترقا من الإخوان بهؤلاء الأصدقاء؟
ومن العجائب والغرائب أن الضابط الذى أهمل فى إنقاذ السادات بعد اكتشاف المؤامرة قبل القتل بثلاث ساعات احتضنه الذين يدعون أنهم يحبون السادات بعد إحالته للمعاش من الجهة التى كان يعمل بها. وعجبنى....؟؟!!!

محمد عثمان إسماعيل: نقول لك إن محضر التحقيق مع أعضاء تنظيم الجهاد الذى ضبط عقب قتل السادات (٣٠ ألف صفحة) وجملة المتهمين فى هذه القضية ٣٠٢ متهما من بينهم قتلة السادات. صدر حكم ضد (١٠١) عدد الطلبة من هؤلاء المتهمين الذين صدرت ضدهم أحكام هو ٤٥ طالبا أى بنسبة ٥٥، ٤٤٪، أصحاب مهن (أطباء ومهندسين - وغيرهم) العدد منهم ٢٥ بنسبة ٧٥، ٢٤٪، عمال العدد ١٥ عاملا بنسبة ٨٥، ١٤٪، وأصحاب مكاتب ٦ بنسبة ٩٤، ٥٪ وشرطة وجيش العدد ٤ بنسبة ٩٦، ٣٪، فلاحون ٢ بنسبة ٨٥، ١٪، عاطلون ٤ بنسبة ٩٦، ٣٪
والذى يهمنا من هذه الإحصائية هو أن عدد الطلبة ٤٥ أقلية فى الثانوى والغالبية فى الجامعات فإذا أضفنا الـ ٤٥ طالبا إلى المهنيين يكون المجموع ٧٠

وإذا نظرنا إلى أعمار هؤلاء الـ (١٠١) الذى صدر ضدهم أحكام نجد أن عدد من

هم تحت العشرين عددهم ٩ بنسبة ٨,٩١٪

ومن ٢٠ - ٢٤ عددهم ٤٢ بنسبة ٤١,٥٨٪

ومن ٢٥ - ٢٩ عددهم ٣٥ بنسبة ٣٤,٧٥٪

ومن ٣٠ فأكثر عددهم ١٥ بنسبة ١٤,٨٥٪

وجارى عمل دراسة لمعرفة كم من أسيوط؟ ثم كم من أسيوط والمنيا وسوهاج من بين المتهمين الـ ٣٠٢ فمثلاً على محمود على الشريف السن : ٢٥ سنة طالب مفصول من كلية التجارة جامعة أسيوط (نجع حمادى)

محمد عصام الدين دريالة السن: ٢٤ سنة طالب بهندسة أسيوط من (المنيا)

عاصم عبدالناصر ماضى طالب بهندسة أسيوط من (المنيا)

حمادى عبدالرحمن محمد ٢٨ سنة طالب بنهائى هندسة المنيا من (نجع حمادى).

أسامة إبراهيم إبراهيم ٢٧ سنة طالب بالسنة النهائية هندسة أسيوط (نجع حمادى)

محمد ياسين همام ٢٢ سنة طالب بكلية التربية البدنية جامعة أسيوط.

على محمد عبدالعظيم طالب بكلية التجارة جامعة أسيوط (طما)

هشام عبدالظاهر عبدالرحمن ٢٣ سنة بكلية الهندسة جامعة أسيوط (سوهاج)

خالد على حفنى أحمد ٢١ سنة طالب بكلية الحقوق جامعة أسيوط.

أحمد حسن على دياب ٢١ سنة طالب بكلية الحقوق جامعة أسيوط (المنيا)

محمد أحمد الشهاوى ٢٣ سنة طالب بكلية التجارة جامعة أسيوط (سوهاج)

محمى الدين عبدالمنعم ٢٢ سنة طالب بمعهد الدراسات التعاونية بأسيوط (سوهاج)

محمد بشارة طالب ٢٣ سنة طالب بكلية الطب جامعة أسيوط (الأقصر)

شعبان على إبراهيم سليمان ٢٥ سنة خريج كلية التجارة جامعة أسيوط (أسيوط).

فهل المذكورون بعاليه والذين إشتراكوا فى إغتيال الرئيس السادات الذى عينك

وزيراً دون باقى المحافظين - وهم جميعاً من جامعة أسيوط وكانوا أعضاء فى

الجماعات الإسلامية التى كونتها، فهل نستطيع أن نسألك من الذى قتل السادات؟!

يا مكون الجماعات.. فى الجامعات.. بالإتفاق مع السادات؟!

ونريد منك أن تؤكد لنا بأنهم ليسوا من الجماعات التى كونتها! مع الإحاطة بأن خالد أحمد شوقى الإسلامبولى قال فى محضر التحقيق الأتى «فى منتصف عام ١٩٨٠ قابلت كرم محمد زهدى فى مسجد الرحمن بنجع حمادى وعلمت منه أنه يؤمن بفكر الجهاد وأنه يعمل من أجل إقامة الدولة الإسلامية عن طريق تغيير نظام الحكم القائم بالقوة المسلحة فأقتنعت بأفكاره وحدثنى كرم محمد زهدى عن محمد عبدالسلام فرج وأفهمنى أنه يعتنق ذات الفكر وأعطانى عنوانه فى بولاق الدكرور، فتوجهت إلى محمد عبد السلام فرج وبدأت أتردد على منزله، وبعد أن عرض على الانضمام إلى التنظيم الذى أسسه وشرح لى فكره وأهدافه انضمت إليه وعرفنى محمد عبدالسلام فرج بعبود عبداللطيف الزمر، وفى أحد لقاءاتى مع الأخير حدثنى عن خطته لقلب نظام الحكم ولما علمت بأننى سأشارك فى العرض العسكرى فتوجهت إلى محمد عبدالسلام فرج ١٥ سبتمبر ١٩٨١ وعرضت عليه خطتى لقتل رئيس الجمهورية السابق وطلبت منه إمدادى بالأفراد والعتاد، وفى اليوم التالى حضر إلى محمد عبدالسلام فرج ومعه زوجته وعبدالناصر عبدالعليم درة، وأقام عند عبدالحميد عبدالسلام عبدالعال. وبعد ذلك حضر من أسبوط كرم محمد زهدى، وفؤاد محمود حنفى، وعاصم عبدالماجد ماضى، وأسامة إبراهيم عبدالحافظ، وعرضت عليهم خطتى ثم أفهمهم محمد عبدالسلام فرج بأن لحظة الاغتيال ستتحرك مجموعات التنظيم للإستيلاء على المواقع الحيوية والمناداة بالثورة الشعبية، وطلب منهم القيام بتحريك مماثل فى محافظات الوجه القبلى فوافقوا جميعاً على هذه الخطوة».

ويقول محمد طارق إبراهيم أحد المتهمين فى مقتل السادات فى محضر التحقيق «تعرفت فى صيف عام ١٩٧٦ على كمال السيد حبيب فى معسكر للجماعات الإسلامية فى مدينة السويس ونشأت بيننا صداقة واتفقنا على الانفصال عن الجماعات الإسلامية بعد أن دخلت تحت قيادة جماعة الإخوان المسلمين» ولو كان

الوقت يسمح لذكرنا لمحمد عثمان إسماعيل أقوال المتهمين وكلهم من جامعة
أسبوط وكانوا من الجماعات التي قلت لنا أنك كونتها في أواخر عام ١٩٧٢ فهل
نستطيع مرة ثانية أن نقول لك من هو القاتل الحقيقي للسادات...؟!
هل هم أصحاب فكرة تكوين الجماعات؟ أم هم الذين نصحبوا السادات بضرب
وإلغاء الأجهزة الرقابية في مصر؟!.

نقول:

هل تعلم يا مكون الجماعات في الجامعات... بالإتفاق مع السادات أن هذه
الجماعات التي كونتها ومنهم فرقة الأخوان....
هم أول من طبل ورقص وزمر للخميني عندما قام بحركته في إيران؟ مع ملاحظة
أننا ندين ما قبل الخميني وما بعد الخميني في إيران لأنه نظام يعمل ضد الإسلام في
الماضي والحاضر..

وهل تعلم أن الخميني هذا كتب بخط يده في عام ١٩٤١ كتاباً بعنوان كشف
الأسرار - وهو يدرس في الحوزات العلمية في قم وغيرها في مناطق الشيعة وهذا
الكتاب يقول فيه الخميني بأن أبا بكر كافر وعمر زنديق.

وهل تعلم يا مكون الجماعات... في الجامعات... بالإتفاق مع السادات أن هذه
الجماعات التي أيدت الخميني وما زالت حتى الآن رغم أنه قال بصوته في إذاعة
طهران يوم الإحتفال بذكرى المهدي المنتظر أن النبي محمد لم يكمل الرسالة وكذلك
الأنبياء جميعاً.!!!

ونحب أن نقول لك إن كتاب كشف الأسرار للخميني موجود منه النسخ الفارسية
في مكتبة أحد كتّاب فرقة الإخوان...؟! في منزله ولقد ترجم إلى العربية بمعرفة أحد
أساتذة جامعة الأردن وموجود لدى عدد كبير من المهتمين بهذا الموضوع بمصر وبلاد
العالم الإسلامي ويمكن أن نهديك نسخة!

وهل تعلم يا مكون الجماعات... في الجامعات... بالإتفاق مع السادات أن بعض

أبنائك قاموا بالسفر إلى إيران مع بعض أعضاء فرقة الإخوان....؟ مهتئين ولقد أعطوهم في إيران بعض الكتب كان منها كتاب صحيح الكافي وهذا الكتاب ألفه محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٩هـ ويعتبر عند الشيعة مثل البخاري عند أهل السنة ولقد لاحظت في أوائل الثمانينات أن أحد خطباء المساجد الكبرى في القاهرة خطب يوم الجمعة ومدح في الخميني وثورته وعندما علمت بذلك اتصلت به تليفونيا وقرأت عليه ما يقوله الخميني في كتابه كشف الأسرار فكان يسمعي وهو مندهش ثم قرأت عليه بعض الأحاديث من كتاب الكافي الذي ذكرناه آنفاً وقلت له: إن الكافي يقول في حديث له عن زواج المتعة المعترف به عند الشيعة الآتي: «...الحديث مع المتمتع بها ذكر والقبلات نسيح» فقال لي أحب أن أصبح يا أخى (أنا عايز أصبح ياخويا) ولقد أعجبنى هذا الرجل بأنه وقف في الجمعة التالية بعد أن سمع مني ما سمع وقال للموجودين في المسجد من على المنبر إن الخميني قال كذا، كذا، كذا الذي سبق ذكره وهي حقائق بوثائقه...!

وهل تعلم يا مكون الجماعات... في الجامعات... بالإتفاق مع السادات أن هذه الجماعات أيدت وما زالت تؤيد عصابات توظيف الأموال التي كانت تهدف لضرب الاقتصاد القومي في مقتل.

وهل تعلم يا مكون الجماعات... في الجامعات... بالإتفاق مع السادات أن بعضهم سافر بمساعدة إحدى الدول الخليجية إلى أفغانستان لمساعدة الأفغان ضد الشيوعيين، فكانت النتيجة أن الأفغان - بتمويل خليجي وتمويل من أعضاء فرق الإخوان الأثرياء، ومن عائد تجارة المخدرات التي يقوم بها بعض القادة الأفغان - دربوا أولادنا على الهدم والتدمير وسفك الدماء في مصر وصدروهم إلينا عن طريق كثير من الدول التي تسعى لضرب الاستقرار في مصر. وهذه التصرفات هي أكبر حملة دعاية ضد الإسلام في العالم.

وهل تعلم أن أحد نواب حسن البنا زعيم فرقة الإخوان...؟! كان عميلاً للسفارة الأمريكية في الأربعينات وهناك تقارير بخط يده سلمت لندوب السفارة في بيت أحد الصحفيين من أخبار اليوم وهل تعلم أن أحد أصهار المرشد الثاني حسن الهضيبي كان مرشداً للسفارة الأمريكية بالقاهرة، وقد مهد لعقد اجتماع مع المسؤولين في السفارة ومع المرشد حسن الهضيبي، وفي هذا الاجتماع طلب المرشد حسن الهضيبي من الأمريكان تصفية رجال الثورة خاصة عبدالناصر وأنه على استعداد لتولى الحكم والصلح مع إسرائيل وأن عبدالناصر من هذه الفرقة وخرج عليها..

وهل . وهل . وهل . وهل . وهل . والهلات لاتنتهى فهى كعدد رمال الصحراء الغربية فى مصر.

وختاماً نقول: هناك مناصب الرجال، وهناك كذلك رجال المناصب، وغالبية مناصب الرجال شاغرة لأن الذى يشغلها هم رجال المناصب الذين يقولون ويفعلون ما يعجب وأما الرجال فيقولون ويفعلون ما ينفع وما يعجب يذهب جفاءً، وما ينفع يمكنه فى الأرض..!

وختاماً نقول لمحمد عثمان إسماعيل الاختلاف فى رأى لايفسد للود قضية وأنا لا أعرفك شخصياً وأنت كذلك لاتعرفنى فأنت وزير وأنا حساكر!! فإذا كان هدفنا هو خدمة الإسلام والمسلمين الملتزمين بدينهم ومنهج ربهم الذين نرجو أن تكون واحدا منهم - فهيا بنا نكشف الحقائق بالوثائق عن الفرق الضالة لأن الإسلام دين البشرية جمعاء من أجل السلام والعدل بين الناس. ونحن مكلفون من الله بتبليغ دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة لكل الناس.

وعلينا أن نتذكر جميعاً قول عمر بن الخطاب:

«رحم الله امرأً أهدى إلى عبوبى».

«ونؤكد للقارىء الكريم أن كل معلومة وردت فى هذا المقال لها وثيقة».

ولك التحية وإن قبلت فأقدم لك هدية عبارة عن عدد ٢٠ مقال تحت عنوان الحقائق بالوثائق عن فرقة الإخوان...؟! نشرتها جريدة النبأ «مستقلة» فى مصر، وكذلك أهديك عشر مجلدات من سلسلة كتب مع القرآن الكريم رؤيا مستنير لحقائق الإيمان والحياة كان لى شرف إصدارها فى الفترة من ١٩٧٣ إلى ١٩٨٠ .

ونصيحى لرجال الأحزاب فى مصر أن يكون شعارهم دائما هو : حزبى فوق الأحزاب... ومصر فوق حزبى وكل الأحزاب....

ونسأل الله أن يحفظ مصر وشعبها من القرف والملل والجماعات والشلل....!

ولك تحيات...

عبدالمفتاح عساکر

٢٣ ربيع الآخر ١٤١٦ هـ الموافق ١٨ / ٩ / ١٩٩٥ م

الشيخ .. مباحث!

٩

- أخطر كتب حسن الهضبي من تأليف مباحث أمن الدولة
- رأى الإخوان فيه أنه الوريث الذي لن يرث
- الإخوان أباحوا زواج الفتيات من أعضاء الجماعات دون موافقة الأسر
- سكوتير حسن البنا يعترف بتدبير الهضبي لحادث المنصة.

سر يذاع لأول مرة:

«دعاة ولسنا قضاة» أخطر كتاب لحسن الهضيبي المرشد العام الأسبق للإخوان المسلمين.. لم يؤلفه الهضيبي ولم يكتب حرفا واحدا فيه.. وإنما صنعه مباحث أمن الدولة.

وابنه «مأمون» كان الكوبري الذي عبرت عليه فصول الكتاب من المباحث.. للشيخ.

مأمون حتى يرزق.. أدهوه أن يغمض عينيه ويأخذ نفسا عميقا ويرجع بذاكرته للوراء، ويستعيد الشريط.. ليستكمل اللقطات المفقودة.

نحن لا ننبش في الماضي ولا نوقظ جراحه القديمة، لكننا نفتش في جذور الإرهاب عن الجناة الذين صنعوا - وما زالوا يحركون - كل حوادث العنف في مصر.

لم يكن معتقلا من الإخوان في الشهور الأخيرة من حكم عبد الناصر سوى ١١٨ فقط. كانوا موزعين في ليماني طره وأبي زعبل، ثم جُمعوا في طره.. وعلى رأسهم قادة الإخوان وزعمائهم مثل مصطفى مشهور وعمر التلمساني وأحمد شريف وحامد أبو النصر.. بجانب زعماء فكر التكفير الذي ظهروا في ذلك الوقت.

كان عبد الناصر قد اتخذ قرارا في أعقاب نكسة ٦٧ بعدم الإفراج عن الإخوان وبقائهم في السجن لسنوات طويلة.. ولكن السلطات الأمنية عارضت القرار ورأت أنه يخالف الخطة المتفق عليها بالإفراج عن دفعات متتالية من الإخوان، الذين يعدلون عن أفكارهم العنيفة.

ماذا يقول فؤاد علام عن تلك الفترة؟



كتبنا مذكرة بخط اليد عرضت على عبد الناصر ووافق عليها، وقبل مرور ٧٢ ساعة، كان قد تم الإفراج عن دفعة جديدة من المعتقلين، واطمئن الإخوان إلى أن

خطة الافراج عنهم تمضى فى مسارها الطبيعى.

وفى تلك الظروف وصلتنا معلومات حول انتشار فكر التكفير داخل ليمان طره، بين مجموعة شباب الاخوان الذين تم اعتقالهم سنة ٦٥، والذين كانوا يعتبرون كتاب «معالم على الطريق» لسيد قطب هو الاستراتيجية التى يجب أن يسيرون عليها.

وبذلك أصبحت خريطة الاخوان فى ليمان طره موزعة بين ثلاثة اتجاهات. البنائون.. نسبة لحسن البناء.. وهم زعماء الحرس القديم مثل أحمد عادل كمال وعادل صديق السيد فرج وفتحى البوز والسيد عبدالله الرويس وعبد المتعال الجابرى. الهضيبيون: وهم المجموعة الجديدة من الاخوان الذين ينبذون العنف مثل فريد عبد الخالق ورشاد المنيسى وكمال عبد الرازق.

والقطبيون: دعاة التكفير والعنف وعلى رأسهم محمد قطب وسيد عيد يوسف وشكرى أحمد مصطفى وعلى عبده إسماعيل.

من الناحية الفقهية، لم يكن الخلاف حادا بين هذه المجموعات الثلاث، فهم متفقون على تكفير المجتمعات القائمة وضرورة تغييرها وإقامة الدولة الإسلامية، ولكن الهضيبون والبنائون رأوا أن من مصلحتهم عدم إعلان ذلك وتأجيله فى تلك المرحلة، حتى لا يترتب على ذلك اضرار جسيمة للحركة الإسلامية.. وبرزت هذه الفكرة من أيام حسن البنا الذى أجل إعلان هذه الآراء إلى مرحلة يكون فيها الاخوان على درجة من القوة والقدرة للوثوب إلى الحكم.

وكان الخلاف الرئيسى بين مجموعات الاخوان الثلاثة حول زعامة الاخوان.. البنائون كانوا يرون أنهم أحق بقيادة الحركة، لأنهم المؤسسين والحرس القديم الذين حاصروا الدعوة منذ نشأتها، وكافحوا من أجلها منذ الثلاثينيات.. والهضيبيون كانوا يحلمون بالزعامة ولكنهم لا يرون فى أنفسهم القدرة على قيادة الاخوان.. واشتد

الصراع بين المجموعتين وانقسما انقساما شديدا.. واوضحت كتابات أحمد كمال عادل وصلاح شادي الحرب التي وصلت إلى حد كشف كل مجموعة للأخرى. واستغلت مجموعة سيد قطب هذا الصراع وبدأت تخطط لنشر فكرها الذي يقوم على تكفير المجتمعات القائمة والدعوة للتغيير بالعنف.



وفي ظل هذه الظروف المعقدة، تلقت شعبة النشاط الديني مذكرة معلومات مهمة من الضباط المكلفين بمتابعة الإخوان في طره.. ابرزت أكثر من ٣٧ قضية حول الفكر المتطرف وأراء التكفير داخل السجن.. أهمها تكفير المجتمع بدعوى أنه مجتمع جاهلي ينتشر فيه الفساد والانحراف.. وتكفير الحاكم بدعوى عدم حكمه بما أنزل الله.. وتكفير المحكومين بدعوى عدم تصديهم للحاكم الكافر.

وانتشرت أفكار التكفير التي غرس بذرتها سيد قطب وتبلورت في صور عملية، مثل الدعوة إلى الخروج على الحاكم وعدم طاعته.. وضرورة أن يتولى رئاسة هذه الجماعة أمير يُبايع على السمع والطاعة.. واعتزال المجتمع وهجرته.. والتزام الجماعة المسلمة بالسرية داخل المجتمع الكافر.. وتحريم التجنيد بالقوات المسلحة بدعوى أن الجيش كافر لأنه يقوم بحماية الدولة الكافرة.. بجانب تحريم الإذاعة والتليفزيون بدعوى أنها وسائل انحراف وفساد وتحريم التمثيل والتصوير وإطلاق اللحية أسوة بالسلف الصالح.. وتحريم أي زى للمرأة بخلاف النقاب.. وتحريم الذهاب للأطباء لأن الله هو الشافي.

واقترحت المذكرة التحرك بسرعة لمواجهة هذه الأفكار ومعالجتها في إطار متكامل.. خصوصا وإن القائمين عليها بعض الشباب ممن لا تتوافر فيهم شروط الاضطلاع بالفتوى.. وأخذوا يفسرون الإسلام على هواهم، مثل إباحتهم أن تزوج المرأة نفسها دون إذن وليها.. وإباحة قيام بعض الفتيات بالزواج من شباب الجماعات

الدينية دون علم وموافقة الأسرة.

وباختصار شديد كانت هذه الأفكار تعنى العودة إلى عصور الجاهلية الأولى.. وأن واجب «الجماعة المسلمة» هو العمل على تطهير المجتمع من هذا الكفر وإقامة الدولة الإسلامية.

وكان طبيعياً أن نهتم بهذا الفكر بأسلوب علمي وأن نستعين بمجموعة من كبار علماء ورجال الأزهر.. لأنه اتضح أن مثل هذه الأفكار تلقى رواجاً شديداً لدى انصاف المثقفين.. وكان للضغوط الاقتصادية والمشاكل الاجتماعية التي يعانون منها أثراً فعالاً في سرعة انتشارها.

وخططنا في ذلك الوقت لأن نستغل جناحاً كان معارضاً إلى حد ما لفكر التكفير.. ونجح الأمن في أن يدفع حسن الهضيبي دون أن يدري لأن يصدر كتاب «دعاة ولسنا قضاه».. ليبدى رأيه في تلك الأفكار.

وحقيقة الأمر فإن حسن الهضيبي لم يشارك بأي رأى أو فتوى في هذا الكتاب ولم يفعل فيه شيئاً، وإنما تم إعدادة بواسطة بعض علماء الأزهر.. ورسمنا خطة أمنية دقيقة لإدخال الأبحاث والآراء الواردة في الكتاب لبعض العناصر الإخوانية في ليمان طره، وكانوا يجتمعون بمأمون الهضيبي ويناقشوه ويسلموه الأبحاث.. وقام بنسبتها إلى نفسه وسلمه لوالده حسن الهضيبي على أساس أنه هو الذي قام بإعدادها.. والحقيقة أنه لم تكن له أدنى علاقة بهذا الكتاب من قريب أو بعيد.

والذين شاركوا في إعداد الكتاب - بجانب علماء الأزهر - بعض المعتقلين من الإخوان الذين كانوا يتعاونون معنا مثل عبد المتعال الجابري وسعد الدين متولى إبراهيم.. وتركنا حسن الهضيبي يسرب الكتاب إلى خارج السجن دون أن يشعر وسهلنا عملية طبعه ونشره.. وسيفاجأ الإخوان بهذه المعلومات التي تذاق لأول مرة.

وكان للكتاب أثر كبير في انكماش فكر التكفير خصوصاً داخل المعتقل، لدرجة أن محمد قطب أخذ جانباً إنمزالياً عن هذه المجموعة هو وبعض مؤيديه مثل شكرى

أحمد مصطفى وسيد عيد يوسف وعلى عبد الفتاح عبده إسماعيل.. وهؤلاء الثلاثة هم الذين نشروا فكر التكفير بعد خروجهم من السجن.



ومأمون الهضيبي كانت مشكلته دائما أنه الوريث الذي لم يرث.. أخوه إسماعيل كان متحركا أكثر منه وله نشاط بارز مع الاخوان ومتزوج من إحدى بنات محمود مخلوف الذي شارك في الاتصالات السرية بين الاخوان والأمريكان بعد قيام الثورة. أما مأمون فقد اعتقل سنة ٦٥، بعد أن أوضحت التحقيقات مع والده أنه كان يحضر بعض الاجتماعات الأخوانية، لكنه لم يكن أصلا من الاخوان وكان يعمل مستشارا في القضاء.. وكان والده يستهدف توريثه مقعد المرشد العام للاخوان بعد وفاته.. وأكدت تحقيقات السجن الحربي أن مأمون كان يحضر كثير من الاجتماعات مع والده.. ولكن ليست له علاقة تنظيمية محددة مع أى من فصائل الاخوان أو خلاياهم.. وأكد زعماء الاخوان في التحقيقات ان مأمون لا يصلح مرشدا بعد أبوه، لأنه لم يكن إخوانيا، ولم يكن متعمقا في النواحي السياسية والدينية بالقدر الذي يسمح بانتخابه كمرشد عام.

وظل في المعتقل حتى أفرج عنه السادات سنة ٧١، وغيرت سنوات الاعتقال من شخصيته كثيرا.. ولعب دورا مهما داخل السجن، لينفض عن الاخوان تهمة تبنيهم للعنف والإرهاب.. وكان هذا السبب الذي جعله يقوم بدور الوسيط في كتاب «دعاة ولسنا قضاة»، وهو من اخطر الوثائق التي تحدثت عن توبه الاخوان ورجعهم عن الخطأ.. لكنهم للأسف الشديد تنكروا لكل هذه الأفكار والآراء في السبعينيات، وكانت توجهاتهم تتناقض تماما معها، خصوصا مقالات مصطفى مشهور في مجلة الدعوة، التي عادت من جديد تعمق مفهوم أنهم جماعة المسلمين الذين أوكل إليهم مهمة رفع راية الإسلام مرة أخرى، وما عداهم لا يصلح لهذه المهمة.

واعتمدت حركتهم فى الشارع على نفس التوجه، بحيث حاولوا السيطرة على مختلف الجماعات الدينية، وتوجيههم بطريقة أو بأخرى للقيام بعمليات العنف والإرهاب بعيدا عن جسم الإخوان حتى لا يظهروا فى الصورة، وأكدت تحقيقات حادث المنصة أنهم نسقوا بالكامل مع الجهاد والجماعة الإسلامية والتكفير والهجرة للتخلص من النظام.

كان ذلك بإيعاز من الهيئة التأسيسية للإخوان التى اتخذت قرارا سنة ٧٤ بالعدول عن الأفكار المعتدلة التى نسبت للهضبيى فى كتاب «دعاة ولسنا قضاة».. وتكليف عمر التلمسانى بإحياء التنظيم السرى والعمل على محاور مختلفة لاختراق مؤسسات المجتمع.



وحسن الهضبيى لم يكن اخوانيا.. وكانت الصدفة وراء تعيينه مرشدا عاما. فعندما اشتد الصراع بين قادة التنظيمين السرى والعلنى فى مكتب الإرشاد، كانت الجماعة على وشك حرب أهلية.. اقترح البعض حلا وسطا بتعيين حسن الهضبيى من خارج الإخوان مرشدا عاما للتوفيق بين الجناحين. وعند قيام الثورة، امتنع حسن الهضبيى عن تأييدها، واختفى فى شقته بالإسكندرية اسبوعا كاملا، حتى كتب لها النجاح وغادر فاروق البلاد متوجها إلى إيطاليا.. فظهر حسن الهضبيى فجأة وأعلن - على استحياء - تأييد الثورة.

رغم ذلك فقد وافقت الثورة على استمرار الهضبيى فى منصب المرشد العام، فى مرحلة شهر العسل الذى لم يستمر طويلا.. وطلب عبد الناصر من الهضبيى أن يرشح له بعض الأسماء الإخوانية لدخول الوزارة بشرط ألا يكونوا من أعضاء التنظيم السرى. غير أن الهضبيى حاول أن يعرض أسماء بعينها من نجوم التنظيم السرى مثل صلاح شادى وكمال عبد الرازق ومنير الدلة وحسن العشماوى..

ورفضت الثورة هذه الأسماء واختارت أحمد حسن الباقورى وعبد العزيز ياشا على وأحمد حسنى. فرفض الإخوان هذه الأسماء وحدث أول صدام مع الثورة.

إلا أن الصدام العنيف كان بين الإخوان أنفسهم سنة ١٩٥٤، وانتهى باتخاذ قرار بفصل حسن الهضيبى من منصب المرشد العام، ومن الوقائع المثيرة فى هذا الصدد أن شخصا يدعى أحمد أنس عبد الوارث الحجاجى، وكان يعمل سكرتيرا خاصا للمرشد السابق حسن البنا، قدم مذكرة حكى فيها كل تفاصيل الصراع داخل مكتب الإخوان ونقدمها كوثيقة مهمة.

وحسب أقوال الحجاجى فإن الهضيبى لم يكن متعاطفا مع الثورة منذ قيامها.. وكان يؤيده فى موقعه المعادى لها كل من حسن عشناوى ومنير الدله وصالح أبورقيق وصلاح شادى وعبد القادر حلمى وحسين كمال الدين خليفة.. وظل هذا العداء رغم محاولات القياديين من الجماعة التقرب للثورة.. وقد ذهب وفد من أعضاء التنظيم السرى إلى منزل الهضيبى ونصحوه باتخاذ موقف إيجابى من الثورة، إلا أنه رفض، فطالبوه بتقديم استقالته حفاظا على كيان الجماعة.

وقام أعضاء التنظيم السرى باحتلال المركز العام للإخوان بعد رفض الهضيبى تقديم استقالته.. وتوجه كل من الشيخ محمد فرغلى وعبد العزيز كامل لمقابلة الرئيس عبد الناصر، وأبلغوه ما حدث، ورجوه أن يفض هذا الإشكال ويخلى المركز العام، واتفق معهما على أن يقوم بهذه الوساطة، بشرط أن يعقد مساء نفس اليوم مؤتمرا عاما يضم مؤيدى ومعارضى الهضيبى لاتخاذ القرارات المناسبة.

ولم ينفذ هذا الاتفاق، وعقد فى اليوم الثانى مؤتمرا لانصار الهضيبى، وقال انهم نقضوا اتفاقهم مع عبد الناصر لأنه نشر تفاصيله فى الصحف رغم أنهم اتفقوا معه على عدم نشره، ولهذا اعتبروا الاتفاق كأن لم يكن.

وفى أواخر عام ١٩٥٣ عقدت الهيئة التأسيسية اجتماعا، ووافقت فيه على اقتراح عبد القادر عودة باختيار الهضيبى مرشدا عاما مدى الحياة.. وكان هودة من المؤيدين

لثورة والحاقدین علی الهضیبی، إلا أنه قال أنه غیر موقفه لأن أحد الضباط وبدعی محمد عبد الرحمن نصیر تعدی علیه بالضرب بالحذاء، وبناء علیه أتخذ موقفه المعادی للثورة.

ویقول السكرتیر الخاص لحسن البنا أن الهضیبی اختفی قبل حادث المنشية بشهرین، ودارت عدة اتصالات من قیادات الإخوان بالأحزاب الأخرى وقت اختفاء الهضیبی، حیث كان سید قطب مسئول الاتصال بالشیوعیین وطاهر الخشاب بالوفدیین، وعبد المنعم عبد الرؤوف بالجیش وكانت هذه الاتصالات لتشکیل جهة ضد الثورة بعد أزمة مارس سنة ١٩٥٣ .

وقبل حادث محاولة اغتيال عبد الناصر فی المنشية سنة ١٩٥٤ بأیام قلائل اجتمعت الهيئة التأسيسية للإخوان وكانت مكونة من ١٢٠ عضوا للبت فی موقف حسن الهضیبی من الثورة وبحث مصیر الجماعة.. وقررت فصل الهضیبی لعدم استطاعته التفاهم مع الثورة.. ولم یعلن القرار علی الفور انتظارا لتعیین مرشد جدید. وبعد ذلك بأیام قليلة - یقول الحجاجی - ارتكب انصار الهضیبی حادث المنشية، ردا علی فصل الهضیبی من منصبه، وهدم الثورة.. وبدأت مرحلة الصدام التي استمرت طویلا.



محمد نجیب المطیعی.. أديب وصاحب دار نشر، كان إخوانیا حتی النخاع.. ثم فاق من سكرة الأفكار الإخوانية المدمرة.. وكتب لنا خطابا سنة ٦٩ بخط یده.. رسم فی صورة بسيطة للمعالم الواضحة فی فكر مثلث الإخوان «قطب - الهضیبی - البنا».

«فحسن البنا - حسب رؤية المطیعی - كانت له عناصر شخصية أثرت فی شكله، فكانت وسیلته اعتلاء المنابر والتزیی بزی الشیوخ، وإرسال یده إلى شفاه مریدیه لیلثموها، وأحاطة نفسه بهالة من القداسة الغامضة التي تعمل عملها فی تخذیر

البسطاء والسذج والأحداث الصغار المراهقين فى أفكارهم، ثم يستقطب من بين هؤلاء أكثرهم سذاجة واستسلاما وينظم منهم جيشا يحمى به دعوته ويحقق أهدافه، واستخدم فى تجنيد اتباعه أسلوب ربط الدراويش والمريدين وشدهم بحبال العهود والمواثيق إلى شيخهم.. لتعميق معانى الترويض والطواعية».

«أما حسن الهضيبى فقد ورث تركة جاهزة وليس له من الصفات الدينية ما كان لسلفه، وإنما أراد أن يلعب دورا سياسيا أشبه بدور الأحزاب.. أصبح أشبه بمن يقف حارسا على مستودع لا يحسن إدراك ما فيه، ومن هنا كان العوبة فى يد المعسكر الجامع المتمرد من اتباع سلفه»

«وسيد قطب كان يشغل فراغا أدبيا فى المجتمع فانتهاز فرصة ضعف الهضيبى وسيطر على مركز التوجيه.. وقد أثر القبول المظلم الذى عمل عمله فى تفكير حسن البنا والهضيبى تأثيرا جامدا.. فى أفكارهما.. ولكنه مع سيد قطب فقد أثر تأثيرا عصبيا، وساعد على عصبيته وحركته وما كان عليه من مرض وهزال، فأفرز هذه الفصول التى أسماها «معالم على الطريق».

«إنها تطفح بالتحريض على نزع الولاء من قلب الضحية نحو وطنه ومجتمعه، وبالتالي يستبيح حرماته ويدوس مقدساته بحجة حاكمية الله التى اتبعها أبو الاعلى المودودى».

وهذا هو رأى الإخوان فى الإخوان..

لم يكن نبشا فى الماضى لنلحق جراحه.. وإنما بحثا عن الجناة الذين صنعوا - ومازالوا يحركون - خيوط العنف والإرهاب فى مصر الآمنة.

من المسلم به فى أوساط جماعة الإخوان المنحلة أن حسن الهضيبى كان غير متعاطف مع الثورة منذ قيامها حيث لم يصدر بيانا بتأييد الثورة إلا بعد ثلاثة أيام من قيامها وبضغط من القياديين بالجماعة وكان يؤيده فى موقفه من الثورة بطانته ومنهم: حسن ع شماوى ومنير الدله وصالح أبورقيق وصلاح شادى وعبد القادر حلمى

وحسين كمال الدين وكمال خليفة.

وظلت تصرفات حسن الهضيبي وبطانته تتسم بمعاداتها للشورة ورجالها رغم محاولات القياديين من الجماعة التقرب لها وقد ذهب وفد من أعضاء التنظيم السري إلى منزل حسن الهضيبي ونصحوه باتخاذ موقف إيجابي من الشورة إلا أنه رفض فطالبوه بتقديم استقالته حفاظا على كيان الجماعة - وكان ضمن أعضاء الوفد كل من: صديق عبد اللطيف ويحيى عبد الحليم.

وقام أعضاء التنظيم السري بإحتلال المركز العام للإخوان بعد رفض الهضيبي تقديم استقالته - وكان من بينهم صالح عشناوي وسيد سابق - وكان المتفق عليه بين أعضاء التنظيم السري أنه بعد الاستيلاء على المركز العام تأتى جموع من الإخوان للمركز العام حيث يعقد مؤتمر تتخذ فيه القرارات اللازمة.

وبعد استيلاء أعضاء التنظيم السري على المركز العام توجه كل من الشيخ محمد فرغلى وعبد العزيز كامل لمقابلة الرئيس جمال عبد الناصر حيث أبلغوه بما حدث ورجوه أن يفض هذا الإشكال وإخلاء المركز العام .. وقد اتفق معهما على أن يقوم بهذه الوساطة بشرط أن يعقد فى مساء اليوم التالى مؤتمر عام من المؤيدين للهضيبي وغير المؤيدين .. وتتخذ فيه قرارات فى هذا الموضوع.

لم ينفذ المذكوران ما اتفقا عليه مع السيد الرئيس ، حيث عقد فى اليوم التالى مؤتمرا ضم انصار الهضيبي ، نددوا فيه بواقعه احتلال المركز العام واعتبروها تمس الإسلام وأذاعوا هذه القرارات ، وكانت علتهم فى نقض ما تم الاتفاق عليه مع السيد الرئيس ، أن سيادته قام بنشر تفاصيل إحتلال المركز العام بالصحف الرسمية رغم أنهم اتفقوا معه على عدم نشره .

وكانت واقعة إنضمام سيد قطب للإخوان واحترام الهضيبي له ، من العوامل التى صعدت الموقف بين الإخوان والشورة ، حيث كان عضوا بارزا بهيئة التحرير وكان يطمع فى تعيينه وزيرا فانضم للإخوان عندما لم يحقق مطمعه ، وأوعز للهضيبي بأن

الثورة تبیت النیه لجماعة الإخوان.. وكانت مظاهرات مارس سنة ١٩٥٣ التى طالبت بعودة رجال الثورة لشکنائهم وتولى الأحزاب السلطة السیاسية ، كان ذلك بداية لتفکیر الثورة فى التخلص من جماعة الإخوان ، وكان من مؤیدى هذه المظاهرات وقتئذ کل من عبد الرزاق السنهورى ورشاد مهنا.

واختفى الهضیبى قبل حادث المنشية بحوالى شهرين - وتولى مكتب الإرشاد أمور الجماعة وكان مكونا من : - حسین کمال الدین - منیر الدله - عبد العزیز کامل - عبد القادر هوده - محمد حامد أبو النصر - الشیخ فرغلی - الدكتور خمیس - الدكتور کمال خليفة - الشیخ أحمد شريت - الشیخ أحمد حسن الباقورى حسن العشماوى - فريد عبد الخالق (مشکوک فى عضویته للمكتب).

شريط كاسيت

- التلمساني يعترف
بأسماء أعضاء التنظيم
السري للأخوان
- المرشد السابق كان من
رواد صالات الرقص
والسهرات الحمراء
- المرشد يتهم أعضاء
الجماعات بتعاطي عقار
الهلوسة
- علاقته بالنبوي غامضة
خصوصا وأنه هاجم
العنف علنا وأيده سرا.



لعب عمر التلمساني المرشد العام السابق للأخوان المسلمين دور «العميل المزدوج» بين المباحث والأخوان.. لكنه ضحك على الاثنين معا.

أقنع الداخلية بأنه صديقا.. وكان عربون الصداقة هو الإبلاغ عن أسماء أعضاء التنظيم السري للأخوان في المحافظات.. ومعظمهم أحياء.. ويمارسون نشاطهم الإخواني حتى الان، ولا يعلمون أن المباحث تعرف أسماءهم.

وقدم للمباحث أول وثيقة مكتوبة عن نشاط التنظيم الدولي للأخوان المسلمين، رغم أنهم ينكرون حتى الآن علاقتهم بهذا التنظيم بل ووجوده من الأساس.

لكنه أيضا الرجل الذي نفذ أخطر عملية في تاريخ الإخوان، بالتسلل إلى النقابات المهنية والاحزاب والمؤسسات الاقتصادية وأجهزة الدولة، واختراقها والسيطرة عليها.. ووضع جدولا زمنيا لنجاح خطته، يبدأ بإعلان العصيان المدني.

لقد كان على موعد مع الإخوان.. بالصدفة ففي بداية حياته كان محاميا في شبين القناطر.. اشتهر عنه أنه من رواد الصالات الليلية والسهرات الحمراء، واحترف في فترة من الفترات الرقص الأجنبي. أراد له الإخوان الهداية، فاتصلوا به في ذلك الوقت، وظهرت اتجاهاته الدينية، إلى أن أصبح مرشداً عاما.



يقول فؤاد علام: اعترافات الشيخ عمر التلمساني مسجلة على شريط كاسيت.. بصوته.. وعلى مدى أكثر من ساعتين.. كان يتحدث مع قيادة أمنية كبيرة في أعقاب مقتل السادات مباشرة.

عمر التلمساني: السلام عليكم

المستول: أهلا.. ازيك.. تشرب شاى بنعناع.. ايه رأيك في اللي بيحصل.. مش أنا حذرت يا عم عمر من أن الأولاد دول طايشين وحيضيعوا البلد.
ع - حسبنا الله ونعم الوكيل.

م - قالولى أنك عايز تشوفنى، فقلت أنا كمان عايز أشوفك وأطمئن عليك.
ع - أقول لسيادتك، العلاج اللى باقترحه أن السيد رئيس الجمهورية يدعو لغداء أو
عشاء، بعض الشخصيات مثلاً، من ضمنهم خالد محيى الدين.. والأسماء اللى فى
ذهنى إبراهيم شكرى وفؤاد سراج الدين.. وحلمى مراد وسيد مرعى وواحد زى...
وثانى يوم تطلع الصور فى الجرايد.. الناس اللى بيتقال عليهم معارضين ومعاهم
بعض الوزراء.. هشان الصورة تبقى كاملة فى العالم الخارجى ومصر مفيهاش
خلاف.

لازم المشايخ بتوع الجمعيات الإسلامية ينطلقوا فى الجوامع من أسوان إلى
إسكندرية ويقولوا للناس.. بس مش عايزين مشايخ موظفين.. مش عايز المفتى
وشيوخ الأزهر، يبقى الكلام من الشعب للشعب.. ويوضحان خطورة التصرفات
العنيفة.. والله لما سمعت حادث أسيوط «١٩٨١».... ربنا يعلم بينى وبينك أنا
بكيت لأنه شر كبير، بعيد عن الناحية الدينية.

الولاد كانوا متصورين ايه.. دولة فيها جيش وفيها بوليس، متصورين يعملوا
حاجة.. حاجة غير معقولة، يعنى تصرف لا هو دينى ولا أخلاقى ولا منطقى.. لا
أدرى كيف يتم هذا العمل من ناس، إلا إذا كانوا مجانين، كانوا واخدين حقن
هلوسة. أنت عندك مصحف، الناس دول أقسم بالله أنا لا أعرفهم.

م - أنا مش قلت يا عم عمر أن الأولاد دول حيخلونا إيران أو لبنان.
ع - حسبى الله ونعم الوكيل. ربنا ينتقم منهم. والمشايخ اللى كانوا بيخطبوا فى
الجوامع بعضهم ذل لسانه، وأخطأوا وقالوا كلام ميصحش. ايه رأى سيادتك لو أن
المشايخ دول ينقلوا إلى دهاء، للوحدة وضم الصفوف وعدم الصدام. الناس يمكن
تصدقهم لما يقولوا كده بعد ما كانوا يقولوا كده.

م - يعنى محمود عيد ولا المحلاوى، اللى كانوا بيدعوا لقتل الرئيس «السادات»
وقلب نظام الحكم هيصبحوا انهارده يقولوا لا؟

ع - أنا حلتقى بمحمود عيد والثانى والثالث. فيه ترتيب فى دماغى. بس التقى بهم وأنت عارف عشان يقولوش أنى بقابلهم من وراكم فى خفاء ضد الحكومة. وأنا لما أكون مكلف من جهة رسمية أقدر اتكلم وأنا مطمئن.

الجماعة بتوع التكفير والهجرة دول مش حيتفع معاهم إلا المشايخ اللى كانوا بيشحنوا الأذهان زى كشك وغير كشك. أنا كشك لحد دلوقت مقعدتش معاه، يمكن لو رحت زرتة أخرج بتيجة، بشرط سيادتك تكون عارف إنى باقوم بهله المأمورية.



وعمر التلمسانى قضى فى السجن ١٧ سنة كاملة قبل أن يفرج عنه السادات سنة ٧١ .. فقد اعتقل فى تنظيم ١٩٥٤، وحكم عليه بالأشغال الشاقة لمدة ٢٥ سنة. كانت المرة الأولى التى رأته فيها سنة ١٩٦٥، عندما بدأ سيد قطب يعيد تشكيل تنظيم الإخوان داخل السجن، وبدأ يسرب أفكاره بتكفير المجتمعات الإسلامية عن طريق حميدة قطب وأمنية قطب، وإيلاغ رسائله خارج السجن لزينب الغزالى. عقد عمر التلمسانى اجتماعا لمكتب الإرشاد بسجن الواحات، واتخذوا قرارا ببلغوه للمرشد العام حسن الهضيبى الذى كان موجودا فى ذلك الوقت خارج السجن، بالتوقف عن نشر دعوة سيد قطب، حتى تسبب انقساماً بين الإخوان فى هذه المرحلة، وهم فى محنة بسبب وجودهم بالسجن.

غير أن سيد قطب عارض القرار واستمر يبعث برسائله لزينب الغزالى.. وبدأت أفكاره الخاصة بالتكفير تنتشر داخل السجن، عن طريق بعض رسله مثل إبراهيم مصطفى كامل حسين ويوسف كمال قنصر.. ووضح عن اللقاء الأول مع عمر التلمسانى أنه هادىء الطبع وخبيث وسياسى متمرس، وابدأ استعداداه للتعاون والعمل مع مباحث أمن الدولة، بتصوير إمكانية تقريب بعض وجهات النظر بين

الدولة والاخوان ولمنع تورط الاخوان فى تنظيمات سرية.

واعترافات عمر التلمسانى المسجلة بصوته على شريط الكاسيت تكشف جزءاً مهماً فى هذا الدور.

فعندما سأله مسئول المباحث: يعنى يا عم عمر مش أنتم بتأيدوا إيران والعيال دول كانوا عايزين يعملوا زى الخمينى؟

ع - أنا كنت بقول كان فيه ملك طاغية فى إيران وظالم للشعب والشعب ربنا أهانه واذاح الطاغية.. لكن أنا عارف أن الشيعة والسنة لا يجتمعون فى مكان.. دول الشيعة لو حكموا حيعملوا فينا أكثر من إسرائيل. درزى وصليبي وبوزى. دول الشيعة وحشين جداً والله وخصوصاً بالنسبة للمستينين.. أنا مش بقوم بالدور ده كجاسوس. أنا بقوم به كمواطن.

م - عاوز أسألك حاجات وتكون صريح معاً.. أيه وضع الاخوان بالضبط.. الصورة بتاعتهم. هيك لهم.. الدعوة ماشية ازاي؟

ع - الاخوان مش بتوع عنف، وإذا ثبت إن واحد من دول من الاخوان اتبرأ منه على صفحات الجرايد. بعضهم كان بيتقد بشيء من قلة الذوق.. أنا قلت فى جامع النور يا فرعون ايه فرعنك قال ملقتش حد يردنى» نقلوا الكلام ده للمباحث مُحرف.. وأقول لسيادتكم احنا قعدنا مع بعضنا ورسمنا التشكيلة بتاعتنا وخط سيرنا، وبلغناها لكل المندوبين فى المحافظات.. وبإذن الله كل واحد ملتزم.

م - طيب ايه أساس التزامه؟

ع - من خلال عهد.. واللى مش حيلتزم ميقاش اخوان.. وليه اخوان بعدوا وقالوا عاوزين ناكل عيش ملناش دعوه.

مكتب الارشاد.. عمر التلمسانى المرشد العام ورئيس مكتب الارشاد.. أحمد حسنين مسئول إدارة المجلة «الدعوة» وتسويقها، كمال السنائيرى مسئول التمويل والاتصال بالعالم الخارجى، مصطفى مشهور مسئول عن الشباب وأعضاء الجماعة

فى الجامعة. حبنى عبد الباقى الملىجى مسئول عن الجيزة. وأحمد الملط مضاف
لمكتب الاخوان لأنه من القدامى.

وفى المحافظات عباس السيسى ومعاى واحد اسمه أمين جمعة وحيدر عبد الشافى.
فى الدقهلية محمد إبراهيم هلال. فى الشرقية الدكتور جابر الحاج. فى طنطا الحاج
أحمد البس. فى المنيا محمد محمود عبد الحميد الذى حل محل والده. فى أسىوط
أحمد فاضل عبد الرحمن. وبشتغل تاجر. فى سوهاج عبد الحى الخولى. القليوبية
محمد عز العرب حافظ. البحيرة عبد الفتاح رزق الشريف. المنوفية الشيخ أحمد عبد
العزیز. الإسماعيلية على رزه. بورسعيد محمود حلمى.. وفى الجامعة عصام العريان
وعبد المنعم أبو الفتوح وأبو العلا ماضى وحلمى الجزار.

والتكليف لازم يصدر منا كمكتب إرشاد.. يصدر منا كلنا أو منى أنا فقط، لكن
لا يملك أى من أعضاء مكتب الإرشاد وإصدار أمر منفرد.. ستة. إحنا الستة بنكون
فى كل المسائل.

م - وما هو القسم؟

ع - «أعاهد الله أن أكون مخلصا فى تبليغ الدعوة للناس وأن أطيع وأسمع فى غير
معصية».

م - والتنظيم الدولى؟

ع - فى كل دول أوروبا اخوان وبيعقدوا مؤتمرات ،محمد على المحجرى وهو مقيم
فى نورنبرج وميونخ مسئول فيها ،على جريشه ومعاى الدكتور خفاجى ويوسف ندا
تاجر وأنا بشوفه لما يسافر بره وسالم عزام فى لندن. وكل واحد من الاخوان بره
بيدفع مرتب شهر فى السنة، وفيه ناس بتدفع أكثر زى يوسف ندا وهمت غالب..
وفيه ناس بتدفع اشتراكات للمجلة ١٨ اشراك فى السنة ٥٠ اشراك ١٠٠ اشراك..
الاشتراك ١٨ دولار. وكل ده من الاخوان اللى مالىين أوروبا وإنجلترا وفرنسا
وإيطاليا.

- م - لكن فيه حد يدفع لكم حصيلة معينة؟
- ع - لا ملك ولا رئيس. إحنا فلوسنا من خالص فلوسنا.. والله الذى لا إله غيره ولعنة الله على الكاذبين. السعودية مش بتدينا فلوس. السعودية بتكرهنا.
- م - وايه رأيك فى سالم عزام؟
- ع - هو أصله واخذ جواز سفر من السعودية، فهو طبعا يشتغل للسعودية.
- م - تعرف بن باز بتاع السعودية؟
- ع - لا ما اختلطش به، وحتى لما حجيت فى السعودية مشفتوش. وهو دلوقتى يعنى زى ماتقول بيعمل فتاوى للسعودية مابتعجبنيش.
- م - مين اللى بيستدعى الاخوان فى المحافظات؟
- ع - بيلتقوا معانا إحنا الستة. كنت باستدعيهم لاجتماع دورى كل شهر أو شهرين. والاجتماع هنا فى مقر الدعوة.



النبوى إسماعيل وعمر التلمسانى.. علاقة غير مفهومة.

فبعد خروج التلمسانى من السجن سنة ٧١ توطدت علاقته بالنبوى وكان يتردد عليه بصفة دائمة، واقنعه بإمكانية القيام بدور فى أوساط القوى الإسلامية. فكلفه النبوى بالتردد على المؤتمرات التى تعقد فى الجامعات فى السبعينيات، سنوات ثمو العنف فى رحم الحركة الإسلامية.

وكان التلمسانى يتمادى فى الهجوم على الحكومة والنظام، فى مقابل الإيحاء برفض العنف. فهو يهاجم الحكومة بموافقة الحكومة ويهدم النظام برضا النظام، معتمدا على اتفاقه الودى مع النبوى.

لكنه فى نفس الوقت كان ينفذ خطته الجهنمية التى أقرتها الهيئة التأسيسية أثناء انعقادها فى موسم الحج لعام ١٩٧٥ .. ومضونها أن الاخوان يجب أن يتخذوا نهجا

جديدا للسير بالدعوة في عدة محاور سياسية واقتصادية وثقافية وإعلامية.. وظهرت في أعقاب ذلك المشروعات الأخوانية وشركات توظيف الأموال واختراق النقابات والأحزاب السياسية الوفد «ائتلاف» ثم العمل «احتلال».

ثم بدأوا يسعون نحو التنظيم العالمي.. وكانت بنيت الأولى سنة ١٩٧٧ .. وقام عمر التلمساني بتسليمي اللائحة التي أصبحت فيما بعد محورا لاستكمال التنظيم الدولي.. وهي لائحة خطيرة تنص في مقدمتها على المحافظة على «عالمية الدعوة ووحدة الصف» ومن النصوص الخطرة في اللائحة «يكون جميع أفراد الإخوان في ذلك البلد ملتزمين بقيادة واحدة هي قيادة التنظيم العام في ذلك البلد، ولا يتم تكليف أي عضو في التنظيم بمهمات إلا عن طريق قيادة الجماعة في ذلك البلد».

وكانت خطة الاختراق التي نفذها عمر التلمساني تستهدف أحد أمرين.. أما التسلل إلى القوات المسلحة بحيث يصبحوا قوة تمكنهم من السيطرة على الحكم.. أو أن يقوم تنظيمهم السري بالوصول بالبلاد إلى حالة العصيان المدني على غرار ما حدث في الجزائر، وفي تونس قبل مجيء الرئيس بن علي للسلطة.

وللأسف الشديد فإنه على ما يبدو فقد اقتنع النبوي بدور عمر التلمساني، لكنه ضحك علينا وعلى الإخوان، وقام بدور خطير في الأحداث التي وقعت في ذلك الوقت مثل الصدام بين المسلمين والمسيحيين.. وكان يحضر مؤتمرات الجماعة الإسلامية يعارض العنف علنا ويؤيده سرا، وتأكدنا من المتابعة الدقيقة لتحركاته دوره في إحياء التنظيم السري للإخوان، والذي عاد وابلغ عنه.

وإذا عدنا لاعتراقاته المسجلة بصوته على شريط الكاسيت مع المسئول الأمني الكبير، سنلاحظ الدهاء الشديد الذي مكنه من تنفيذ خطة الاختراق.

قال: أنا لو التقيت مثلا بمحمود عيد وأحمد المحلاوي وحافظ سلامة واتفقت معهم على وضع معين.. هما يندسوا وسط الشباب ويوصلوا للى عايزينه.. وكمان الشيخ الغزالي.

م - وعلاقة الشريف بالجماعات الإسلامية؟

ع - الشريف بتاع البلاستيك. باقول لسيادتك لما الاخوان خرجوا من السجون شغلهم عنده. والاخوان لما بيشتغلوا فى مؤسسة بيخدموا فنجحت المؤسسة.

م - طيب ولقمه؟

ع - عبد العظيم لقمه ده تاجر زى يوسف ندا وهو اللي اشترى جروبي.. والناس الكبار دول مانتتظرش منهم اشتراك فى المسائل دى. دول أبعد ما يكون عن دعوة الاخوان.

م - والحاج سعودى لسه بيدعم؟

ع - دعم ايه.. يعنى إحنا لو اشترينا منه عربية نصف نقل يكرمنا شويه. والله أنا ما شفته. ماتلموا كل دول لموهم وخلوهم فى موكب الحكم ومساندة الحكم.

م - وليه بتهاجم معاهدة السلام يا عم عمر؟

- المعاهدة دى أقرها مجلس الشعب ومسجلة فى هيئة الأمم المتحدة كنظام دولى، يبقى لازم المعاهدة تنفذ لازم.

- طيب ما أنت قايلت السادات كام مرة فى الإسماعيلية من خلال عثمان أحمد عثمان وشرح لك الحاجات دى؟

ع - ايوه حصل. وأنا خرجت عن ايه. والله لو قال لى بلاش تتكلم فى المعاهدة كنت متكلمتش. لكن أنا فهمت من كلامه أنه موافق.

م - طيب يا عم عمر عايز حاجة؟

ع - هو طلب فيه ثقل شويه. أنا بقا باضطر لما أكل عدس بأغسل الطبق بأجد جهد

وتعب.. فلو كان اثنين من الاخوان يقعدوا معا يا من الشباب عشان يغسلوا الطبق.

م - اى حاجة تانى؟

ع - عايز اكلم البيت وأقول لهم يبعثولى على السجن شوية حاجات.

م - كام النمره يا عم عمر؟

ع - ايوه مين بيتكلم.. ايوه يا فاطمة تعرفى تكتبى.. ابعثولى هدوم جلبيتين كستور
تقال وكلسون وفانلتين وشرابين صوف و ٥٠ جنيه على مكتب «.....» .. الحمد
لله كويس.. تبعثوهم للمقيد «.....».

وتبعثولى كل جمعه يا فرخة محمرة يا حنة لحمه محمرة كده.. الحمد لله
صحتى كويسه. نحمده ونشكره. انتم كويسين. سلموا عليهم كلهم.. سلام
عليكم.

المرشد الصقر

■ كلهم تعاونوا مع
المباحث إلا مصطفى
مشهور

■ صفاته : الهدوء،
الغموض، الالتواء والصمت
الرهيب

■ أسلوبه : فرقة القنابل
وطريقة الرصاص
وإختراق الشرطة والجيش.
■ مليونيرات الإخوان في
الخارج حسموا معركة
إختياره لمنصب المرشد.



لعبد مصطفى مشهور - فى كل الأوقات - دور الحبل السرى الذى ينقل عصارة العنق إلى جسد الإخوان.. ولم يتغير منهجه سواء وهو فى العشرين أو بعد أن تجاوز الثمانين..

لا يؤمن بغير الصدام.. ولا يرى بديلاً إلا التسلل إلى الشرطة والقوات المسلحة، لأن الدولة الإسلامية فى رأيه لن تقوم إلا على أصوات «فرقة» القنابل و«طريقة» الرصاص..

ضيع عمره جرياً وراء هذا الوهم الذى لم يتحقق منذ حادث «السيارة الجيب» سنة ٤٨ حتى محاولة تعيينه مرشداً عاماً للإخوان سنة ٩٥ .

يقول ملفه أنه شخص غامض جداً، يتحدث ببطء شديد، لا يجيب على الأسئلة المطروحة عليه بسهولة.. أحياناً يتحدث فى موضوع ويكون يجهز نفسه للتفكير فى موضوع آخر.. لم يقدم فى التحقيقات سوى معلومات ضئيلة جداً، بجانب أن المتهمين الرئيسيين فى مؤامرة ٦٥ خصوصاً أحمد كمال عادل وصالح شادى حاولا التقليل من دوره.. وكل ما قالاه عنه أنه من العشرة الأوائل فى التنظيم..

لكن كانت هناك خيوطاً أخرى خفية تشير إلى أنه أخطر عناصر التنظيم السرى، وأن أصابعه كانت وراء كل العمليات الإرهابية التى وقعت قبل ذلك.. وأنه الشخص المحرك للتنظيم على كل مستوياته.. ورغم صغر سنه إلا أنه كان يبدو الرجل الأول فى ذلك الوقت وفى محاولة كشف غموضه.. جلست ساعات طويلة مع اللواء فؤاد علام، وطرحت عليه عشرات الأسئلة حول صقر صقور الإخوان.

يقول علام.. إنضم مصطفى مشهور للتنظيم السرى عند تكوينه فى الثلاثينات، وظهر اسمه لأول مرة فى قضية السيارة الجيب التى ضبطت فى وسط المدينة 'بالقاهرة' بالقرب من ميدان سليمان باشا سنة ٤٨ ..

كان الملك فاروق يحكم مصر، وكان حسن البنا هو المرشد العام للإخوان.. وكان شهر العسل بين الملك والأحزاب والإخوان قد إنتهى وحل محله الصدام، وأرتكب

الاخوان عدة حوادث إجرامية ضد الأحزاب والشخصيات العامة ونهبوا أموال البنوك وحرقوا دور السينما.

لم يحدث الصدام فجأة، بل أعقب فترة «جس نبض» من الإخوان للإلتفاف حول الأحزاب وإختراتها، ولكنهم فشلوا فى السيطرة على الوفد ومصر الفتاة، كما فشلت محاولات حسن البنا فى السيطرة على سرايا، رغم أنه ظل يناقش فاروق ويمدحه لدرجة أنه وصفه بأنه من «سلالة النبی ﷺ».

فى تلك الأثناء كان التنظيم السرى للإخوان يعد العدة للقيام بعمليات تخريب واسعة النطاق، وحشدوا كمية كبيرة من الأسلحة والمسدسات والقنابل اليدوية والمتفجرات وأجهزة تفجير القنابل.. ووضعوها فى سيارة جيب اشتروها من مخلفات الجيش الإنجليزى لنقل هذه الأشياء إلى شقة أخرى فى القاهرة إستأجروها لهذا الغرض..

ولكن تصادف أن ابنة صاحب البيت كانت مخطوبة لمخبر فى البوليس السياسى، إرتاب فى حمولة السيارة وحاول القبض على أحمد كمال عادل وصلاح شادى ومصطفى كمال ومصطفى مشهور وهم أعمدة التنظيم السرى، لكنهم حاولوا الهرب وأوسعهم المخبر ضرباً وسلموهم للبوليس.

أنكر أعضاء التنظيم السرى بشدة دور مصطفى مشهور وقالوا فى التحقيقات أنه لم يكن ضمن ركاب السيارة الجيب، ولكن قبض عليه بالصدفة أثناء مروره فى المنطقة وكان يرتدى بنطلونا وفانلة ويلوفر مثل بقية المجموعة التى قبض عليها البوليس فظن الناس أنه هرب من السيارة وأمسكوا به.

وضبطت مع مصطفى مشهور حقيبة بها كل أوراق التنظيم السرى من أوله إلى آخره، وخرائط للعمليات التخريبية المكلف بها.. وكان التنظيم ينوى فى تلك الليلة الإجتماع فى بيت مصطفى مشهور للإتفاق على عمليات جديدة، وعندما ذهب البوليس لتفتيش بيت مشهور، وجد عنده بعض أعضاء التنظيم السرى منهم أحمد

حسين وأحمد زكى ومحمود الصباغ، وتأخر عبدالرحمن السندى عن مواعده ولما ذهب وجد البوليس يحيط بالمنزل فلم يدخل.. وهذا الكلام ورد فى إعتراقات أحمد عادل كمال..

غير أن كل شهود القضية وعددهم ١٣ شاهداً أقروا أنهم شاهدوا مصطفى مشهور فى السيارة، ولجج مشهور أثناء إستجوابه فى تضليل المحققين وإخفاء حقيقة دوره، وكانت إجاباته تقليدية وروتينية ومحفوظة عن ظهر قلب، ولم يقدم معلومة واحدة. وأثناء التحقيق مع هذه المجموعة أصدر النقراشى باشا أمراً بحل جماعة الإخوان المسلمين فى ٢٨ ديسمبر ٤٨

.. ورد الإخوان بإغتيال رئيس الوزراء النقراشى باشا وضمت أوراق قضية السيارة الحبيب إلى قضية إغتيال النقراشى.

وكانت الإتهامات الموجهة لهذه المجموعة وعلى رأسهم مصطفى مشهور هى الإتفاق الجنائى على قلب نظام الحكم وتغيير دستور الدولة وشكل الحكومة بالقوة وتخريب المنشآت وقتل عدد كبير من المصريين والأجانب وتعريض حياة الناس وأموالهم عمداً للخطر.. والملاحظ أن هذه الإتهامات صورة طبق الأصل من الإتهامات التى توجه لأعضاء الجماعات الإرهابية فى السنوات الأخيرة، مما يؤكد أن الجهاد والجماعة الإسلامية يلعبان الآن دور التنظيم السرى القديم للإخوان وقائده مصطفى مشهور.



أفرجت حكومة الثورة عن قادة الإخوان فى السجون ومن بينهم مصطفى مشهور الذى لم يستكمل فترة العقوبة وأطلق سراحه لأسباب صحية.. وكانت الثورة ترمى إلى تجميع القوى السياسية حولها، وعلى رأسها الإخوان المسلمين، وكلفت بعض الضباط الأحرار بالإنضمام إلى الإخوان مثل عبدالمنعم عبدالرؤوف وأبو

المكارم عبدالحى، وإنخرط فى تنظيم الاخوان أيضاً حسين الشافعى وكمال الدين حسين وأنور السادات..

غير أن الصدام وقع ، أيضاً سريعاً بين الثورة والإخوان لأنهم حاولوا السيطرة على الثورة أو سرقتها، وكانوا يحشدون جموعهم فى المؤتمرات الجماهيرية لإثبات مدى قوتهم وتأثيرهم فى الشارع.. والغريب إنهم فعلوا ذلك بعد أن رفضوا تأييد الثورة فى البداية، وهرب حسن الهضيبى وأختبأ فى أحد المنازل بالإسكندرية حتى لا يتورط فى تأييد الثورة لأنه كان على علاقة مباشرة بالإنجليز.

وظهر الهضيبى ورجاله بعد عشرة أيام بعد طرد الملك فاروق وحسم الموقف لصالح الثورة.. وبدأ يخطط للحصول على نصيب الأسد من «الكعكة»، وأصرروا على تعيين مجموعة من الوزراء من أعضاء التنظيم السرى مثل صالح ع شماوى ومنير الدلة.. وظهر اسم مصطفى مشهور مرة ثانية بعد أن لوح به الإخوان ورشحوه للحصول على منصب وزارى فى الحكومة الجديدة.

وإنتهى الأمر بالصدام، لأن الثورة رفضت الاستعانة بأعضاء التنظيم السرى كوزراء.. ورد الإخوان بتفجير المراكز الدامية داخل الجامعات بين شباب الإخوان وعناصر الثورة.. وتوج الصراع بمحاولة الإعتداء على عبدالناصر سنة ٥٤.. فى المنشية وكان مصطفى مشهور فى ذلك الوقت من القيادات البارزة فى التنظيم السرى.. وبقراءة ملفه المحفوظ فى جهاز الأمن، اكتشفت أنه كان الدينامو المحرك ليس فقط للخلايا بل للتنظيم كله.. وكان العمود الرئيسى فى عمليات جمع السلاح وتدريب الأفراد خاصة فى منطقة القاهرة..

وأكتشفت - أيضاً - وأنا أقرأ ملف سنة ٦٥ أن السر الذى ما زال غامضاً فى ذلك الوقت هو أين ذهبت الأسلحة التى كانت بحوزة الإخوان سنة ٥٤.. وعندما سألت عبدالله الرئيس وعلى الصديق أحد قادة التنظيم السرى عن مكان السلاح.. أجمعا على أن الوحيد الذى يمكن أن يجيب على هذا السؤال هو مصطفى مشهور.

ولم يجب مشهور الذى كان مسجوناً فى طره لمدة ١٠ سنوات كأحد العناصر المهمة فى تنظيم ٥٤ .. وقاد معركة شهيرة فى السجن، حيث قام الاخوان بتكسير السراير وخطفوا بعض الضباط والجنود.. وعلى أثر ذلك تم إنشاء سجن الواحات ليكون فى منطقة مفتوحة من الصعب الهرب منها أو إختراقها ونقل مشهور مع المجموعة الشرسية إلى الواحات.

وخلال تلك الفترة كان مصطفى مشهور عضواً بمكتب الارشاد داخل السجن.. وعند الكشف عن تنظيم السجون سنة ٦٥ كان من أبرز عناصره، هو الطوخى محمد طه.



١٩٦٥ أعيد اعتقال مصطفى مشهور مرة ثانية بعد الإفراج عنه بشهور قليلة.. ومعه سيد قطب ومحمد حسنين وكمال السنائيرى.. وبقية أعضاء «مجموعة العشرة» وهم الذين حكم عليهم بالسجن لمدة ١٠ سنوات فى قضية ٥٤ .. أفرج عنهم خلال الفترة من يناير إلى إبريل ٦٥ ثم اعتقلوا ابتداء من يونيو من نفس العام. وحقت مع مصطفى مشهور سنة ٦٥، وثبت من التحقيقات أنه كان المسئول رقم واحد فى تنظيم السجون الخاص بمجموعة العشرات.. وكانت خطته هى إعادة تنظيمهم وتكليف كل فرد بمهام محددة يقوم بها عقب الإفراج عنه.. وحدد أسماء مسئولى المناطق، بحيث يقوم كل مسئول بإعادة تشكيل الاخوان وإدارة نشاطهم فى المنطقة..

وكان التنظيم يضم عناصر أخرى مثل الطوخى محمد طه ورشاد المنيسى وكمال عبدالرازق وسعد مرسى لاشين وعلى صديق فرج والسيد السيسى وأحمد حسنين وعبدالعزیز عطية وعمر التلمسانى.

وأدلى كل هؤلاء بإعترافات مهمة عن التنظيم إلا مصطفى مشهور.. وأثناء

التحقيق معه فى أبو زعبل تأكدت من أنه بالفعل أخطر رجال التنظيم السرى بل الأخطر على الإطلاق.. كان فى أوائل الخمسينات، صحته قوية جداً، هادىء الطبع، غامض، ملتو.. ويستطيع أن يناور أى محقق.

عندما تسأله عن اسمه يستغرق وقت طويلاً فى الرد.. كلمة كلمة وحرف حرف.. شخصية مدرية على أسلوب التحقيق من النواحي الفنية والعلمية.. كان يأخذ وقته كى يفكر قبل أن يرد على السؤال لمدة ٣ أو ٤ دقائق، ويجاوب فى أشياء أخرى بعيدة تماماً.

شتان بينه - مثلاً - وبين إسماعيل حسن الهضيبي نجل حسن الهضيبي الذى حققت معه - أيضاً - سنة ٦٥ كان محامياً ولم يكن ضالماً فى التنظيم السرى، لكنه قدم معلومات فى غاية الأهمية عن حركة الاخوان المسلمين فى ذلك الوقت، وكان رافضاً لفكرة التنظيمات السرية.. وهو الذى قدم أسماء مجموعة الطيارين المتورطة فى التنظيم وهم يحيى أحمد حسين ومحمد حسين الغنام وضياء الدين.

وكان هؤلاء الثلاثة يخططون لتجنيد أكبر عدد من طيارى شركة مصر للطيران ونسف مطار القاهرة بالكامل.. وتم القبض على اثنين منهم بعد هروب الثالث للسودان، وتم اعتقال عدد كبير من الاخوان، ثم التحقيق معهم فى سجن أبى زعبل بمعرفة ١٧ ضابطاً تحت إشراف العقيد أحمد رشدى الذى تولى منصب وزير الداخلية فيما بعد.

وشتان - أيضاً - بين مصطفى مشهور وأحمد رائف عبد الحميد الذى كان يعيش مع سمير الهضيبي ومحمد الغنام وكان الاخوان يستخدمونه فى قراءة الكتب وتلخيصها، لكنه إنهار منذ اللحظات الأولى وأعترف بكل شىء.. أما مصطفى مشهور فظل صامداً وقويا وثابتاً ولم ينطق بحرف واحد.

وشتان - أيضاً - بينه وبين على عبده عشاوى الذى كان يعمل كاتباً فى إحدى الجمعيات التعاونية، وكان الدينامو المحرك لتنظيم ٦٥، رغم أن تحقيقات ٥٤ لم

تكتشف دوره وظل حراً طليقاً، ثم إنشق على الإخوان.

كلهم كان ممكناً التفاهم معهم وكانوا الخيوط التي أدت إلى الإيقاع بالتنظيم.. على عكس مصطفى مشهور الذي ظل صامتاً ومناوراً ولم يعترف بشيء.. أما الآخرين فقد إنهاروا منذ اللحظة الأولى، وبعد خروجهم من السجن إرتدوا زى الأبطال وعلقوا كل شيء على شماعة التعذيب.



والصدفة وحدها هي التي أدت إلى كشف أسرار السلاح الذي خبأه مصطفى مشهور سنة ٥٤ .. وعشرنا عليه بعد ١١ سنة.

فأثناء التحقيق مع مجموعة من الإخوان من بلدة إسمها غزالة سراييون، أعترف موسى حسونة وإسماعيل حسونة وغريب حسونة ومحمد بسيوني، بأنهم كانوا مسئولين عن تخزين السلاح في منطقة الإسماعيلية سنة ٥٤، وعندما ضبطوا في ذلك الوقت لم يقدموا كل الأسلحة التي كانت لديهم وأخفوا بعضها في قريتهم.

وسافرت على الفور إلى الإسماعيلية مع إسماعيل حسونة الذي أدلى بهذا الإعراف، وبدأنا البحث عن الأسلحة طبقاً للإعترافات، ولم نعث إلا على بندقية قديمة وبعض الطلقات القديمة.. ولم نعث على الأسلحة.

وأثناء إعادة استجواب إسماعيل حسونة في المنطقة أعترفت بنت صغيرة عمرها ٨ سنوات للواء أحمد رشدي بأنها شاهدت بعض الناس ينقلون سلاح من هذه المنطقة إلى منطقة أخرى أشارت إليها.. واكتشفت الأسلحة فعلاً مدفونة في حفرة كبيرة داخل إحدى الترع بعد تغليفها بورق شحم.

وبدا اسم مصطفى مشهور يظهر في أوراق التحقيق، على أساس أنه الذي أصدر أوامره بإخفاء هذه الأسلحة.. والأكثر خطورة أنه خطط لإخفاء كمية أخرى في بلدة

حسن الهضيبي قرية عرب الجهيمة.. وأدلى بهذه الإقرافات بعض الإخوان منهم محمد سليمان الهضيبي وحسن صبيح وعبدالعزیز بسيوني.. ولجأنا في ضبط هذه الكمية من الأسلحة التي كانت مخبأة منذ عام ٥٤ ..

ولكن كانت هناك دائما حلقة مفقودة أدت إلى ضياع الأثر الذي يربط بين مصطفى مشهور وهذه الجرائم.. مما جعلنا نعيد إستجواب عبدالله الرئيس أبرز قادة التنظيم السرى.. فأدلى بإقرافات أخرى خطيرة حول مخازن الأسلحة السرية في الشرقية والمقطم وشمال حلوان.. ولكنه لم يعترف بشيء على مصطفى مشهور وبعد فترة الإعتقال أفرج عنه ولم يقدم للمحاكمة.

وأعيد إعتقاله مرة ثانية سنة ٦٩ في قضية أحمد سيف الإسلام حسن البنا ابن الشيخ حسن البنا، عندما أرسل له سعيد رمضان الذي كان يقيم في السعودية في ذلك الوقت.. مصطفى مشهور.

وحققت مع مصطفى مشهور في سجن القلعة، هو ومحمد حسن الشريف زوج بنت حسن البنا وعبدالمعزم محمد على أبرز عناصر الإخوان في بنها.

وكل ما قاله مشهور إنه يدعو إلى الإسلام.. وعندما قلنا له أن الأزهر والدولة والجمعيات يدعون للإسلام فما الفرق بين أسلوب دعوتك وأسلوبهم في الدعوة كأخوان مسلمين.. كان دائما يقول «لا فرق نحن مثلهم وهم مثلنا ونريد جميعاً أن ندعو للإسلام».. وعندما تحدثه عن الحوادث التي أتتهم فيها في الماضي ينكرها جميعاً.. وخلال جلسات الحوار داخل السجن لتقريب وجهات النظر بيننا وبين الإخوان، تحدثت كل قيادات الإخوان عن أخطاء الماضي ومحاولات تصحيحها بما فيهم عمر التلمساني وحامد أبو النصر وأحمد حسنين وإنتقدوا فكرة التنظيم السرى.. إلا مصطفى مشهور.

كان ضمن المجموعة التي أفرج عنها السادات سنة ٧١ وبرز دوره بشدة كأحد الخمسة الكبار الذين أداروا مكتب إرشاد الإخوان في فترة شهر العسل بين السادات والإخوان.. ومعه أحمد حسنين وأحمد الملط وعمر التلمساني وكمال السنابري.

وتولى مشهور مسئولية نشاط الشباب والإتصالات الخارجية، وكان همزة الوصل مع التنظيم الدولي للإخوان والمراكز الإسلامية الموجودة خارج مصر.. وتمكنا من رصد مجموعة من اللقاءات والاجتماعات التي عقدها في الخارج، ودعا فيها إلى الثورة ضد الحكومات العربية.. ولكن لم تكن الظروف السياسية السائدة في تلك الفترة تسمح بالقبض عليه ومحاكمته.

وعندما جاءت أحداث التحفظ في ٥ سبتمبر ٨١ كان إسمه في صدارة قادة الإخوان المطلوب اعتقالهم.. ولكن يبدو أن حاسته الشديدة التي تلمس الخطر من بعد جعلته يسافر إلى الخارج قبل التحفظ بشهرين، ورفض أن يعود إلى مصر، وتنقل بين السعودية والكويت وألمانيا، وأقام فترة طويلة في المركز الإسلامي الذي كان يرأسه الدكتور على جريشة.

وبعد أن أفرج الرئيس مبارك عن المعتقلين وهدأت الأوضاع عاد مصطفى مشهور إلى مصر.. وظل منذ ذلك الوقت يمثل الصقور داخل مكتب الإرشاد.. وهو الذي يحركهم في الداخل والخارج ويمسك في يده جميع الخيوط، خصوصاً وأن المرشد السابق حامد أبو النصر لا يعدو أكثر من واجهه ولم يمارس دوراً حقيقياً لكبر سنه.. فحامد أبو النصر المرشد الوهمي ومصطفى مشهور هو المرشد الحقيقي.

ورغم ذلك فلا أتوقع أن يختاره الإخوان مرشداً عاماً بعد حامد أبو النصر، ولا أصدق أنهم عقدوا اجتماعاً منذ فترة وأختاروه.. ورغم قوته وخطورة الدور الذي

يلعبه فسوف يظل الرجل الثانى.. فهو الآن آخر رجال الحرس الحديدى القديم وبعده فجوة واسعة.. ثم تنظيم الاخوان الحديد الذى يمثلته مختار نوح وعصام العريان وأبو العلا ماضى وعبد المنعم أبو الفتوح ومحمد عبد القدوس وغيرهم.. وهم جيل الشباب الذى إنتقل إلى مرحلة الرجولة ويبحث الآن عن الزعامة.

وهم مختلفون تماما عن مصطفى مشهور، لأن حصيلة خبرتهم وتجاربهم كانت من العمل العلنى فوق سطح الأرض فى الجامعات والنقابات ومجلس الشعب والمؤسسات الحكومية، وهم لا يؤمنون بالعنف والتخريب، وإنما بالإختراق الهادئ على طريقة عمر التلمسانى.. أما مشهور فهو رجل التنظيمات السرية والعمل الخفى من رأسه حتى قدميه، ولا يجيد العمل فى النور وإلا احترق.

هم يريدونه مجرد «كويرى» يعبرون عليه من مرحلة العنف والصدام والسجون والمعتقلات.. إلى فترات الهدوء والاستقرار والتسلل إلى مؤسسات الدولة والنقابات والجامعات.. أو إستراتيجية النفس الطويل جداً.. للوصول إلى الحكم.

ومشهور يتعجل الصدام، فلم يعد فى العمر بقية بعد أن تجاوز الثمانين للسير وراء أحلام الشباب الطويلة وأوهامهم العريضة.. وهنا تكمن أسباب الخلاف الخفى بين مشهور وقواعد الأخوان، التى ستقودهم إلى إنشقاقات داخلية لم تحدث فى تاريخهم.. فقيادات الخارج ما زالت تؤيده مثل ع شماوى سليمان الفرج ويوسف القرضاوى وسيد حنفى ويوسف ندا وغالب همت وإبراهيم أحمد صلاح وعلى عبده عفيفى وعبد الحلیم خفاجى وتوفيق خفاجى ومحمد مهدى عاكف الذى يقود المركز الإسلامى فى ألمانيا بعد على جريشة.. وهؤلاء يشكلون رموز الماضى.. وآلات ضخ الدولار فى الحاضر.. ومصطفى مشهور بالنسبة لهم يحمل الصفتين معاً «الرمز والدولار»..

طرحت على فؤاد علام سؤالاً: هل يتم تعيين مشهور مرشداً عاماً.. أم يتصدر جيل الشباب؟

قال أنه يعتقد إنهم لن يختاروه مرشداً عاماً حتى لا يكون ذلك إيذاناً بتصعيد الصدام مع الدولة وشباب الإخوان في آن واحد.. وسيظل في مقعد الرجل الثاني .. ولكن لم يصدق إعتقاد اللواء علام وتم إختيار مشهور فعلاً مرشداً عاماً بعد وفاة حامد أبو النصر..

ومصطفى مشهور كان يعمل باحث في مصلحة الأرصاد الجوية بحلوان.. ويبدو أن وظيفته دريت حاسته السادسة في التنبؤ بالتقلبات والعواصف والأعاصير.. والإلتفاف حولها.. إنه مصطفى مشهور.. حتى النفس الأخير.

ناصری . . إخوانی!

■ اخوانی یعشق

عبدالناصر ویصف حسن

البنا بالکاهن الکبیر .

■ استمرت رسائله

للمباحث بعد خروجه من

السجن وهجرته للخارج .

■ كتب بخط يده «الصرح

ضد الاخوان الاوغاد

واجب على كل مسلم

ومسلمه» .

■ لماذا طلب من الله ان

يباعد بينهم وبينه الى يوم

القيام ؟



فى السجىن .. ىمكن ان ىرغمك الجلاء على ءوءىع اعءراف بالقتل .. لكىة لا ىملك إءبارك على كءابة قصىة حب.

أنه ىملك الكرىاج ولىس الوحى.

والخطابات الشخصىة ءءا الءى كءبها زعماء الإءوان للمباحء؁ لم ىطلبها منهم أءء.

قء ىزعمون أنهم إكرهوا علفها ءوفا من عبء الناصر والجلاء والكرىاج .. ولكنهم اسءمروا فى كءابءها بعء مءبىء الساءاء واءءماءهم بعباءة النفء والءولار.

كلها بءط ىءهم .. ءروف ءابءة ءفر مءءزة من الءوف .. وإمضاءاء وءوءىعاء لا ىمكن إءعاء ءزوىرها.

سأء ءؤاء علام: ماذا كءب أءمء رائف بعء ءروءه من السجىن .. قال رائف فى مقءمة «كءاب «سراءىب الشىطان».

«إلى روء المرحوم الأخ ءابر رزق المءاهء المسلم الءى ءاش ءىاءه ىءعو إلى الله على بصىرة ءءمل الشر والشءاءء ولم ىءفر ولم ىبءل؁ ووافاه الأءل فى بلاد ءرىبة؁ ءم رقء فى سلام بءوار أسءاءه عمر الءلمسانى؁ المرشء العام الرابء أو الءامس لءماعة الأخوان المسلمىن؁ ءىء ىنعمان بالرضوان؁ والملاءكة ىءءلون علفهم من كل باب؁ سلام علفكم بما صبرءم؁ ءنعم عقبى الءار».

هءا ما كءب أءمء رائف «موءىل ٩٥» .. والفقرة السابقة وراء فى «مقءمة كءابه سراءىب الشىطان؁ الطبعة الأولى ١٩٨٩»

وفى مؤءرة الكءاب كءب ىقول «ان عبءالناصر لم ىبء من لعنة الءارىء رغم كل ما ىقوله الناصرىون؁ وان لعنة الشءاء والمعءىىن سوف ءطارء سىرءه وءارىءه؁ وهى مءل ءساب وعقاب من الله .. عبء بمقءراء أمه . وقتل العزة والكرامة فى نفوس

إنائها .. وصنع نظاما اعتمد الدعارة وسيلة وطريقة للحكم والسيطرة .. ولم يترك مصر إلا بعد أن أخضعها لاسرائيل خضوعا لا رأى فيه ولا كرامه ، وكان غاية همة السيطرة والغلبة على أفراد شعبه المساكين ، وماذا كانت النتيجة؟

■ من هو أحمد رائف ؟

يقول علام: أحمد رائف صورة طبق الاصل من معظم زعماء الاخوان .. خرج من المعتقل فى اوائل عام ١٩٧١ ، ثم جرفته تيار الهجرة ، وعاد بعد سنوات متفخا .. وملا الدنيا ضجيجا بويلات السجن والتعذيب ، واصدر كتابا ثانيا بعنوان «البوابة السوداء» ، وقاد حملات الاخوان وبلاغاتهم حول مزاعم التعذيب الذى تعرضوا له فى المعتقلات.



وما حكايته ؟

أحمد رائف عبدالحميد . من مواليد ٧ ديسمبر ١٩٤٠ .. حصل على التوجيهية فى أوائل الستينات ، والتحق بكلية التجارة غير أنه لم يستكمل تعليمه وتم فصله لرسوبه ٥ سنوات متتالية .. وتعرف فى ذلك الوقت على بعض أفراد جماعة الاخوان المسلمين مثل سمير سليمان الطويجى ومحمود محمد حامد .. قبض عليه سنة ١٩٦٥ وكان من ضمن الذين حققت معهم .

ونظراً لأن أحمد رائف كان من هواة القراءة وسريع التحصيل ، فقد كلفه الاخوان بقراءة بعض الكتب وعمل ملخصات لها ، وعرضها فى الاجتماعات السرية التى تزعمها يحيى أحمد حسن .. ثم بدأ يحضر اجتماعات الاسر ، وعند اعتقال تنظيم ١٩٦٥ تبين أن أحمد رائف كان مجرد أداه ، وأنه قبل القيام بهذا العمل ، ليضمن الإقامة فى منزل الهضيبي لأطول وقت ممكن ، ولم يقدم للمحاكمة .

والطريف أن أحمد رائف أدان الكثير من الشخصيات الإخوانية ، وكان يطالب بتعذيب الإخوان بهدف الحصول على معلومات عن نشاطهم وتأديبهم .. ووصلت به الجرأة أن قدم لمباحث أمن الدولة بحثاً استند فيه على بعض الكتب الدينية ، مبرراً التعذيب ، ومدعياً أن الإسلام يبيح تعذيب المتهمين لجبرهم على الإدلاء باعترفاتهم .. وشاء قدره أن هذه الأوراق مازالت محفوظة حتى الآن .

ورغم ذلك فقد فوجئت بأحمد رائف يتقدم للنيابة يتهمني فيه بتعذيبه .. وكتب عشرات المقالات في صحف المعارضة عقب عودته من الخارج يتحدث فيها عن بطولاته مع الإخوان المسلمين .. الذين تعرضوا لمجازر وحشية في سجون عبدالناصر .

وهو الآن يمتلك داراً للنشر اسمها «الزهراء للإعلام العربى» أنشأها بعد فتره سفره القصيرة ، ويعد أن ظهرت عليه مظاهر الثراء السريع .

وأحمد رائف يعيش الآن على حلم «أن تعود البلاد الى حالتها الطبيعية مثلما كانت أيام الرجعيين والباشوات والخدوي اسماعيل» .. هذا ما قاله بالحرف في «سراديب الشيطان» وأضاف «هذه ليست سخرية ، فقد كان الشعب اسعد حالا في حكمهم ، على الاقل لم يكن يسجن ويضرب وتلفق له القضايا» .

ويقول «ان الذين عاشوا محنة السجن والمعتقل من الصعب خداعهم ، هذه هى مصر التى يعرفها المعتقلون فى طره ، فى ذلك المساء ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ليلة مات الزعيم ، تلقينا خبر موته بإرتياح بالغ ، وشكرنا الله كثيراً على هذه المنة» .

ويقول «والذى اذكره ولا أنساه ابداً أن الايام الأخيرة لى فى المعتقل قد شهدت وسمعت جموع المعتقلين وهم يفخرون بانتسابهم الى الجماعة «الاخوان المسلمين» ، ويعلنون ذلك ولا يتبرأون منه» .

ويقول «فقد لعن عبد الناصر وعهده بأعلى صوت ، وأعلن الكل تمسكه بشرف الانتماء الى جماعة الاخوان ، ولتذهب التقارير الى الجحيم ، ولتذهب كل الاجهزة ايضا الى الجحيم ، لقد صنعت هذه الاجهزة لهؤلاء الناس شيئا عظيما لم يكونوا ليقدروا عليه ، جعلتهم يؤكدون هويتهم .. وكانت العودة الى الذات» .



■ هل تقدم لنا نماذج من الخطابات التي كتبها ؟

- لسوء حظ أحمد رائف انه كتب عشرات الخطابات الخاصة بخط يده .. قبل وفاة عبد الناصر وبعدها .. أثناء اعتقاله وبعد خروجه من السجن ، وحتى بعد سفره الى الخارج .. فماذا قال زعيم الاخوان والمدافع عنهم .

الرسالة الاولى ..

«السيد الرائد فؤاد علام .. هذه الرسالة من صديق قديم تعرفه جيداً اسمه أحمد رائف يظنه البعض انه من جماعة الاخوان المنحلة ، ولكنك تعرف تمام المعرفة انه برئ من هذه التهمة البغيضة لانك الذي أجريت التحقيق معه في عام ١٩٦٥ وتعلم عنه كل شيء وتعلم أنه حتى لا يمكن ان يكون عضواً في هذه الجماعة التي اساءت الى مصر والى العالم العربى والى العالم الاسلامى ، لأن وجودها فى التاريخ قد أوجد ظلالاً .. وبعد ان تحدث أحمد رائف عن لحظة استدعائه للسجن وكيف كنا نقدم له السندوتشات والسجائر طوال الوقت مضى يقول «ان علاقتى بالاخوان كانت علاقة تباعد وتنافر واحتقار للأفكار العقيمة الغير واضحة التي كانت تدور فى رؤوسهم ، وأظن حضرتك تتذكر الكلمات التي وصفني بها عبدالفتاح اسماعيل وأحمد عبدالمجيد عبدالسميع ، وكيف اننى اتخذت الفلسفة ديناً وتركت الاسلام كما كانوا يقولون .. وكيف ان يحيى حسين قال لضياء الطويجى ان أحمد رائف لو علم شيئاً

عن التنظيم فستكون نهايتنا .. فبالإضافة الى أنه يكره الاخوان فهو يدين بالولاء لعبد
الناصر ، ولو علم شيئاً فلن يتردد فى تبليغ المباحث العامة ، وفى هذا تكون الكارثة .

«كانت فترة وجودى بالسجن الحربى عذاب متصل لوجودى مع هؤلاء الضعاف
العقول من اصحاب الاخلاق السيئة (يقصد الاخوان) ، وكان خروجى من السجن
الحربى الى معتقل أبو زعبل بمثابة المراج لاننى كنت أظن اننى تركت هؤلاء المجانين
واذ بى أفاعاً بأن هؤلاء موجودون أيضاً هناك ، وكانت سخفة قاسية ، ورأيت ما لا
عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من سوء الاخلاق والكذب
والنفاق والجهل والتأخر ومحاولة جذب عجلة التاريخ الى الخلف والعمى والتعصب
.. وكان يقوم بهذا التعذيب جماعة الاخوان المنحلة الذين لم التق بهم قبل ذلك» .

· وأضاف وهو يصف الاخوان «لم اكن أتصور فى وقت ما أن يتركز مثل هذا
السوء الخلقى والتخلف العقلى والتأخر الاجتماعى ، مثل ما رأيته متركزاً فى هذه
الفئة السيئة من الناس ، فكنت ادعو فى صلاتى - ومازلت أدعو الى الآن - ان يباعد
الله بينى وهؤلاء الناس الى يوم القيامة .. وشغلت نفسى بتتبع تاريخ هؤلاء
الناس ، وهالنى ما سمعت من قصص مشيرة عن القتل والتخريب والجهل
والاخطاف، وكانت المرة الاولى التى اسمع فيها مثل هذه الاشياء من أصحابها . ولا
اكذب عليك فقد كنت أظنها قبل ذلك من قبيل الدعاية ، فلم اكن أتصور أن يدعى
الناس الاسلام ثم يرتكبون هذه الفظائع» .

«لقد تخرج كثير من الاخوان ان ينالوا حسن البنا كاهنهم الاكبر بالتجريح ، ولكن
رأى الذى كونه فى ليالى السهر والقراءة والتحليل ، ان هذا الرجل قد شوه المفهوم
الدينى ووضع بذرة خبيثة كشجرة خبيثة مالها من قرار . وسيدىته التاريخ ويضعه مع
الحسن الصباح وغيره من الذين اساؤا للإسلام عبر تاريخه الطويل» .

«لقد فوجئت اننى وضعت فى عنبر ١٢ ، فقد كان به ائمة التكفير ، وتأملت كثيراً

لهذا الوضع ، ولكنى تجاهلت ذلك وقلت فى نفسى ، مزيد من الكراهية ستتحقق من هذه المعاشرة .. ولا أريد أن اطيل عليك فى الحديث ، فقد كان وجودى فى المعتقل تأكيد لمعنى فى نفسى هو أنه يجب ان تسحق هذه الجماعة من اجل تقدم مصر والعالم العربى ، انه الفكر الذى يدعيه الخوارج منذ مئات السنين ، ونظرة فى كتاب الملل والنحل للشهر ستانى ترينا أن من يقول بقول هؤلاء المعتوهين انما هو خارج على الاسلام يجب قتاله .. ويقول ابن تيمية - وهم يعتبرونه استاذاً لهم - انه يجب قتل هؤلاء الناس اينما وجدوا ولا يقبل منهم صلح أو عهد».

وتضيف رسالة أحمد رائف المكتوبة بخط يده «انك تعرف اننى ابين هذه الاراء على الدراسة والوعى والفهم ، وليس على النفاق والتملق ، ولا يوجد انسان عاقل يشك فى ان جمال عبدالناصر قد قدم لمصر الكثير من المشاريع الجبارة التى تخرج مصر من التخلف الى أعلى الذرى ، وكل انسان له عينان - وانا لى عينان - يبصر الاشياء التى يقدمها عبدالناصر لخدمة الاسلام ونشر الدعوة الاسلامية فى أفريقيا وكل مكان» موقعة فى ٢٨ مايو ١٩٧٠ .



الرسالة الثانية .. مكونه من ٧ صفحات فولسكاب ، يشرح فيها أحمد رائف موقفه من قضية اسرئيل والا ستعمار الأمريكى وموقفه من علاقة مصر بالاتحاد السوفيتى والاشتراكية العربية ، ونظام الحكم الحاضر والسيد رئيس الجمهورية . ونلتقط منها هذه الفقرات .

«ومنذ أول لحظة قامت فيها الثورة المصرية وهى تسير سيرا حثيثاً فى طريق الاشتراكية .. اشتراكية من نوع خاص تتلاءم مع ظروف مصر وتراثها العريق .. وهذا ما حققته عبقرية عبدالناصر . فهل لى بربك ياسيادة المدير ، هل يمكن لأحد ان ينكر هذا الفضل ؟ اللهم إلا اذا كان حاقداً موتوراً كارها لوطنه .. وحاشا لله أن أكون

كذلك» .

«لقد أطلعت على تاريخ مصر جملة وتفصيلاً ، وأدرك أن هذه هي أول حكومة
مصرية وطنية من صميم شعب مصر تحكم البلاد منذ قرون طويلة .. وهي تعمل من
أجل تغيير واقع مصر الى مصاف المجتمعات المتقدمة فى العالم .. لقد درست كتاب
«فلسفة الثورة» لسيادة الرئيس عبدالناصر .. وعشت مع سياسته ساعة بساعة ،
والمواقف البطولية العظيمة التى رفع بها رأس مصر حالياً فى الدوائر العالمية ..
والرئيس عبدالناصر يعبر عن أفكارى وأمالى من أجل تقدم مصر وازدهارها .. ان
الأفكار العظيمة التى أدين بها يحولها عبدالناصر الى حقائق يلمسها كل انسان ،
وليس امامى وامام كل المصريين والعرب سوى الالتفاف حول هذا الزعيم العظيم
من أجل كل تقدم» .

«لا تناقض بينى وبين مصر التى يمثلها عبد الناصر أصدق تمثيل ، وانما التناقض
كل التناقض مع جماعة الاخوان المنحلة بجمودها السخيف القبى ، الذى فقد
الشرف والخلق والضمير ، وهو يسير كسرب من البغبغاوات تردد شعارات لاتفهمها
ولا تعيشها ، ورؤساؤها أصحاب الاطماع فى الجاه والسلطان والسيطرة ، وليذهب
الدين الإسلامى - الذى يدعون الانتساب اليه وهو منهم برئ - الى حيث يذهب» .

«أقرر حقيقة لسيادتكم اكون مسئولاً عنها أمام الله والتاريخ وامامكم ، ان هذه
الجماعة المضلة لم أكن لحظة واحدة فى حياتى متتمياً إليها .. لقد قضيت معهم خمس
سنوات ، لم أر منهم خيراً ابداً ، بل رأيت ما ملأ قلبى كراهية لهم الى الابد .. وكثيراً
ما بينت لهم فساد آرائهم وأفكارهم وكيف انهم منحطو الخلق منعدمو الضمير ،
ارادوا ان يستغلوا الدين لاغراض سياسية فتخلى عنهم الدين» موقعة فى ١١ يوليو
١٩٧٠ .

ماذا حدث له بعد موت عبدالناصر ؟

سبتمبر ١٩٧٠ .. مات عبدالناصر .

يقول أحمد رائف في كتابه سراديب الشيطان «كانت وفاة عبدالناصر فجاء بمثابة تأكيد الأمل والثقة في قدر الله وقدرته ، في نفوس قد أضناها العذاب والشوق الى العدل ، ذلك الوهم الذي لاتراه إلا عبر رؤى مبهمه تأتي في الليل ، الذي كثيراً ما سمع أنات العذاب أو شهقات المحتضرين ، في ساحة قد ملئت بالكلاب والضباط الذين باعوا شرفهم ودينهم ، ثم ضربوا بالاحذية في صيف قائف على رمال سيناء سنة ١٩٦٧ » .

ولكن الغريب أن أحمد رائف في ذلك الوقت كتب قصيدة طويلة بعنوان «سوف يبقى خالداً بين الضمائر» مكونة من ٥٩ شطراً ، وأرسلها للسيد اللواء مدير المباحث العامة ، راجياً إرسالها الى جريدة الجمهورية لنشرها .. وقال في الخطاب المرسل للسيد رئيس تحرير الجمهورية «اتقدم لكم ولاسرة تحرير الجريدة بتعزية قلبية في مصاب مصر الفادح ، اذ فقدت اغلى أبناءها وهو يناضل ويكافح كأعظم ما يكون النضال واشرف ما يكون الكفاح من اجل مستقبل مشرق لمصر والعرب .

يقول في القصيدة :

عندما تمشين بين بنيك في درب حزين ..

صنعته أنات تهاوت كالصدي بين الرنين ..

أين انت الآن ، يا أماء يا مصر الحبيبة ؟

كيف حل الحزن يا أماء في الدار الرحية ؟

في متاهات الأسى عبر الزمن ..

بين شطآن الضياع ..

فى بكاء من تباريح المحن ..

عبر شجوى والتباعد ..

عندما يأتى اليك الصوت جباراً وقادر

يسحق الانفاس والارواح فى ظل المقابر قد مات ناصر !

أيموت ناصر ؟

لا .. لا أصدق

اعظم الابداء والاكبر بين بنيك مات ..

مضى موقعه بتاريخ ٤ أكتوبر ١٩٧٠ .

وبعد ذلك بثمانية ايام « ١٢ اكتوبر » كتب أحمد رائف رسالة أخرى .. يقول فى

بعض فقراتها :

«سيدى الفاضل فؤاد بك هلام .. لا أريد أن احدثك عما فعلته مع الأخوان فى هذه التجربة المريرة التى عشتها معهم .. ولكنى اقول لسيادتكم اننى لم أضيع دقيقة واحدة فى غير حرب هؤلاء الاوغاد ، واننى ناقشتهم على مستوى عنبر ٢ ، وحاججتهم فى جوهر دعوتهم ومقارنة أهدافهم بما فعله زعيم مصر الراحل عبد الناصر طيب الله ثراه».

لقد أعلننا حرباً ضد الإخوان أحدثت تزعزعا فى أوساطهم ، ولو قدر لنا أن تساعدونا بإمكانياتكم لكان لهذه المعركة شأن آخر .. فحرب الإخوان والقضاء عليهم ، وتأييد الحكومة ودعمها واجب على كل مسلم عاقل ، يفهم المرحلة الحرجة التى تمر بها مصر فى تاريخها . مرحلة الخروج من الظلمات الى النور».

«ليس عندي ما أقوله بعد ذلك سوى أنني فقدت باعتقالي الدخل وأعيش حياة نكرة، أنا وأخي الموجود معنا بالمعتقل لضيق مواردنا أو قل لانعدامها.. وليس لي في مصر - بعد الله - من ألقا إليه إلا بابك، وإنني أؤكد لك بل وأؤكد عهداً أسأل فيه أمام الله إذا حثت فيه، أن أكون مخلصاً كل الإخلاص في سرى وعلايتي لكم ولمصر وللثورة»



وجاء السادات؟!

أوائل عام ١٩٧١، خرج أحمد رائف من السجن.. لم يمسك أحد يده ليرغمه على كتابة قصائد في حب عبد الناصر والثورة، أو سب الإخوان وقذفهم بأبشع الألفاظ.. لكنه يعيش في منزله بشبين القناطر حراً طليقاً ومن هناك كتب رسالته الثالثة:

«السيد اللواء.. مدير المباحث العامة»

«كان لي شرف الاستماع لسيادتكم مرات عديدة أثناء وجودي بمعتقل طره السياسي، وليس عندي من شك في أن تسمح لمثلي، وقد انقطعت موارد العيش منذ اعتقالي حتى الآن وهي فترة تربو على ست سنوات.. في الوقت الذي أقرر فيه لكم أنني أعتبر نفسي جندي من أخلص الجنود في مجتمع مصر الجديدة الذي شيده عبد الناصر العظيم - طيب الله ثراه - ويستكمل البناء الرئيس السادات بكل ما فيه من نبيل ومبادئ وتضحية واصرار على الوصول لأعظم الغايات».

«أرجو أن تفضلوا بصدور أمركم الكريم بوضع حل لمشكلتي الصعبة التي جعلتني في حالة من الكرب أفضل الموت فيها على الحياة، وهي الحاقى بعمل حفظاً لكرامتي وصونا لي من مذلة السؤال».

ولم تنترك أحمد رائف بل ساعدناه في الحصول على عمل ونشر أعماله الأدبية في الصحف، وأيضا ساعدته في الحصول على عمل خارج مصر وسافر إلى الأردن وأرسل خطابات عديدة من الخارج، بعد أن فتح السادات الباب على مصراعيه للإخوان، ولا يستطيع أن يزعم أنه تعرض لاية مؤثرات.

«أخي العزيز.. فؤاد بك..»

دفعني لكتابة هذا الخطاب شعور عميق بالخجل من كثرة مطالبى ومشاكلى وإلحاحى عليك.. ولكنك لو تعرف يا سيدى - ولا شك أنك تعرف - الظروف الصعبة التى أمر بها لعذرتنى.. فقد دفعتنى الحاجة الشديدة إلى بيع قطعة أرض ورثتها عن المرحومة أمى بأقل من نصف ثمنها وذلك لاحتياجى الشديد.. ولعلك تعرف أننى اندفعت بحماسة فى موضوع زواجى دون تفكير عميق..... فالحقيقة لم يعد لى فى العالم سواك، فقد تنكر لى الأهل والأصدقاء.. وأطلب منك يا سيدى بما عرفتته فىك من نبل خلق وإنسانية أحسستها عملا وليس قولا فى تصرفاتك المتسمة بالرحمة والمساعدة الا تنكر لى أنت أيضا».

«لست أدري ماذا أفعل عندما تنفذ النقود التى معى وقد أوشكت.. فتكرم على يا سيدى بمكالمتين، واحدة للأستاذ صلاح عزام فإننى أخشى أنه لا يستطيع أن يقدم لى شيئا سوى الكلام... ومكالمة لشوقى بك فالمسألة طالت كثيرا وأن

لها أن تنتهى على وضع.. وأؤكد لك أنني أدعو لك باخلاص فى صلاة الصبح
والظهر والعصر والمغرب والعشاء.. والله على ما أقول شهيد».



هل عاد للإخوان الذين تبرأ منهم؟

- وأول شيء فعله أحمد رائف بعد عودته من الخارج هو أنه أصبح من أهم
أعمدة الإخوان المسلمين.. وتقدم بشكاوى يتهمنى بتعذيبه فى السجن، ولكن النيابة
حفظت هذه البلاغات لعدم جديتها.

أنه نموذج حى لزعماء الإخوان.. رسائله الخاصة التى كتبها بخط يده، نستغل لعنة
التاريخ التى لن ينجو منها.

البوابة السوداء! *

■ ملاك الرحمة الذي انقذ
المعتقلين من سجون عبد
الناصر .

■ من يملك التصرف في
الوثائق والمستندات لدى
الجهات الأمنية .

■ ثمن القصيدة التي
امتدحت عبدالناصر..
علبتين «بلمونت».

■ اللوات على المعاش
مواطنون عاديون يأكلون
ويمشون في الاسواق



يقول أحمد رائف عن نفسه أنه كاتب وشاعر وأديب ورجل اعلام عربى وناشر ومعد برامج تليفزيونية .. وما قاله فؤاد علام أساء اليه والحق به اضراراً مادية ومعنوية بالغة .

من حقه ان يتحدث عن كل الوقائع والاحداث من وجهة نظرة .. وانشر نص الرسالة التى تلقيتها منه ، ويرد فيها على ما ورد فى الحلقة التى نشرتها روزاليوسف حول ما ذكره عنه فؤاد علام .

أولاً : صدر كتاب : «البوابة السوداء» فى طبعته الاولى فى ابريل عام ١٩٧٤ وفيه تفصيل كل شئ حول حوادث التعذيب والقتل بمعتقل القلعة وأبى زعبل وكنت موجوداً هناك فى هذه الفترة ولم ترد على شئ مما جاء فيه ، وبعد واحد وعشرين عاماً خرجت علينا بما كتبت ، وبالنسبة لشخصى ولمن قرأ كتابى (البوابة السوداء) فليس فيه جديد غير بعد المدة وفصل الأشياء عن إطارها الصحيح .

والخطابات التى نشرتها لعلك تعرف وعندك صور لعشرات مثلها تحمل نفس المضمون بناء على طلبك كشرط للأفراج . ولعل سيادتك تذكر أنه بعد خروجى من المعتقل أنك طلبت منى خطاباً يبين حسن معاملتك لى أثناء التحقيق وطلبت منى أن أذكر فيه أنك كنت تقدم إلى السندويشيات والسجائر وكأن التحقيق كان يجرى فى معتقل (سمير اميس السياسى) وليس القلعة . ويومها قلت لك هذا شئ مضحك ولن يصدقه أحد وستكون سخرية لمن يقرأه ، وقلت إنه للزمن وليس للنشر ، بالطبع يمكن أن تكون نسيت هذه الواقعة !

ثانياً : هذه المستندات والوثائق التى تقوم بنشرها هل هى ملك لسيادتك تتصرف فيها كيفما تشاء ، أم أن هذه المستندات والوثائق ملك لمباحث أمن الدولة العليا ؟ ولا أظنك تستطيع ادعاء ملكيتها !

ومن هنا يأتى السؤال الآخر : هل حصلت على هذه المستندات أثناء عمالك فى

الجهاز أم أن هناك من سلمها لك بعد خروجك منه بطريقة أو بأخرى ؟ وما هو حجم المستندات والوثائق التى فى حوزتك الآن وتخص جهاز مباحث أمن الدولة العليا ؟ وهل هم على علم بهذا ؟

وهذا ليس تساؤلى وحدى فكل من يقرأ مذكراتك يردد هذه التساؤلات . فهل استأذنت من جهة الأمن - التى لم تعد تعمل بها - فى نشر هذه الوثائق والمستندات والمعلومات بعيداً عن سياقها التاريخى ؟ بمعنى هل هناك إذن بكل مستند نشرته ؟ أم أنك قدرت أنه فى نشرها قد تحقق هدفاً أمنياً ؟ وخاصة فى هذه المرحلة الحرجة التى تعيشها وتمربها البلاد حالياً !!

وهل يمكنك التقدير السليم للنشر بعد تركك الخدمة بخميس سنوات وصرت بعيداً عن المعلومات وعن موقعك القديم ؟

ومن حق القارئ أن يفهم حقيقة نشر هذه المستندات والوثائق ومن حقه أن يعرف هدف النشر هل هو وطنى أم لتحقيق كسب مالى عبر نشر هذه المستندات ؟؟ وهل يجوز استخدامها بهذه الصورة ومصر فى مواجهة شرسة للإرهاب على هذا النحو؟ وهل يمكن لسيادتك أن تعرف لنا ما هو «السر الأمنى» تعريفاً دقيقاً بحكم وظيفتك القديمة .. ومن يملك هذا السر ؟ ويقدر أهمية نشره ؟

ثالثاً : هل صحيح ما يشاع أن نشر هذه المذكرات تستهدف خدمة الإخوان المسلمين بكشف نقاط ضعف يجب عليهم الانتباه إليها ؟؟ والاستعداد للمرحلة القادمة ؟؟

ولما لم تهتم بجماعات التطرف والإرهاب بدلا من المستندات التى تخرجها من أرشيفك القديم وهى لا تخدم الهدف الذى يعتقد أنك تقصده ؟؟ أم تكون كما يقول المثل الشعبى «إذا أفلس التاجر ، فتش فى دفاتره القديمة» !! وما هى المستندات الأخرى التى تنوى نشرها ؟ أم نتظر حتى تخرج لنا ما فى جعبتك . ولعلك لا

تختلف معى أن جماعات الإرهاب والتطرف قد تكونت فى رحم التعذيب البشع الذى حدث فى سجون عبدالناصر عام ١٩٦٥ ولا أظن أن سيادتكم تشكر وجودك هناك فى هذه الفترة !! .

وبالنسبة لشخصى فقد ذكرت معلومات تخلو من الحقيقة رغم بساطتها فقلت مثلاً أنك ساعدتني فى الحصول على عمل فى مصر ، وهذا غير صحيح وإن كان صحيحاً دلني على هذا العمل الذى ألحقتني به !! وساعدتني فى الحصول عليه ؟!

وقلت أنك وفرت لى عملاً فى الخليج والأردن ، والحقيقة أنك منعتني من السفر عدة سنوات وأنت تعرف جيداً أنني لم أعمل خارج مصر ساعة واحدة من زمن وإن كان عندك غير هذا فمن حق القراء أن يعرفوه ، وواضح أنه سهل على سيادتكم الحصول على أية مستندات مهما كانت درجة سريتها !! فهل يمكن تصور أنك لاتعرف هذه الحقيقة البسيطة وأنت الذى كنت نائباً لرئيس مباحث أمن الدولة فى مصر ؟ وإن كنت لاتعرفها على بدايتها ألا يعطى هذا إحياءاً من الشك فى كل المعلومات التى وصلت إلى الدولة من خلالك والتى تم إتخاذ الكثير من القرارات والاجراءات على ضوئها . أم أنك تعرف الحقيقة وتنشر غيرها لحاجة فى نفسك ؟ أيهما تختار ؟

رابعاً : وذكرت فى مذكراتك أن دار الزهراء للإعلام العربى قد أنشأتها ومولتها جماعة الإخوان المسلمين ، وهو قول يُجافى الحقيقة مثل حكاية عملى فى الخارج . ونشر مثل هذه المعلومة غير الصحيحة يُشكل ضرراً بالغاً لى ولدار الزهراء التى ليس لها علاقة بالإخوان جملة وتفصيلاً ، توجيهها كان أو تمويلاً !! فلماذا هذا الإفتراء ، وأنت تعرف الحقيقة كاملة؟؟.

خامساً : ذكرت يا سيادة اللواء السابق أنني كتبتُ مذكرة أُستند فيها إلى بعض الكتب الدينية لإباحة التعذيب ، وهى فرية ظننت أنك تترفع عنها وإن كان لديك مثل

ذلك لماذا لم تنشر هذه المذكرة أو بعضاً منها حتى أعرف أنا شخصياً ، كيف أن الدين يبيح التعذيب لإنتزاع الاعتراف !! فمن الواضح للقارئ أن لديك مستند وصورة لكل وثيقة خاصة بأمن الدولة !! فهل كنت تبحث عن فتوى تبيح لك التعذيب لترضى ضميرك ؟ هل فعلت أثناء خدمتك ما يشير قلقك ؟ ، ودعك من هذا كله .

فقصيدة الشعر التي نسبتها لى فى رثاء عبدالناصر أحب أن أذكر حقيقتها لك وللقراء على تفاهتها . فقد اشتريت هذه القصيدة من شاعر شيوعى صديق من كانوا معنا فى المعتقل (بعلبتين من سجائر البلمونت) بعد أن أبدت سيادتكم إستياءك لعدم وجود شعر لنا فى رثاء عبدالناصر ، ولا أدري لماذا أجلت نشرها ما يقرب من ثلاثين عاماً ؟ وأنا أظن أنه يستوى أن أكون قد ألفتها أو اشتريتها ، فقد تتفق معى أن كل ما يكتب شعراً كان أم نثراً ، تحت سلطان الضغط والقهر ، فى المعتقل أو بعد الخروج منه مباشرة ، يعتبر هراء ولا يعتد به ، بل هو يدين الذى قام عليه وألجأ الناس إليه . أقصد أنه يدين سيادتكم . وأذكرك أننا عندما كنا فى ضيافة سيادتكم لم نكن فى سميراميس أو سونستا ، بل كنا فى القلعة وأبو زعبل وطره !!

والرد تفصيلاً على سيادتكم ليس هذا موضعه .

سادساً : أشرت فى مذكراتك أننى هولت فى ذكر حوادث التعذيب التى حدثت فى معتقلات وسجون عبدالناصر . ألا تتضمن عبارتك التى نشرتها إعترافاً بالتعذيب ووقوعه ؟

وما رأيك فى أحكام القضاء والتى تعد بالمشات فى هذا الشأن ؟؟ والتعويضات التى صرفت للناس عما حدث لهم ، ولا أتصور أن سيادتكم تدعى أنك لم تكن موجوداً أو أنك تخرج يدك بيضاء من غير سوء .

ولعلك تفيد القراء وتخدم الحقيقة بحول أحمد اسماعيل الفيومى الذى ذكرته فى الحلقة الثانية من مذكراتك وقلت أنك أمسكت به عندما أخذ سائراً بمطار القاهرة

يتنظر الرئيس عبد الناصر من موسكو لإغتياله .

هل يمكن أن تذكر للقراء أين هو الآن وما مصيره ؟ وهل قدم إلى المحاكمة أم لا؟؟ وإن كان كذلك ، فما هو الحكم الذى صدر ضده ؟ أو ماذا حدث له ؟

وهل يمكن لسيادتكم أن تفرد حلقة من مذكراتكم تبين لنا فيها قصة زكريا المشتولى وبدر القصبي وأحمد السيد شعلان الذين كانوا بمعتقل القلعة فى أغسطس عام ١٩٦٥ والذين حققت معهم ومعى أنت شخصياً . وفى تقديري ككاتب أنظر إلى مذكراتكم نظرة عامة ولا أحرف خلفيات نشرها وقد أكون مخطئاً أن هناك ضرراً بالغاً من نشر هذه المستندات وأن يكون نشرها وفق تقدير من يملكها . ولعلك تعرف قصة ذلك الضابط الذى ذهب إلى الإخوان المسلمين ، بعد خروجه من جهاز أمن الدولة ، ومعه مجموعة من الوثائق والمستندات ؟ وإنى أجد نفسى مضطراً لوضع تفاصيل الواقعة أمام المسئولين إن طلبوا ذلك ولهم التحرى عن صحتها والتحقق منها بطريقتهم فهذا واجبهم ولكنى أحبيت أن أبين لساتك فداحة الضرر الذى يقع من التقدير الشخصى للمستند والمعلومة بعيداً عن جهة مسؤولة ناهيك عن استخدامه كملكية خاصة . ولا تنسى ياسيادة اللواء السابق أنك أصبحت مواطناً عادياً مثلنا ، تأكل الطعام وتمشى فى الأسواق .

وسؤال أخير أرجو ألا يضيق صدرك به :

أثناء عملك كمحقق عام ١٩٦٥ هل كنت بعيداً عن عمليات التعذيب التى تمت بالمعتقل والتى أثبتتها أحكام القضاء ؟ وأخيراً أذكرك ونفسى بالآية الكريمة (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) .

أحمد رائف

تحريراًنى ٣١ / ٧ / ١٩٩٥

ويواصل أحمد رائف الدفاع عن نفسه ويتناول نفس الأحداث ويعلق ويعقب عليها في إنذار على يد محضر.

أولاً: جاء بذكرات السيد اللواء السابق أننى كتبت بخط يدي، أثناء اعتقالى، عدة خطابات، كنت فيها المديح للنظام الحاكم آنذاك، واتهمنى بالثفاق، إذ بدلت لهجتى كما بدلت رأى فى ذلك النظام بعد فترة من الإفراج عنى.. وأود أن أسأل سيادته، كما وأسأل كل من فى رأسه ذرة من عقل وفى قلبه بعض من ضمير، ما الذى يمكن أن يدفع أسيرا، بغير تهمة، بدليل عدم تقديمه إلى المحاكمة، إلى كيل المديح لجلاده، ولمن يصادر عليه حريته؟ ألا يؤكد ذلك جسامة وضحامة حجم الضغوط التى كان يتعرض لها هذا المعتقل آنذاك والتى وصلت إلى حد قتل زملائه أمام عينيه، على ما أثبتته الأحكام القضائية المتواترة، والصادرة فى آلاف القضايا؟ إننى كذلك أسأل كل صاحب عقل وضمير، أيهم المنافق، الذى يكتب مؤيدا مادحا جلاده، على أمل أن ينال حريته، أم هذا الذى ينتهك القانون ويرتكب أبشع الجرائم وأحطها وهى تعذيب البشر، - بزعم أنه ينفذ الاوامر، واجتلابا للرضاء السامى؟.

ثانياً: جاء بالمذكرات اننى كتبت بحثا عن التعذيب مسوغاً إياه من الناحية الشرعية!! ولما كان السيد اللواء السابق ينكر وقوع أى تعذيب فى تلك الفترة، فأننى أتوجه اليه بالسؤال، وكذا الى كل صاحب عقل، ما الذى يدفع معتقل الى كتابة مثل هذا البحث فى أمر لم يكن مثارا وقتها كما يزعم اللواء السابق؟ ومع ذلك فأننى اؤكد اننى لم اكتب بحثا من هذا النوع على الإطلاق.. ولما كان الظاهر أن السيد اللواء السابق يحتفظ لديه بنسخة من أرشيف مباحث أمن الدولة، بدليل نشره بعض مستنداتها، لذا فأننى أتحداه أن ينشر صورة من هذا البحث المزعوم.

ثالثاً: زعم السيد اللواء السابق فى مذكراته، أنه وفر لى عملا خارج مصر.. وهو زعم غير صحيح على الاطلاق، وإذا كانت هذه هى معلومات سيادته، عن

فترة كان وقتها مؤتمن على أمن مصر ، فهي مصيبة ، لان معنى ذلك أنه كان يستقى معلوماته من الشائعات، اللهم الا ان يكون السيد اللواء السابق يعلم الحقيقة ويحرفها عمدا ، هذا وأتحدى السيد اللواء السابق أن يقدم شهادة من ادارة الجوازات تفيد اقامتى فى الخارج فترة يستفاد منها التحاقى بأى عمل بالخارج .

رابعاً : اتهمنى السيد اللواء السابق بأننى هولت فيما نشرته عن التعذيب فى معتقلات وسجون عبدالناصر ، وهذا الاتهام نفسه يحمل اعترافا منه بوقوع التعذيب، وإن جادل فى مداه ، ومدى اتساعه هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ، فما كتبتة فى كتابى البوابة السوداء ، الذى صدر فى طبعته الأولى ابريل ١٩٧٤ والذى لم يرد اللواء السابق على ما فيه ، وعلى ما فى كتاب سراديب الشيطان ، وهو غيض من فيض - كما يقولون - وقد سطرت أحكام المحاكم القضائية صوراً بشعة لأعمال التعذيب التى أودت بحياة العديد من الافراد ، وأحسب أنه لا الكلمات ولا الاحكام يمكن أن تعطى صورة واضحة لأعمال التعذيب التى ارتكبها زبانية تلك الفترة ، وكان اللواء السابق فؤاد علام موجوداً فيها برتبة نقيب ، ثم رائد ، فلا توجد عبارة مهما كانت بلاغتها يمكن أن تعطى الاحساس بالشعير بها الشخص الذى يجرى تعذيبه بحرق جلده مثلاً .. لقد كان يتولى الامن فى تلك الفترة أفراد بلغوا الغاية فى الشذوذ والمرض النفسى ، وما جاء فى كتابى بشأن أعمالهم ، لايمكن أن يكون فيها أى قدر من المبالغة ، على خلاف ما يزعم السيد اللواء السابق.

خامساً : تناولت مذكرات السيد اللواء السابق ، معلومات عن حياتى ونشاطاتى عقب تركه للخدمة منذ مدة طويلة ، ولما كان لايتصور أنه يدير جهاز مباحث خصوصى ، أو أنه يقضى وقت فراغه فى تعقب (زبائنه) القدامى ، فمن المؤكد أنه استقى معلوماته بشأنى عن فترة ما بعد تركه للخدمة من الشائعات ، أو أنها وقائع من بنات أفكاره ، للأساءة الى ، ولنشاطى التجارى ..

سادساً : زعم السيد اللواء السابق ، أن دار الزهراء للاعلام قد أنشأتها ومولتها جماعة الاخوان المسلمين ، وهو قول يجافى الحقيقة ، فعقد الشركة ، وميزانياتها ، من المعلومات المتاحة أمام كل الجهات الرقابية فى مصر ، ولم يقل أحد منها مثل هذه الفرية .. ان نشر مثل هذه المعلومات غير الصحيحة يشكل ضررا بالغالى ولدار الزهراء للاعلام التى ليس لها علاقة بالاخوان ، جملة وتفصيلا ، توجيهها كان أو تمويلا .. ولا شك أن الجهات الامنية فى مصر على علم كامل بأننى وان كنت أحفظ بصداقة لكثير من الزملاء ، القدامى فى جماعة الاخوان المسلمين ، الا أنه لا يمكن اعتبارى عضوا فيها ، أو أن ثمة نشاط مشترك على أى نحو كان بيننا .

سابعاً : ان السيد اللواء السابق ، اقتطع بعض المستندات التى كانت مقدمة الى مباحث أمن الدولة ، من سياقها التاريخى ، وظروفها السياسية والامنية ، وقدمها بعد انقضاء أكثر من عشرين عاما على تاريخ تحريرها ، كى يوظفها ضدى ، مخالفا بذلك حكم المادة (١١٢) عقوبات التى تحظر على الموظف العام الحصول على المستندات المسلمة اليه بمناسبة وظيفته ، واعتبر ذلك بلاغا للسيد النائب العام وللجهات المختصة عن مخالفة أحكام هذه المادة ، مع حفظ حقى فى الرجوع عليه بالتعويض المناسب.

أحمد رائف محمد عبد الحميد

ضد التمذيب

■ زينب الغزالي منسقة
العمل السرى بين الاخوان
وجماعات العنف

■ زوجها كان يكتفى
بإدخال الشباب الى
الصالون . . ويطلب لهم
الشاي وينام

■ نسبت لنفسها بطولات
وكانها شهيدة الاسلام
الاولى والاخيرة .



زينت الغزالي المولودة في ٢ يناير ١٩١٩ امرأة من فولاذ تعرضت لاصناف من التعذيب من عبد الناصر وذبائنه تكفى نصف نساء مصر وتزيد ، جلدوها ٥٠٠ جلده ٦ مرات و ٢٥٠ جلدة مرة واحدة وعلقوها على اعمدة من حديد وقطع الخشب ١١ مرة .. وضربوها بالسياط مرات متفرقة ٤٦ مرة. وضعموها في غرفة الكلاب المسعورة ٩ مرات وتركوها بلا طعام او ماء ٦ ايام متتالية.. أنزلوها زنازين الماء ٥ مرات وغرف النار ٣ مرات واحضروا وحوشا بشريه حاولوا ان يفعلوا بها الفحشاء ٣ مرات؟

وهذه العينه المؤخوفة من كتابها «ايام من حياتي» تمثل الجانب المزيف فقط اما قصتها الحقيقية فعكس ذلك تماما .. مشكلتها الحقيقة هي خيالها الواسع ، وتقمصها شخصية رابعة العدوية .. ولكنها اسرفت في التزييف ، وخلطت بين الوقائع والاحلام والحقائق والاكاذيب .. لو صدقت صور التعذيب التي تخيلتها للفظت انفاسها الاخيرة فوراً.

لقد نسبت لنفسها بطولات زائفة .. وأوردت في كتابها وقائع لا حصر لها كأنها شهيدة الاسلام الاولى والاخيرة وظلت، تنفخ في رماد التكفير ، وتعبأ الحقد الاصى في نفوس الشباب .. وقسمت المجتمع الى حكام كفرية واخوان مسلمين .. وكان جمال عبد الناصر لم يقم بثورته الا لتعذيبها ومطاردتها.



سألت فؤاد علام : لماذا اصطدمت الدولة بامرأه مثل زينب الغزالي ؟

قال : الحقيقة ان جمعية السيدات المسلمات التي ترأسها زينب الغزالي تعرضت للحل عدة مرات قبل الثورة وبعدها .. وللأسف الشديد فان حل الجمعية لم يكن بسبب ممارسة أنشطة دينية او سياسية او بسبب نشاط يتعلق بالاخوان المسلمين ، وإنما لاسباب اخرى خاصة بالامن العام (١) ولا داعي للخوض في هذه الاسباب الآن،

ولكن يمكن للحاجة زينب ان تتطلع بالقرارات الخاصة بذلك .

كانت من رواد الحركة النسائية فى مصر بعد ان انشأت جمعيتها سنة ١٩٣٧ فى نفس الوقت الذى كان فيه الاخوان يسمون للسيطرة على العديد من الجمعيات وتسجيلها فى وزارة الشئون الاجتماعية ، للهروب من المطاردة الامنية .. وعقدوا العزم على السيطرة على جمعية السيدات المسلمات .

رفضت عملية الانضمام الى حسن البنا فى البداية ، حتى تم لقاء بينها وبينه ، وبعد ذلك اصبحت جمعيتها جمعية إخوانيه.

واستغل الاخوان الجمعية فى جمع الاموال وتوزيعها ، وتقديم خدمات لأسر الاخوان .. وبعد مقتل حسن البنا ، عقد لقاء بين زينب الغزالى والهضيبى تم الاتفاق فيه على ان تصبح الجمعية فرعا من فروع الاخوان . . وتكون مختصة بالنشاط النسائى للاخوان ، وتجنيدهن ، وتكليفهن بمختلف المهام.

رغم ذلك حاولت زينب الغزالى ان توحى بان عبد الناصر حل الجمعية لأنه كان يكرهها شخصيا . . وقالت لها سكرتيرتها - هكذا تزعم - لأنه لا يطيق ان يسمع اسمك على اى لسان ، وعندما يذكر اسمك يثور ويغضب ويلغى المقابلة .. وكانت قد وصلت من القوه الى حد اختراق جهاز عبد الناصر ، ودس رجالها فى مجالسه الخاصة.

الحالة الاجتماعية: متزوجة من المرحوم محمد سالم سالم ، لم تنجب ، ومن التناقض الشديد فى حياتها ان احد اشقائها كان من قيادات الاخوان وقبض عليه ، بتهمة الانضمام للتنظيم السرى سنة ١٩٥٤ ، وحكم عليه بالاشغال الشاقة .. وشقيقها الثانى من القيادات الشيوعية ، وايضا اعتقل .

وكانت علاقتها بزوجها من الامور الغريبة . . رجل مسالم جدا ، ولم تكن له اى

علاقة بنشاطها ولم يشترك فيه ، ولم يقم بأى دور فى أى وقت من الاوقات . .
ولكنها اشارت إلى أنه كان يتقصد تردد الشباب الى منزلها فى اوقات متعددة من
النهار والليل وإن كل دوره هو ان يفتح الباب ويدخلهم حجرة الصالون ، ويطلب
لهم الشاى او الطعام ثم يذهب لينام.

ومن الطريف أنها ذكرت فى مذكراتها أن زوجها اختلف معها بسبب هذه
اللقاءات ، وأنها اشترطت عليه قبل الزواج الا يتدخل فى نشاطها الخاص بالدعوة
وطلبت منه الا يتنكر لهذا الوعد . . ووافق على طلبها .



التقيت بزينب الغزالى لأول مرة بعد نقلها الى سجن النساء بالقناطر . . وكنت مع
اللواء أحمد رشدى نحقق مع بعض المعتقلات ، وكان أحمد رشدى هو المسئول
الاول عن التحقيقات مع الاخوان سنة ١٩٦٥ ممثلا لجهاز مباحث امن الدولة .

لم نطلب زينب الغزالى وانما ابلغنا مأمور السجن أنها تريد مقابلتنا . وتمت المقابلة
فى مكتب المأمور فى اول السجن 'على اليمين'.

كانت فى كامل رونقها ، طويلة ولونها قمحى وممتلئة كثيرا . . ترتدى زيا «شيك»
جدا ، عبارة عن جلباب ابيض وطرحه بيضاء ، وحضرت الاخت علىة الهضيبى التى
كانت معتقلة فى ذلك الوقت ، اللقاء الذى استمر ساعتين ، وأشادت بحسن المعاملة
فى السجن ، وان الاكل يصل لها كل يوم من الخارج ، وتحصل على الادوية من
السجن ، وقالت ان زيارتها ميسرة.

فيما يخص النشاط قالت أنها قدمت اعترافات كاملة عن تنظيم سنة ٦٥ . . وأكثر
من هذا أكدت أنها ضد فتوى سيد قطب التى أفتى بها لنسف القناطر الخيرية وإغراق
الدلتا بالكامل . . وانها لم تستطيع ان تقول هذا الراى للإخوان لأنها كانت تعتقد أنه

سيتم القبض عليهم ، ولكنها أبلغتهم رأيها بعد ذلك.

وحاولت زينب الغزالي ان تقنعنا بان على ع شماوى هو اخطر عناصر التنظيم ،
وانه مازال يخفى جزءا كبيرا من السلاح .

ملحوظة : على ع شماوى كان المسئول عن التدريب والسلاح ، ورئيس تنظيم
القاعدة وتولى تدريب اعضاء التنظيم السرى على المصارعة واستخدام السلاح .

وشعرت أنا واحمد رشدى انها لم تكن صادقة فى اعترافاتها ضد على ع شماوى
، ويبدو انها ارادت الكيد له ، لانه ادلى باعترافات كاملة ، وساعد المباحث الجنائية
العسكرية فى كشف التنظيم بالكامل .. وذكرت أسماء بعض الاخوان وقالت انهم
اشتركوا مع على ع شماوى فى جلب السلاح من السودان عبر درب الاربعة .

وبعد التحقيق فى سجن النساء، ذهبت أنا واحمد رشدى للتحقيق مع مجموعة
اخرى فى سجن الرجال من بينهم عبد الوهاب سيد الشرقاوى ومحمد على محمد
على وشهرته محمد على الأسود، ومحمد قطب .. واكتشفنا ان زينب الغزالي
لمجحت فى استغلال بعض الثغرات الموجودة فى السجون ، وكانت على اتصال دائم
بهذه المجموعة . . مما جعلنا نعيد تقييم نظام الحراسة بالسجون بشكل كامل ، كى
نقضى على ظاهرة تبادل الرسائل .. بعد ان لمجحت زينب فى اختراق سجن القناطر .

وحكم على زينب الغزالي فى تنظيم ٦٥ بالاشغال الشاقة المؤبدة .. وكانت نقوم
بتوزيع رسائل سيد قطب التى يكتبها من داخل السجن على الاخوان ، بعد ان
تسلمها من حميدة قطب ، وأمينة قطب ، وأدعت انها حصلت على موافقة بذلك
من المرشد العام حسن الهضيبى.

وخطورة رسائل سيد قطب ، انها كانت البداية الحقيقية لفكر التكفير ، وهى التى
فتحت بوابات الارهاب والدم التى نعانى منها حتى الآن .. ولم تكن تلقى موافقة

من كل الإخوان ، لدرجة ان مكتب الإرشاد عقد اجتماعا فى سجن الواحات برئاسة عمر التلمسانى بعد تسرب أفكار سيد قطب ، واتخذوا قراراً بعدم نشر هذه الأفكار حتى لا يحدث انقسام بينهم وهم فى محنة السجن .. وابلغوا المرشد العام بقرارهم .

ولكن زينب الغزالى ادعت انها حصلت على موافقة من المرشد العام بتوزيع اوراق سيد قطب والتي تبلورت بعد ذلك فى كتاب « معالم على الطريق » .. وقبض عليها وارسلت الى السجن الحربى .. واعترفت تفصيليا بدورها فى نقل الرسائل لكل من عبد الفتاح عبده اسماعيل ، وعلى عبده ع شماوى .. وتبين من التحقيقات انها تعرفت عليهما اثناء لقاء مشترك مع حسن البنا .. وأطلعها عبد الفتاح عبده اسماعيل على خطة اسر الاخوان فى مدن الجمهورية ، وافهمها ان الذى كون هذه الاسر هو عبد الفتاح رزق الشريف ، وان مساعده هو على عبده ع شماوى .. واقسمو اليمين على الاستمرار فى هذه المهمة واعادة احياء تنظيم الاخوان بالاستيلاء على الحكم .



بطولات زائفة وروايات واهية عن التعذيب ملأت بها الدنيا فى كتابها « ايام من حياتى » الذى اصدرته سنة ٧٨ بعد ان افرج عنها السادات من السجن سنة ٧١ .

ادعت انها تعرضت للتعذيب الذى يكفى لقتل مائة رجل ، وليس امراه واحد .. وأن مأساتها بدأت فى ٢٠ اغسطس ١٩٦٥ ، عندما كانت فى السجن الحربى ، ورأت شابا مصلوبا ، فهتفت امام السجن « صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة » !

تصوروا انهم ادخلوها غرفة مليئة بالكلاب المسعورة لمدة ثلاث ساعات ، وظلت الكلاب تنهش جسدها ، ولم تترك انيابها اى موضع ، فروة الرأس ، الكتف ، الظهر ثم أخرجوها فإذا الثياب بيضاء لم تتسخ ، وكأن نابا واحدا لم ينبش فى جسدى .

وتصوروا انهم جلدوها ستة مرات فى المرة الواحدة اكثر من ٥٠٠ جلدة غير

المرات المتفرقة التى تتجاوز الالف جلدة .. وفى بعض المرات كان يجلدھا عشرة رجال كانوا يستخدمون سياطاً تظل الليل بأكمله فى زيت يغلى .. وعلقوها على الخشب والحديد ، ووضعوها فى زنازين مليئة بالقاذورات ورغم ذلك لم تضعف ولم تخرقواها !

اما مذكرته بشأن فعل الفحشاء بها فى السجن فيحتاج الى خيال مؤلف من طراز نادر .

فى المرة الاولى ادخلوا عليها وحشا فى صورة جندي ، واغلقوا عليهما الزنازة .. فتحول الوحش الى كائن وديع « لا تخافى يا خالة لن أؤذيك ولو قطعونى » .. ولما فتحوا الزنازة اعدموه فوراً لخيانته ، وفى المرة الثانية احضروا مجموعة من الذئاب ، واغلقوا الزنازة .. وعندما اقترب منها ذئب انقضت عليه وغرزت اسنانها فى عنقه . فإذا به يسقط تحت قدميها خائراً ويخرج من فمه زبد ابيض مثل رغاوى الصابون .. فحملوا الجثة وتركوها وهم مذعورون .

تصوروا ان هذه المراه التى انقضت على الوحوش كانت قبل الحادث فى زنازة ماء من رأسها حتى قدميها لمدة خمسة ايام متصلة لم تلدق فيها النوم او حتى الاستناد الى حائط .

وفى المرة الثالثة اعدوا « حفنة » من الجنود لاقراسها .. سقوهم الخمر والخشيش وما يشتهون من طعام ، وحققوهم فى المستشفى ليصبحوا مثل الكلاب المسعورة .. ولكنهم فشلوا فى مهمتهم ؟ .. لماذا ؟ .. لا أحد يدري !

أحضرو جيوشا من الفئران تنزل من النافذة .. ولكن قوافل الفئران فرت مذعوره ، ولم يبق سوى واحد وبين كل مرحلة وأخرى كانت تحصل على الـ ٥٠٠ جلدة من السياط المعلقة فى الزيت المغلى !

انها حقا امرأة ضد الجلد والكرباج والجوع والعطش والماء والنار والصلب والضرب والاغتصاب والفقران .. والاكثر من ذلك زينت اوهامها الواسعة بمجموعة اوسع من الاكاذيب، ذكرت أن جمال عبد الناصر امر بتعذيبها « بامر عبد الناصر تعذب زينب الغزالي الجبيلي فوق تعذيب الرجال » التوقيع جمال عبد الناصر وعلى الخطاب خاتم شعار الدولة الخاص برئاسة الجمهورية .. ولا يوجد خاتم اسمه شعار الدولة الخاص بالرئاسة.

وذكرت ان المباحث العامة اكرهت بعض السيدات قبل الثورة على الانفصال عن جمعية السيدات المسلمات .. والمعروف ان المباحث العامة تم تشكيلها بعد الثورة بعدة شهور.

غير انها اعترفت بقيامها بالاتصال بسيد قطب من خلال حميدة وأمنية قطب ، وتسريب ملازم تحتوى على أفكاره وتسليمها الى عبد الفتاح عبده اسماعيل .. واوردت فى كلامها اقرارا خطيرا مضمونه الاتى:

- اعتبار جماعة الاخوان المسلمين هم المسلمون فى هذا العالم.
- ان كافة البشر على بقاع الارض لا تتوفر فيهم الامة الاسلامية.
- ان جميع الحكومات القائمة ليست اسلامية فيما عدا السعودية التى توجد عليها بعض التحفظات.
- وجبت على جماعة المسلمين الجهاد حتى يعود جميع المسلمين للاسلام.
- ان الطاعة واجبة للامام المبايع.
- ان اقامة الحدود مؤجلة حتى اقامة الدولة الاسلامية .

ان هذه الافكار صورة طبق الاصل من فكر الخوارج فى عصور الاسلام الاولى .. فماذا كان موقف الخلفاء الراشدين منهم ؟ .. وهى نفسها افكار التكفير والهجرة

والغريب انها ترى ان الله خصها والذين معها للحكم بهذه المبادئ فهل هم منزهون عن الخطأ ؟

فما رأيها فى «س . أ . خ» أحد قيادات الاخوان الذى حكم عليه بالسجن عشر سنوات، وكان له علاقه بفتاه محجبة واستغل حاجتها للمال واعتدى عليها ؟

وما رأيها فى فتاوى عبد الحكيم عابدين القطب الاخوانى اثناء وجوده فى السجن فى الخمسينات ، واقواله مسجلة ومدونه بخط يده فى سجلات الأمن ؟ انها دهاوى الزيف والخداع التى يستخدمونها فى تجنيد الابرياء، ودفعهم للهاوية.. تصوروا
وهى تخدع الشباب وتقنعهم انها وصلت مرتبة الانبياء، وان رسول الله ﷺ زارها فى السجن اربع مرات وقال لها « انتى يازينب يا غزالى على الحق على قدم محمد عبد الله ورسوله » وكررها ثلاث مرات.. وكل ما اثار دهشتها هو ان الرسول عليه الصلاة والسلام ناداها باسمها المكتوب فى شهادة الميلاد وليس اسم الشهرة !



١٩٧٤ .. كانت بداية هجوم الانفتاح والاخوان ، والعدد التنازلى للارهاب..
وعاد اسم زينب الغزالى يتصدر قوائم التنظيمات السرية وكأن التاريخ يعيد نفسه ،
تردد اسمها فى اعترافات صالح سرية قائد عملية الفنية العسكرية الفاشلة .. وتحديد
دورها بالضبط فى القيام بالتنسيق بين «جماعة المسلمين والاخوان المسلمين»، كان
صالح حسب اعترافاته يخطط للاتصال بحسن الهضيبى ليعرض عليه فكرة الانقلاب
وأخذ موافقته ومباركته ، واصطحبته زينب الغزالى للهضيبى الذى بارك الخطة وثنى
لها التوفيق .

استدعيها لسؤالها فى هذه الجزئية ، واعترفت بالوقائع كاملة وبتفصيلات
مذهلة، وانها تبرعت للاخ صالح سرية بمبلغ كبير من المال قالت انها لا تتذكره ثم
ذهبت للنياحه وانكرت كل شئ .. رغم مواجهتها بصالح سرية الذى تعرف عليها
وواجهها بدورها.

كانت الظروف قد تغيرت ، والاصابع بدأت تعبت بأمن مصر فى الداخل والخارج .. والاخوان يشكلون قوة ضغط هائلة ، واقاموا الدنيا بأكاذيبهم عن التعذيب والاهوال فى المعتقلات والسجون .. ولم يكن شهر العسل بين النظام والاخوان قد مضى على سوى فترة قصيرة.

واستفادت زينب الغزالى من كل هذه الظروف وأفلتت من حبل الاتهام ولم تقدم للمحكمة.

اللقاء الاخير .. بمكتبى بمباحث امن الدولة فى آواخر سنة ١٩٧٤ ، هى التى جاءت، وطلبت منى الموافقة على اعادة طبع كتب سيد قطب ، ورفضت لصدور حكم من المحكمة بمصادرة «معالم على الطريق» ، ونصححتها باتخاذ الاجراءات القانونية التى تمكنها من اعادة طبعه.

وعلمت بعد ذلك انها جاءت للتموية وانها اتفقت مع احدى دور النشر فى بيروت على اعادة طبع «معالم على الطريق» و«فى ظلال القرآن» .. وجاءت لتؤكد هل نحن نعلم ام لا؟ وكان ذلك إيذانا للزواج غير الشرعى بين افكار التكفير وجرائم القتل.



ومن اكثر الرسائل غرابة ما تلقينته من أحمد حامد بمجلة الاذاعة والتلفزيون وجهاد الغزالى حول ما نشر عن زينب الغزالى

الرسالة الاولى :

دعتنى المديعة التلفزيونية كريمان حمزة إلى حفل فى بيت زوجها الأول ، يرحمه الله ، منذ اكثر من عشر سنوات ، فوجدت بالحفل عليه القوم ممن اعرنهم ، ومن لا

أعرف منهم أحدا ، ولفت نظري سيدة تجلس وحدها على كنبه ، بحيث لا يوجد بالكنبة مكان آخر لآى طفل يحاول الجلوس .

وسألت كريمان عن هذه السيدة ، فوجدتها تستنكر سؤالى ، وقالت : هل يوجد فى مصر أحداً لا يعرف هذه السيدة ، فاقسمت لها اننى لا اعرفها ، ولم أرها من قبل .
فقلت : إنها الداعية الإسلامية المعروفة ، زينب الغزالي ، صاحبة التاريخ المعروف ، هيا اعرفك بها .

ولما اقتربنا منها ، ووقفنا قبالتها ، قدمتنى كريمان حمزة ، الى السيدة زينب الغزالي ، وتفرستنى زينب الغزالي جيداً ، وقالت : هذا الرجل كان يقف على تعذيبى ، وينفذ أوامر عبدالناصر بتعذيبى .

وكانت هادئة بشكل ازعجبنى ، فقلت لها : أنا ، أنا كنت اقف على تعذيبك ، أقسم بالله أن هذه هى المرة الأولى التى أراك فيها ، ومعرفتى بك لم تعد المكالمة التليفونية حينما كنت أطلب منك إرسال من يأخذ مكافأتك من مجلة «المسلمون» قبل أن تتحول إلى جريدة .

ونظرت إلى كريمان حمزة ، فقد بدأت أعصابى تفلت منى ، وكدت أن أوجه لها الشتائم ، لكن كريمان أخذتنى من يدى تضغط عليها حتى لا أفقد أعصابى ، مع هذه السيدة التى اتهمتنى هذا الاتهام الذى أنا منه براء ، فهذه هى المرة الأولى التى أراها فيها .

وتأكد لى ان ما كانت تشيعه عن تعذيبها كذب ، ولا صحة لكلمة مما قالتها ، حيث كانت مشار عدد من اللقاءات على صفحات مجلة الإذاعة والتلفزيون ، وكنت ضد ما ينشر آنذاك ، لأنه لا عقل يقبله ، لكنها كانت موجه استغلت لتشويه عصر عبدالناصر واتهامه بالعديد من الأمراض النفسية التى هو منها براء .

ورحت أحوم حول الكنبه التي تملأها زينب الغزالي، إلى أن وجدت كرسيًا،
واقتربت منها جالسا عليه ، لأسألها أن يكون الأمر قد التبس عليها ، وأكون شبيها
بشخص آخر ، فأكدت لي المرأة أنه أنا الذي كان يقف على تعذيبها.

ولابد لأصحاب البطولات المزيقة ، والآتهامات الباطلة ، من يوم يعرف الناس فيه
حقيقة هؤلاء الناس .

أحمد حامد

مجلة الإذاعة والتليفزيون

والرسالة الثانية:

بالإشارة إلى ما نشرته روزاليوسف بتاريخ ٣١ يوليو ١٩٩٥ أود أن أوضح بعض
الأمور للسيد اللواء فؤاد علام :

- أولاً: أود أن تعلم أنني ابن شقيق زينب الغزالي .. وأؤكد ان معلومات سيادتكم
خلال تواجدك بالجهاز كانت ناقصة ومنها القضية رقم ٥٠١ أمن دولة لسنة ١٩٧٤ ،
والمعتقلون فيها أحمد حمادى وكيل مجلس الشعب الحالى ، وسيف الغزالي عضو
مجلس الشعب السابق ، وجهاد الغزالي رجل اعمال ، والشاعر أحمد فؤاد نجم ،
والشيخ إمام ، وعبدالرحمن خير اليسارى الشهير ، ومجموعة من الفنانين ، منهم
على بدرخان ، وكنا قد اقمنا فى ضيافة جهازكم المحترم ، معتقل القلعة ، ولحسن
الحظ والشهادة التى تحتاجها امرأة شريفة كنت فى زنزانة رقم ٦ ، وعلى يمينى أحمد
فؤاد نجم ، وعلى يسارى الشيطان صالح سرية ، ولدة ستين يوما، وطبعاً أنت تعلم
أحاديث المعتقل إذا كنت تعلم ، وكان شهر رمضان جزءا منها، ودارت بيننا وبين
صالح سرية أحاديث طويلة ، ولأننا مصريون مسلمون مثقفون كما ترى فى
المجموعة التى لفق لها الاتهام ، واصبح منها صانعو القرار والقانون ، اكتشفنا أن
صالح سرية ، وهو رجل مدفوع ، ومن العملاء الذين زرعتهم الـ C.I.A لزراعة بذرة

الإرهاب فى مصر دعمًا لعملاء جسور المحبة والمودة مع إسرائيل ، وتمهيدًا للضغط الأمريكى على بلدنا المظلوم بامثالك الذين لم يضيعوا وقتنا ليكتشفوا بقية الحقيقة من الرجل ، واستطاع المتفوقون ان يكتشفوه .

ومن هنا واثناء تواجدها مع هذا الرجل ، وكنت قد التقيت به مرة فى مارس ٧٤ قبل أن اعتقل فى تلك القضية الملفقة من جهازك الغافل ، وكان اللقاء فى بيت زينب الغزالى ، واشترت له عن هذا اللقاء ، وكان الرجل محكوما عليه بالإعدام ، وكانت الجرائد قد اشارت إلى التحقيق مع زينب الغزالى فى قضية صالح سرية ، وسألته عن هذا الموضوع ، وعن تورط زينب الغزالى معه ، فانكر الرجل هذا تماما ، ولم يشر إلى ذلك فى حديثه عنها ، وذلك أمام الفاجومى أحمد فؤاد نجم ، والشيخ إمام رحمه الله ، وذلك فى لقاء اتنا معه داخل السجن ، وهذه شهادة رجل اعدم ، وانا ولجيم احياء .

وإنى أسالك كيف كانت معترفة امامك ، ولم تحاكم فى قضية صالح سرية ؟
أما عن زوجها فقد كان رجلا لم يكن يفتح الباب فى قصره ، لأنه كان أحد اغنى رجال مصر ، وأحد ضحايا نظامكم الفاشل فى التأميم .
وأضيف إلى معلوماتك اننى على خلاف شديد مع زينب الغزالى ، ولكن الخلاف فى رأى لا يعطى للفاشليين منكم قضية ، كما تشهد قيادتكم الحالية ، التى هى قيادة إلى حد كبير عاقلة ودارسة ومتعلمة .

جهاد الغزالى

إمسكوا الجلاد

■ الضحايا اعترفوا:
استخدمنا الآلات الحادة
وأمواس الحلاقة لأصابة
أنفسنا

■ حكاية الجلاد الذي
اكتشفت المحكمة أنه أستاذ
جامعي

■ لجنة النظام برئاسة
عبود الزمر حددت الضباط
المطلوب محاكمتهم

■ الاخوان يستهدفون
تخطيط الروح المعنوية
للضباط بقضايا التعذيب.

شيئان لا يمكن إجراء جراحة تجميل لهما:

ماء النار عندما يشوه وجه امرأة جميلة.. والتعذيب عندما تتهم دولة بممارسته..
والأخوان المسلمين نسجوا قصصاً حول التعذيب لم تحدث حتى فى سراديب
موسوليني ولا فى أفران هتلر.

لم يتركوا نظاماً إلا ورموه بهذه التهمة البشعة.. قبل الثورة وبعدها.. فى عصر
فاروق وفى حكم عبدالناصر والسادات ومبارك.. وكأن كل حكومات مصر قد
خلقت لتعذيبهم ومطاردتهم والتكيل بهم.

وإذا كانت القاعدة الشرعية تقول «البينة على من أدعى واليمين على من أنكر»..
فقد طلبت من فؤاد علام أن يقدم البينة أو يقسم اليمين.

قال : فجر محمود إبراهيم حسن أحد المتهمين فى قضية تنظيم جهاد سنة ٨١
مفاجأة صاخبة، فى قضية التعذيب الكبرى رقم ١٣٠٥ لسنة ٨٢، والمتهم فيها ٤٤
ضابطاً من مباحث أمن الدولة والسجون.. وكانت أدلة الاتهام هى أقوال الشهود
بالإضافة إلى تقارير الطب الشرعى التى أشارت إلى وجود إصابات فى ٢٦ متهما
شملتهم القضية..

هو الذى فضح خطة تشويه وجه النظام بماء نار التعذيب، وقدم لمحكمة أمن الدولة
العليا أدلة دامغة على قيام المتهمين أنفسهم بأحداث إصابات فى أجسادهم باستخدام
أمواس الحلاقة والآلات الحادة، حتى يحدثوا إصابات بأنفسهم قبل عرضهم على
الطب الشرعى.. وأشرف على هذه العملية عبود الزمر الذى سلم ورقة لكل منهم
مدون فيها أسماء الضباط الذين قاموا بتعذيبهم.. وقدم للمحكمة بعض هذه الأوراق
بخط عبود..

وفى إحدى جلسات المحاكمة صرخ بعض المتهمين بأعلى صوتهم مشيرين إلى
شخص كان يجلس بقاعة الجلسة ويدون بعض الملاحظات، وأقسموا أنه شارك فى
تعذيبهم والتكيل بهم.. وبعد القبض على هذا الشخص تبين أنه الدكتور على

محمد إبراهيم أبو العيش الطبيب بمستشفى جامعة عين شمس، وأن الجامعة كلفته بحضور الجلسات لدراسة الأحوال النفسية للمتهمين في قضايا التعذيب.. وأنه حصل على إذن من المحكمة لحضور الجلسات.. وأدلى بأقواله أمام النيابة وقيدت برقم ٣٥١ لسنة ٨٣.

وفطنت هيئة قضايا الدولة إلى هذه الخدعة التي تستهدف إرهاب رجال الأمن وهز ثقتهم في أنفسهم ووطنهم.. وقدمت للمحكمة أدلة مضادة أثبتت أن أقوال المتهمين متناقضة ولا ترقى إلى مرتبة الدليل، وأن التهمة شائعة ويحوط الشك صحة إسنادها. وكشفت أسباب البراءة التي تضمنها الحكم، عن وجود مخطط نفذه المتهمون في قضايا تنظيم الجهاد، للنيل من رجال الشرطة والنيابة العامة.. وعلى وجه التحديد جهاز مباحث أمن الدولة الذي تحمل العبء الأكبر في ضبط هؤلاء المتهمين وتقديم أدلة الإتهام ضدهم.. وأنهم بمخططهم هذا سعوا للإساءة إلى ضباط مباحث أمن الدولة والسجون بهدف تحطيمهم وتحطيم جهاز الشرطة إنتقاماً منهم لضبطهم، وإجهاض مخططهم في قلب نظام الحكم والإستيلاء على السلطة.. وإنهم قاموا بإحداث أصابات عديدة بأنفسهم للإصاق بالإتهام برجال الشرطة.

وأوضحت جلسات المحاكمة أن المتهمين إتفقوا على تشكيل لجنة أسموها «لجنة النظام» في ٨ ديسمبر ١٩٨١ ووزعوا الأدوار فيما بينهم لإتهام الضباط الذين قاموا بضبطهم.

.. وأثبتت النيابة العامة إنها بادرت بتحقيق كل شكوى بوقوع تعذيب على أحد منهم، وأن أعضاء النيابة ناظروا المتهمين وأحالوهم للكشف، وثبت أن الغالبية العظمى منهم لم تكن بهم إصابات أثناء مناظرتهم.

فما كان من المتهمين إلا أن اتهموا النيابة العامة بالتواطؤ مع مباحث أمن الدولة على تعذيبهم وعدم إثبات ما بهم من إصابات.. فقدمت النيابة مفاجأة أخرى وهي ورقة بخط يد عبود الزمر ضبطت مع أحد المتهمين وأسمه حسن شبن أثناء ترحيله

لمكتب النائب العام لسؤاله فى وقائع التعذيب.. واشتملت الورقة على تعليمات بضرورة الأصرار على طلب التحقيق مع وكلاء النيابة بدعوى تضامنتهم مع مباحث أمن الدولة.

وجاءت تقارير الطب الشرعى لتتسلف البقية الباقية من الأدلة الوهمية، ولم تجد دليلاً على حدوث الإصابات المشاهدة بكل منهم فى الفترة الزمنية التى حددها كل من المصابين، وبذات الوسائل والأساليب التى ذكرها كل منهم. وللمرة الأخيرة صرخ المتهمون مشيرين إلى أحد الأشخاص فى قاعة المحكمة.. وأتهموه بأنه أشرف على تعذيبهم وأجمعوا على ذلك.. وإنفجرت القاعة بالضحك عندما تبين أن هذا الشخص هو أمين سر النيابة..



وفى موسم «أوكازيون التعذيب» الذى إمتد أعوام ٨١ و ٨٢ و ٨٣.. لعب الإخوان دور الشرير الذى يحرك العرائس من وراء الستار.. وملأوا الدنيا ضجيجاً بعودة سجون عبدالناصر وزبائنه.. وكانت الدولة فى مرحلة إعادة تقييم للموقف السياسى والحزبى.. فاستغلوا هذه الثغرة ونقلوا منها إلى النقابات المهنية، خصوصاً الأطباء والمهندسين.

وأنفذت هاتان النقابتان - قبل وقوع المحامين فى براثن الإخوان - للحصول على تصاريح رسمية لزيارة السجون.. وبالفعل تمت هذه الزيارات وبطريقة مفاجئة.. وأمر اللواء حسن أبوياسا الذى كان وزيراً للداخلية فى ذلك الوقت بالسماح لأعضاء الوفدين بلقاء كل من يطلبونه من المتهمين، بل وزاروهم داخل غرف إحتجازهم.

وفى أعقاب ذلك أرسل الدكتور حمدى السيد نقيب الأطباء برسالتين لحسن أبو ياشا أشاد فيهما بحسن معاملة المتهمين ورعايتهم وطلبوا تحقيق بعض المطالب وهى:
١- السماح لطلبة كلية الطب من المتهمين بأداء الإمتحان فى لجان خارج السجون.

٢- تحسين ظروفهم المعيشية بالمعتقل بوضع أقل عدد ممكن منهم فى غرفة واحدة.

٣- السماح للطلبة بأداء الامتحانات وتزويدهم بالكتب.

واستجاب حسن أبو باشا لكل هذه المطالب وأصدر قراراً بمراعاة الحالات الإنسانية.. وسمح لبعض المتهمين بالخروج من السجن لزيارة ذويهم الذين حالت ظروفهم الصحية عن الذهاب إلى السجن لزيارتهم.



والدكتور محمد عبد الحميد السقيلي الذى كان مدرساً مساعداً بكلية طب الأسنان بالإسكندرية وأصبح رئيساً للقسم الآن.. وكان ضمن أعضاء تنظيم الجهاد، وعندما ثبت أنه لم يكن منخرطاً فى التنظيم أفرج عنه.

وهذا الطبيب اعتبره الأخوان أحد ضحايا التعذيب ونسجوا القصص الطويلة حول جلده وتعليقه وكسر ساقه.. وعندما ذهب إلى بلده ووجد هذه الشائعات أرسل إلى خطاباً من تلقاء نفسه قال فيه أن الإصابة من حادث سيارة وذكر بالحرف الواحد.. فالأمر يتعلق بأننى بعد خروجى من ٢٣ / ٢ / ٨٣، واجهت عاصفة عجيبة أثار رياحها أكاذيب وشائعات بأننى قد لاقيت من التعذيب ما كسر لى المفصل، ولكن بشجاعة المسلم وصدق الرجولة واجهت هذه الأكاذيب ليس للمواجهة ولكن للحقيقة والحمد لله كان النصر للحقيقة حيث المعاملة الطيبة والأخلاق العالية التى قابلتها وتعاملت معها طوال تلك الفترة وتغلبننا على هذه الأكاذيب والافتراء بحمد الله.

والنموذج الآخر لهذه الافتراءات هو صفوت الزينى فيلسوف جماعة التكفير والهجرة والرجل الأول لهذه الجماعة، ورغم خطورة أفكاره وإتباعه أساليب العنف والإرهاب، إلا إننا نجحنا فى إقناعه بالحجة وليس التعذيب، لجأنا إلى العلماء وليس الجلاديين.. كنت أتصل به بصفة مستمرة وأقدم له كل العون والمساعدة.. وعندما

توسمت فيه إمكانية أن ينتهج الفكر المعتدل، إنتهزت الفرصة على الفور.
أتمت له لقاءات طويلة مع الدكتور الأحمدي أبو النور وأستمر الحوار بصفة يومية
أكثر من شهر، وكان اللقاء الواحد أكثر من ٨ ساعات.. وعندما طلب بعض الكتب
والمصادر وفرناها له على الفور وأحضرنا له أكثر من ٣٠ كتابا ومرجعا من مختلف
المكتبات في القاهرة والسعودية. وبيروت، وتركناه أكثر من شهرين يدرس ويتفقه..
ونجح الدكتور الأحمدي في إقناع فيلسوف جماعة التكفير بخطئه.

فهل يمكن لسجون يمارس فيها التعذيب ليل نهار - كما يزعم الأخوان - أن توفر
كل هذه الإمكانيات لأحد المسجونين الخطرين.. والمعروف أنه محكوم عليه
بالأشغال الشاقة المؤبدة سنة ٧٧ في قضية خطف الشيخ الذهبي وهو موجود الآن
بالسجن ولم تنته مدة العقوبة..

وكتب عشرات الرسائل التي يشيد فيها بالمعاملة في السجن.. ويقول في إحدى
رسائله «لقد تركتم بصمات بنية حسنة في كثير من أموري، فكم لكم من إياد بيضاء
لا تنسى.. فقد كنتم في أوقات الشدة معينا ومساعداً، رقق الله قلبكم لكثير من
شأني، فكنتم سبب إرادة الله لتخفيف بعض ما أعاني، وتطبيب بعض آلامي
وجروحي في محتى التي أمر بها».

وإذا كان صفوت الزيني قد بعث برسائله من السجن فهناك بعض الأخوان الذين
أرسلوا خطابات من الخارج يشيدون بالمعاملة منهم أحد أساتذة الأمراض الجلدية
والتناسلية بجامعة الإسكندرية والذي حكم عليه بالأشغال خمس سنوات في مؤامرة
٦٥ ، ثم ساعدناه ماديا حتى سافر الى السعودية وعمل بإحدى مستشفياتها .



ويقول في رسالته « ابعث اليكم بهذه الرسالة بمناسبة سفرى للخارج لأقدم واجبي
من الشكر نحو ما قدمته نحوى اسرة مباحث أمن الدولة من خدمات قبل وبعد

خروجى من المعتقل ، وأخص بالشكر والعرفان الاخوه مع الاحتفاظ بالألقاب الرسمية « فؤاد علام ونديم حمدى ومحمد الطوخى وكمال حسنى .. راجيا من الله ان يوفقكم الى كل ما فيه الخير والسعادة لكل ابناء هذا الوطن العزيز .. وخاصة من كان منهم فى ضيق لأنهم أولى بالمساعدة ولأنهم فى حاجة الى رسم صورة جديدة لرجل الامن فى هذا الوقت الجديد وجزاكم الله عنا كل خير ووفقكم دوما الى الخير وأعانكم فى كل ما هو خير».



ولم يكن أحدا يستهدف الاخوان فى مؤامرة ٦٥ او يفكر فى تعذيبهم .. ولكن ظروف وملابسات القضية استدعت سرعة الحصول على اعترافاتهم بوسائل قانونية ، لاننا كنا فى سباق مع الزمن لانقاذ مصر من مؤامرة لا يعلم سوى الله مداها . وكلفنى العقيد احمد رشدى الذى كان مسئولا عن التحقيق مع الاخوان فى ذلك الوقت بمناقشة اثنين من المعتقلين هما اسماعيل حسن الهضيبي وسمير سليمان الهضيبي ولا أعرف سبب اختياره لاثنيين من عائلته الهضيبي احدهما لمجل المرشد العام الاسبق لاقوم باستجوابهما.

اخترت الزنزانه رقم (٧) فى معتقل القلعه لانها كانت منسقه الى حد ما وتقع وسط المعتقل مما يسهل استدعاء اى معتقل بسرعه .. واستدعيت اسماعيل الهضيبي اما سمير فلم يكن قد اعتقل بعد اجلسته على كرسى وجلست انا فى مواجهته وامامنا ترابيزه صغيره .. وبعد استجواب امتد ساعات حصلت على المعلومات المهمه التالية :

- ان جماعه الاخوان المسلمين انقلبت من الاشتغال بالدين الى السياسة كوسيله لتحقيق هدفها والوصول الى الحكم .
- ان والده حسن الهضيبي لم يكن اساسا من الاخوان المسلمين ولكنه كان

متعاطفا مع الجماعة ولذلك وافق على ان يصبح مرشدا للجماعة فى وقت لاحق
لكى ينقذ الدعوه من الانقسام بعد موت حسن البنا .

- ذكرلى اسماء من يعملون بالتنظيمات السرية ومن بين هذه الاسماء من يدعى
احمد رائف عبد الحميد والغريب ان اسماعيل الهضيبى لم يشك تعذيبه ولم يلجأ
الى القضاء فى قضايا التعذيب ، وانما الذى لجأ هو أحمد رائف الذى ملأ الدنيا
ضجيجا بتعذيب الاخوان وتقدم ببلاغ ضدى للنيابة يتهمنى بتعذيبه ، واضفى على
نفسه بطولات وهمية .. وعندما أطلعت النيابة على رسائله التى تغنى فيها حبا
بمباحث امن الدولة واشاد بحسن معاملته ومساعدته .. حفظت النيابة البلاغ اداريا
والخيط الثالث فى هذه القضية سمير الهضيبى والده اثبتت الاحداث فيما بعد انه لم
تسء معاملته حتى بعد خروجه من السجن وذهابه الى الكويت كان يبعث برسائل
شخصية تنفى تماما شبه تعرضه للتعذيب ويقول فى احدى رسائله « عزيزى فؤاد بك:
احوالى هنا على مايرام والحمد لله عندى فولكس على قد الحال موديل ٦٧ وهى
متعنتى الوحيدده هنا فى هذا البلد الموحش : والواحد يشتغل فى التدريس زى
الطاحونه فى الصباح والمساء ، والعلوم جديدة على الواحد وهى تحتاج الى مجهود
ولكن كل هذا فى سبيل الدناير .. اخبارنا هنا ان المأمون " مأمون الهضيبى " وصل
وهذا يدل على ان الاموال اصبحت مباحبة جدا .. وقد استقبل من بعض اخوانه
استقبالا طيباً ، ولكن فشلت جهودهم حتى الان فى ايجاد عمل له وهذا احسن طبعاً
حتى لا يلتصق بهم وهو يبحث عن طرق عمل اخرى للبنوك ، عن طريق بعض
الاصدقاء القدامى ايام السهر والشباب ، ويظهر انهم هؤلاء الى فيهم البركة» .

« اخر خبر ان احمد رائف ارسل اليه يطلب مساعدته فى نشر بعض مسرحياته فما
رأى سيادتكم .. اعتقد انه يمكن ان يكون لى نصيب من الارباح وهذا ضرورى لو
لجحت هذه المسرحيات واخبرنى ان له بعض القصص التى نشرت فى جريدة
الجمهوريه كما وعدته انت من قبل» .

« مشتاق كثيرا اليكم والى مصر الحبيبه ومشتاق اركب الفولكس وامشى بها على النيل لانها هنا لاقيمه لها بدون مصر، لم ترسل لطلب اى شىء من هنا وهذا يشعرنى باننى لست اهلا للثقه والاخوة الصادقه ، وهنا اشياء كثيره اسعارها كويسه ، واذا كان هناك اى حرج فهذا معناه انك تشعر باننى غريب وغير اهل لأن تطلب منى اى شىء»

ولم يكتب سمير الهضيبى تحت سطوة التعذيب وانما بعد فتره من ذهابه للكويت.. والسؤال الذى اطرحه على الاخوان الذين أذرفوا البكاء عليه على حائط التعذيب: هل يمكن للجلاذ غليظ القلب ان تربطه هذه العلاقات الطيبه بالضحية ؟ .



ومن الوثائق المهمة التى تؤكد كذب الاخوان فى ادعاء التعذيب .. مكالمه تليفونيه مهمه طرفها ابراهيم الزعفرانى والشيخ احمد المحلاوى.. تفضيح اسلوب صنع قنابل التعذيب الوهميه .

الزعفرانى: السلام عليكم .

المحلاوى: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

الزعفرانى: انا تقابلت مع الاستاذ عادل عيد « محامى » واتصلنا بالاستاذ مختار نوح : فقال ان حضرتك مستعد للشهادة فى قضايا التعذيب.

المحلاوى : خلاص . امر بسيط يبقى مفيش داعى حد يروح خالص .

الزعفرانى : لازم لمحيب سيرة واحد فى القضية من اللى مايرحموش المسلمين "ضحك" فى واحد فيهم مضروب : لازم نخط اسمه.

المحلاوى : خلاص خير انشاء الله .

الزعفرانى : لو فؤاد علام : لازم لمحيبه الراجل ده ابن "....." : هو قاسى على المسلمين .

المحلاوى : آه . خير ان شاء الله .

الزعفرانى : هو قاسى على المسلمين وجبار .

المحلاوى : ربنا يسهل ان شاء الله .

الزعفرانى : لازم نذكر اسماء علشان نخلى الموضوع حيوى : اما ضد مجهول

فيعدى .. كل الجبارين على المسلمين دول ربنا ينتقم منهم .

المحلاوى : الله كريم .

الزعفرانى : هو حضرتك حجت فى الديزل .

المحلاوى : لأ فى سيارة حروح بيها .

ابراهيم الزعفرانى احد قيادات الاخوان فى الاسكندرية واعتقل عدة مرات .. وكانت مناسبة التسجيل اننا كنا نتابع احد القضايا وبها مراقبة تليفونية بتصريح من النيابة ، وفوجئنا بابراهيم الزعفرانى يتصل باحمد المحلاوى الداعية الاسلامى المعروف والخطيب الاول بالاسكندرية ويعرضة على الزج باسمى فى قضايا التعذيب ، لأن ذكر الاسماء « ييخلى الموضوع حيوى » على حد زعمه .

وبعد الافراج عن المحلاوى الذى كان معتقلا فى احداث ٨١ بدأ سيل بلاغات التعذيب كمخطط اخوانى لتجميد اجهزة الامن والتاثير عليها وشل حركتها حتى لا تتابع نشاطهم .. والغريب ان المحلاوى الذى تربطنى به علاقه قوية لم يرفض الفكرة ووافق على ان يزج باسمى فى القضية لانه كان مطلوبا بالشهادة فى احدى قضايا التعذيب .. والشيخ المحلاوى ما زال يزاول عمله حتى الان فى احد المساجد بالاسكندرية .



ليس صحيحا . اذن . أن التعذيب فى سجون عبد الناصر ومن بعده .. هو الذى اثمر جنين العنف والارهاب والدم .. لأن الافكار الملقومة نشرها لأول مره فى مصر

حسن البناء، وغرسها فى نفوس الشباب سيد قطب فى اواخر الخمسينات وأوائل الستينات .. ولم يكن فى هذا الوقت قضايا تعذيب .

والدليل ان افكار التكفير والعنف اعتنقها من هم خارج السجن وليسوا من وراء القضبان .. بعد ان قامت زينب الغزالي بنشر 'معالم على الطريق' لسيد قطب .. وكان بالفعل معالم على طريق الدمار وفى كل الحوادث لم تكن الشرطة هى المعتدى الاول ولم تمسك زمام المبادئه .. وانما تدخلت لمواجهة هذه الجرائم قبل ان تتفاقم .. والاخوان اختاروا للتعذيب مواسم مثل الاوكازيون ، لاغراء الجماهير للاقبال على بضاعتهم الراكدة .. كالشعاع الذى يتر ذراعه أو يقطع رجله لاستدراج عطف الناس فى الميادين والشوارع والحصول منهم على بضعة قروش .

على حبل المشنقة

■ سيد قطب يعترف «أنا نادم
على فشل عملية نسف القناطر
الخيرية

■ الحكومة تريد القضاء على
شخصي لأنني مفكر إسلامي
كبير

■ انتظروا الثورة في مصر
والعالم الإسلامي بعد إعدامي
■ لماذا حوكم عسكريا ولم
يحاكم أمام محكمة مدنية؟



ثلاث سيارات ملاكى صغيرة تتدلى على نوافذها الجانبية ستائر سوداء، اخترقت شارع صلاح سالم بسرعة، تحرسها بعض سيارات حراسة وجنود يحملون مدافع رشاشة.. انجھت مباشرة من السجن الحربى بمدينة نصر، إلى سجن الاستئناف خلف مديرية أمن القاهرة.

كنت اجلس فى السيارة الأولى وبجوارى سيد قطب، ومحمد يوسف هواش نائب سيد قطب.. وعبد الفتاح إسماعيل المسئول عن الاتصالات الخارجية بجماعة الإخوان المسلمين.. والثلاثة محكوم عليهم بالإعدام.

وشق موكب الموت شوارع القاهرة بسرعة كبيرة.. كانت الساعة قد تجاوزت الثانية عشرة مساءً.. وسيد قطب الذى على يمينى كان صامتاً لا يتكلم.. لم يكن يعلم أن حكم الإعدام سينفذ فيه بعد ساعات، وبالتحديد بعد صلاة الفجر.. ولكن يبدو أنه كان يشعر.

تفحصت وجهه جيداً وأنا أتسلمه من السجن الحربى، كان يرتدى بدلة داكنة اللون تحتها قميص أبيض. ولم يكن قد إرتدى بعد بدلة الإعدام الحمراء.. لم يكن مجهداً أو مرهقاً أو تبدو عليه أية آثار للتعذيب كما يزعمون.. ولم يكن يلبس طربوشه التقليدى.

وقطع سيد قطب لحظات الصمت القصيرة الرهيبة بقوله: للأسف الشديد، لم ينجحوا فى تنفيذ عملية نسف القناطر الخيرية، وكانت هذه هى النهاية.

لم أشعر فى كلماته بنبرة ندم أو أسى، وإنما بتشوف وحسرة أن القناطر لم تدمر.. وساد التوتر محل الصمت، وبدأ سيد قطب يتقل من موضوع لموضوع دون ترتيب أو تركيز.. كرر أكثر من مرة أن مشكلته فى عقله لأنه مفكر وكاتب إسلامى كبير،

وأن الحكومة لا تملك إلا أن تقضى على العقل الإسلامى الكبير حتى تنفرد بأعمالها ضد الإسلام حسب تصوره.

وكان سيد قطب يتصور أن تدمير القناطر وإغراق نصف مصر هو بداية الثورة الإسلامية، لأنها إنذار شديد اللهجة للناس لينتبهوا للخطايا والكفر الذى يعم البلاد، وأن هذه الأرض يجب أن تظهر بإغراق منطقة الدلتا.

وبعد الوصول إلى سجن الاستئناف فهم سيد قطب من الإجراءات داخل السجن، أن حبل المشنقة فى انتظاره بعد لحظات.. فازداد توتره حتى وصل إلى حد الإنهيار، وظل يردد أنه مفكر إسلامى، وأن الحكومة لم تجد سبيلا للقضاء على أفكاره إلا بإعدامه.

ومضت اللحظات الأخيرة ببطء شديد، كنت أقف خارج غرفة الإعدام فى حضور مأمور السجن وأحد وكلاء النيابة وبعض الضباط والجنود.. واتخذت مراسم تنفيذ الحكم، وخلعوا عن سيد قطب بدلته والبس البدلة الحمراء.. سئل إذا كان يطلب شيئاً، فطلب كوب ماء، شربه، وأدى صلاة الفجر.. ثم دخل غرفة الإعدام وتم تنفيذ الحكم.

وبعد ٢٥ دقيقة، تكررت نفس المراسم مع عبد الفتاح عبده إسماعيل، الذى أصيب بحالة هستيرية شديدة، وظل يردد كلاماً غير مفهوم، ووصل إلى أقصى حالات الانهيار، لدرجة أن الحراس عندما حملوه إلى غرفة الإعدام، صرخ صرخة عالية، وبعدها صمت كل شىء.

وبعد ٢٥ دقيقة أخرى، تكررت المراسم للمرة الأخيرة مع يوسف هواش، الذى أصيب بحالة هستيرية أشد وطأة، وظل يكرر عبارة «لقد أبلغتهم أنهم يحكمون بنى غير ما أنزل الله.. اللهم فاشهد»، واقتيد إلى حبل المشنقة بجر ساقيه.

وفى السابعة صباحا انتهت عملية إعدام قادة مؤامرة الإخوان سنة ٦٥.. ورفض ذويهم استلام الجثث الثلاث، وكانوا متصورين أن الرفض سيؤدى إلى تعاطف الرأى العام معهم، ولكن شيئا من هذا لم يحدث.. ودفنت الجثث الثلاثة فى مقابر الفقراء بالقرب من الإمام الشافعى.



١٩٦٥، خرج سيد قطب من السجن وعاد إليه.

كان عاماً صعباً لعبد الناصر.. جزء كبير من جيشه سحبته الرمال الناعمة فى اليمن.. المشير عامر أبقى قبضته على الجيش وعلى عبد الناصر، وبدأت لعبة إطاحة الرؤوس بين جبابرة مراكز القوى.

سقط سوكارنو ونكروما، وبقي عبد الناصر.. وحدد الرئيس الأمريكى جونسون هدفه الإستراتيجى رقم واحد فى إسقاط عبد الناصر.. والقضاء على تيارات المد الثورى التى فجرها فى المنطقة.. وفى هذا الجو المشبع بالتوتر والقلق، بدأ الإخوان يحلمون بإعادة الكرة والقضاء على عبد الناصر، واسترداد العرش الذى اقترب منهم كثيراً، وسرقه ناصر والثوار فى عام ١٩٥٢.

وكان سيد قطب هو المخطط والرأس المدبر وصاحب فتاوى التكفير والقصاص من المجتمع.

بداية المؤامرة كانت عام ١٩٦١، فى مستشفى ليمان طره، وكان سيد قطب يقضى عقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة لمدة ١٥ سنة فى قضية ١٩٥٤، ونظراً لظروفه الصحية، حيث كان مصاباً بمرض صدرى تم نقله من الليمان إلى المستشفى.. وبدأ يكتب رسائل حول فكر التكفير، كل رسالة حوالى ٢٠ صفحة يقوم بتدريسها للموجودين

معه، ومن أوائل الذين اعتنقوا فكر التكفير مصطفى كامل حسين، ويوسف كمال قنمر.. وبدأ الاثنان ينقلان فكر سيد قطب لباقي المسجونين، وانتشرت أفكاره بسرعة داخل السجن.

ولم تخرج أفكار سيد قطب عن كتاب أبو الأعلى المودودي مؤسس الجماعة الإسلامية في الهند في الأربعينيات، وصاحب دعوة إقامة دولة إسلام تطيح بالطواغيت والكفرة الذين ملأوا الأرض فسادا وطفيانا.. وأخذ سيد قطب نفس المنهج والأسلوب، واعتبر حالة الهند البوذية لا تختلف عن حالة مصر الإسلامية.. واعتبر المجتمع كافرا حكاما ومحكومين.

وانتقلت أخبار فكر التكفير من طرة إلى سجن الواحات المعتقل فيه أعضاء مكتب الإرشاد، ومن بينهم عمر التلمساني وحامد أبو النصر وعبد العزيز عطية ومصطفى مشهور، واجتمع مكتب الإرشاد في السجن، وارسلوا رسالة عاجلة لسيد قطب يبلغوه فيها أن نشر هذه الأفكار سوف يؤدي إلى تفتيت الإخوان ونشر الفتن بينهم، وحدوث انقسامات لا داعي لها في تلك الظروف الصعبة.

لم يكن المرشد العام في ذلك الوقت حسن الهضيبي في السجن، بل خارجه، واتخذ موقفا بإجازة أفكار سيد قطب ونشرها وتعليمها للإخوان داخل السجن وخارجها.. وأصبح المرشد المطلق السراح في اتجاه، وأعضاء مكتب الإرشاد المسجونين في اتجاه آخر.

وحدث ما توقعه مكتب الإرشاد.. بدأ بعض الإخوان يراجعون مواقفهم ويعدلون عن أفكار التكفير خصوصا مصطفى كامل حسين ويوسف كمال قنمر، وبدأ في التصدي لسيد قطب وأفكاره، وناقشا الإخوان القدامى في تلك الأفكار، وحالا دون إنتشارها في السجن بسرعة كبيرة.

وكان هذا هو السبب المباشر الذى جعل سيد قطب يبدأ فى تسريب رسائله خارج السجن ليواجه المقاومة لأفكاره وراء الأسوار، واستخدم شقيقته حميدة قطب فى تسلم الرسائل وتوصيلها إلى زينب الغزالي التى جمعتها ثمهيدا لتوزيعها.

وعندما ذهبت زينب الغزالي إلى حسن الهضبيى تستأذنه فى الاتصال بسيد قطب لتحصل منه على المنهج العلمى والفقهى لمجموعات الإخوان خارج السجن، سلمها الهضبيى نسخة ثانية من رسائل سيد قطب، وطلب منها أن تقرأها لأنها ستجدد الدعوة وتعيد إحياءها من جديد... وطبعت هذه الرسائل فى كتاب «معالم على الطريق».

كان سيد قطب يمهد الطريق لإعادة إحياء نشاط الإخوان وعودة جهازهم السرى وهو داخل مستشفى السجن، انتظارا لإنقضاء مدة العقوبة أو صدور قرار بالإفراج عنه، وبالفعل صدر قرار الإفراج لأسباب صحية قبل انقضاء مدة العقوبة.

واخطر ما فعله سيد قطب بعد الإفراج عنه هو تخطيطه لمؤامرة قلب نظام الحكم الذى مهد السبيل لها وهو فى السجن.. وعندما بدأت عملية ضبط الإخوان سنة ١٩٦٥، كان سيد قطب يقضى إجازة الصيف فى إحدى العشش برأس البر.

ذهب إليه أعضاء التنظيم السرى وخطرهم أن الأجهزة الأمنية شنت حملة اعتقالات واسعة ضد أعضاء التنظيم السرى، وهم يتدربون على السلاح فى بعض المعسكرات وعلى رأسها معسكر بلطيم.

وسأله: ماذا تفعل؟!

فى ذلك اليوم أصدر سيد قطب فتواه الخطيرة بنسف القناطر الخيرية.. لأنه

سيترتب على ذلك إغراق الدلتا بالكامل، وإن هذه أرض كفر يجب تطهيرها.. ولو حدث ذلك فسوف تنشغل الحكومة بهذه الكارثة، ولا تستطيع استكمال حملة الاعتقالات ضد الإخوان المسلمين.

ومن حسن الحظ أن مجموعة نسف القناطر، ضُبُطت قبل تنفيذ العملية، بعد أن نجحوا في الحصول على المتفجرات وأعدوا خطة نسف القناطر.. وضُبُطت معهم الأسلحة والمتفجرات التي كانت معدة لذلك.

وبخلاف ذلك تسلل تنظيم ٦٥، إلى القوات المسلحة، واعتمدوا على الشباب من ضباط الاحتياط من خريجي الجامعات الذين يتم تجنيدهم ضباطا.. ونجحوا بالفعل في تجنيد مجموعة منهم.. ونجحوا في التسلل إلى الشرطة، وتمكن على جريشة العضو الإخواني البارز من الإيقاع بضابط شرطة اسمه سيد صلاح الدين كان يعمل في حرس الجامعة، ليحصل منه على تقارير حول الحركة السياسية داخل الجامعة، واستجاب لهم سيد صلاح في النواحي الدينية، ولم يستجب لهم تنظيميا إلى أن تم ضبطه مع مجموعة ٦٥.

وبعد أيام قليلة أعتقل سيد قطب، وذهب إلى سجن القلعة تمهيدا لترحيله إلى السجن الحربي، لأنه كان معتقلا بناء على طلب من المباحث الجنائية العسكرية.. وذهبت إليه في سجن القلعة أنا والعقيد محمود مراد، وجلسنا معه لمدة ساعة ونصف الساعة قبل ترحيله.

كان يرتدى بدلة شيك جدا، وملابسه تنم عن ذوقه الرفيع.. لم يكن ملتحيا، وكانت ذقنه خفيفة جدا، وحضر إلينا في غرفة الضابط المسئول عن استقبال المسجونين.. وكنا شغوفين للحصول منه على أكبر قدر من المعلومات.

لم يدل سيد قطب بأية اعترافات، وكان ينكر كل شيء، ولم تكن لدينا معلومات نواجهه بها، وكان تركيزه على أنه رجل مريض ومفكر إسلامي، ولا يصح أن يحارب الإسلام في صورته.. وكان يتصور أن اعتقاله سيخلق ردود أفعال واسعة النطاق محليا وعربيا وعالميا لدرجة أنه قال لنا: إن نشر خبر اعتقاله في الصحف المصرية سوف يؤدي إلى قيام ثورة في مصر، والعالمين العربي والإسلامي..

وهذه الأوهام هي التي قتلت سيد قطب، فقد تصور أنه زعيم سياسي له دور مؤثر في الرأي العام، وقاده هذا الوهم إلى تجاوز دوره كداعية إسلامي إلى قائد سياسي يسعى لكرسي الحكم..

من الناحية الإسلامية كان سيد قطب مفكرا مرموقا، خصوصا كتابه «في ظلال القرآن» الذي يعتبر مرجعا إسلاميا عظيما، ولكن على المستوى الجماهيري لم تكن له شعبية.. بدليل أنه احتقل عام ٥٤ و٦٥، وأعدم سنة ٦٦، ولم تقم الثورة، ولم تخرج مظاهرة واحدة.

في هذا التحقيق الودي قبل تسليمه للسجن الحربي تجاهل سيد قطب كل الأسماء المعروفة في تنظيم ٦٥، وتحدث فقط عن علاقته بقدامى الإخوان مثل صلاح شادي وعمر التلمساني وحسن الهضيبي، وابتعد تماما عن ذكر أسماء القيادات الجديدة.

وانكر تماما معرفته بكل من عبد الفتاح عبده إسماعيل وعلي عثمانوي.. ولكنه في السجن الحربي أعطى اعترافات كاملة عن التنظيم.. واعترف أمام المحكمة بالأسلحة التي تم تهريبها للإخوان عن طريق السودان، غير أنه قال إنه كان قد طلبها منذ ثلاث سنوات، ولكنها وصلت متأخرة عن موعدها.

وكان الغرض من هذه التنظيمات المسلحة السعى إلى العنف والاغتيالات والتدريب على السلاح والمصارعة، وإقامة معسكرات فى بلطيم، والحصول على تمويل من الإخوان المقيمين فى الخارج.

ومن المؤكد أن جمال عبد الناصر قد استفزه أن يقود سيد قطب هذا التنظيم قبل أقل من سنة من الإفراج عنه.. وأنه أصبح المرشد الحقيقى للإخوان، خصوصا الأجيال الجديدة التى شربت عصارة التكفير قبل أن يخرج من السجن، وكان هؤلاء الشباب متحمسين جدا لإعادة «أمجاد الماضى»، وإحياء نشاط الجهاز السرى تحت قيادة معلمهم وقائدهم الجديد سيد قطب.

ولم يكتف أولئك الشبان بتكفير النظام القائم وتكفير الحاكم والخروج عليه، وإنما أفتوا بجواز قتله، ومحاربة الدولة الكافرة واعتبار الخدمة فى قواتها مكروها يجب تفاديه، فلا تجوز الطاعة فى الكفر، لأن الطاعة ليست واجبة إلا للإمام.



ورسائل سيد قطب «معالم على الطريق» هى التى قادته لحبل المشنقة، فلم يكتف فيها ببث كل مسموم الفتنة والتكفير، وإنما تحولت الأفكار إلى طلقات رصاص، والكلمات إلى أسلحة بيضاء.

يقول سيد قطب فى رسائله: «ليس الطريق أن تخلص الأرض من يد طاغوت روماني أو طاغوت فارسي إلى يد طاغوت عربي.. فالطاغوت كله طاغوت، إن الأرض لله، وليس الطريق أن يتحرر الناس على هذه الأرض من طاغوت إلى طاغوت.. إن الناس عبيد لله وحده.. لا حاكمية إلا لله.. ولا شريعة إلا من الله.. ولا سلطان لأحد على أحد.. وهذا هو الطريق».

ومثل هذه الدعوة تَجَنُّع إلى النزعة الخيالية التخريبية.. ووفقا للوثيقة التي أعدها الشيخ عبد اللطيف السبكي رئيس لجنة الفتوى بالأزهر في ذلك الوقت، فإنها دعوة إلى الفوضى والقتل والتخريب . لأن سيد قطب ينكر وجود الحكم ويضع المعالم في الطريق للخروج على كل حاكم في الدنيا . رغم أن الإسلام يعترف بالحكم المسلمين، ويفرض لهم حق الطاعة، ويفرض عليهم العدل.

ويقول سيد قطب: «إن الجهاد ضرورة للدعوة إذا كانت أهدافها هي إعلان تحرير الإنسان، تحريراً جاداً يواجه الواقع الفعلي، سواء كان الوطن الإسلامي آمناً أم مهدداً من جيرانه، فالإسلام حين يسعى إلى السلم لا يقصد هذا السلم الرخيص، وهو مجرد أن يؤمن الرقعة الخاصة التي يعتنق أهلها العقيدة الإسلامية.

فهذه دعوة إلى إشعال الحروب مع الغير، ولو كان الوطن الإسلامي آمناً، مع أن نصوص القرآن والسنة وتوجيهات الإسلام عادة لا تدعو إلى مثل هذا الانفعال الغاشم، وإنما تعتبر الحرب وسيلة علاجية لاستقرار الحياة وقمع الفتن وشق طريق الدعوة إذا وقف في طريقها خصوم يعاندونها ويعوقونها.

والإسلام يدعو إلى المسالمة مع من يسالمة.. ولكن صاحب معالم على الطريق يفهم غير ذلك، ويعتمد إلى بعض الكتب، وينقل منها كلاماً يتطابق مع نزعته ويستخذ من ذلك دليلاً على أن الإسلام دين المهاجمات لكل طائفة وكل وطن.. في كل حين..



لماذا ذهب سيد قطب إلى السجن الحربي وإلى شمس بدران وحوكم أمام محكمة عسكرية؟!

إسماعيل حسن الهضيبي كان أول الخيط في القضية.. كان محامياً ولم يكن ضالماً

فى التنظيم السرى؁ ولا مؤيدا ولا محبذا لهذه الفكرة.. وأثناء التحقيق معه أشار إلى خلية أغلبهم طيارون فى شركة مصر للطيران؁ على رأسهم طيار اسمه يحيى أحمد حسين؁ وطيار آخر اسمه محمد حسين الغنام؁ وثالث اسمه ضياء الدين.. وقمنا بإعداد مذكرة وطلبنا اعتقال الطيارين الثلاثة.

اكتشفنا فى أول يوم أن يحيى أحمد حسين ركب طائرة وهرب إلى السودان قبل اعتقاله بساعتين.. وتم ضبط الاثنين الآخرين فى تنظيم ٦٥.. وأدليا باعترافات كاملة حول محاولات تجنيد عناصر أخرى من شركة مصر للطيران لنسف مطار القاهرة بالكامل.

وبدأت عملية الاعتقال تتوسع.. فقد كان التصور فى الأيام الأولى أن العدد لن يتجاوز ١٠٠ معتقل.. ولكن العدد تجاوز ذلك بكثير فانتقلنا إلى سجن أبوزعبل لوجود مبنى جديد لم يستغل بعد.. وكان يشرف على التحقيقات اللواء أحمد رشدى؁ ومعه ١٧ ضابطا.

كان من بين المتهمين شخص اسمه مدحت فخرى ابن خاله حسين توفيق أحد المتهمين فى قضية أمين عثمان.. وتم ضبط مدحت فى محطة الرمل بالإسكندرية أثناء استلامه قنابل وأسلحة من أحد جنود القوات المسلحة؁ واعترف مدحت بأن حسين توفيق شكل تنظيمًا يسعى إلى قلب نظام الحكم؁ وأن التنظيم رفع شعار الوحدة مع السودان وليس سوريا.

واعترف حسين توفيق بوجود تنظيم إخوانى قوى داخل القوات المسلحة؁ وقال إن حلقة الوصل بين الإخوان والجيش شخص يدعى أحمد قبطان؁ وكان موظفا فى إحدى شركات البترول «نويل أويل»؁ فى إحدى العمارات بشارع النيل.. وعلى الفور تحركت الشرطة العسكرية؁ واعتقلت المجموعة المتصلة بحسين توفيق؁ وعلى

رأسهم سيد قطب، الذى كان يلعب دور المرشد الحقيقى للإخوان بعد خروجه من السجن.

وعقد اجتماع فى ذلك الوقت ضم المشير عامر وزير الحربية، وزكريا محيى الدين وزير الداخلية، وحسن طلعت مدير مباحث أمن الدولة لتنسيق العمل بين الفريقين.

أشاع الإخوان فيما بعد أن هذه اللجنة اتخذت قرارا بالقضاء على الإخوان المسلمين باعتبارهم مسلمين، وليس باعتبارهم تنظيما سريا يسعى لقلب نظام الحكم.. ولكن هذا لم يحدث بالطبع، وكان الهدف الوحيد هو الوصول إلى أبعاد هذا النشاط بالكامل ومعرفة ما إذا كان قد ليجح فى اختراق القوات المسلحة أم لا..

ونتيجة التنسيق بين الفريقين تم كشف تنظيم ٦٥ بكل أبعاده.. وأعدم سيد قطب ودفع ثمن جريمته.

كرم جبر

الفهرس

٥	قصة المذكرات
٩	أمير الدهاء
١٣	الإخوان والرؤساء
٢٣	رأس السادات
٣٥	ثمن المنصة
٤٥	الشيخ وصهره
٥٥	خليفة المسلمين
٦٣	الإخوان والإنجليز
٦٩	مؤسس الجماعات
٩٣	القنوات السرية
١٠٧	الشيخ مباحت
١١٩	شريط كاسيت
١٢٩	المرشد الصقير
١٤١	ناصرى .. وإخوانى
١٥٥	البوابة السوداء
١٦٥	ضد التعذيب
١٧٩	إمسكوا الجلاد
١٩١	على حبل المشنقة



فؤاد علام

- ◆ مفتش النشاط الديني الأسبق بمباحث أمن الدولة.
- ◆ شغل منصبه في متابعة نشاط الإخوان لمدة ٢٥ عاماً.
- ◆ أطلق عليه عمر التلمساني لقب أمير الدهاء.



كرم جبر

- ◆ مدير تحرير بمجلة روز اليوسف
- ◆ قام بتغطية كل نشاط الجماعات الدينية منذ عام ٨٥ في أسبوعيات والنيك والضيوم.
- ◆ عمل بالعديد من الصحف العربية خصوصاً في أقسام التحقيقات السياسية

◆ زينب الغزالي.. جلدوها ٣٠٠٠ جلدة وضربوها بالسياط ٤٦ مرة وتركوها للكلاب المسعورة ٩ مرات وأحضروا ٣ فرق لاغتصابها.. لكنها هزمتهم جميعاً.

◆ لو انبطح أربعة عساكر درجة ثالثة أمام المنصة لأنقذوا حياة السادات... ولكن ساد الاسترخاء وظل أحد الضباط قبل الإغتيال بثلاث ساعات يهتف: إلحقونا الرئيس سيقتل ولم يصدقه أحد.

◆ بصوته على شريط كاسيت عمر التلمساني يبلغ مسئولاً أمنياً كبيراً بأعضاء التنظيم السري للإخوان.

◆ ملاك الرحمة الذي أنقذ المعتدين في سجون عبدالناصر.. كتب أعظم قصيدة شعر في حب عبدالناصر.

◆ أخطر كتب حسن الهضيبي «دعاه ولسنا قضاة، لم يكتبه المرشد، وإنما ألقته مباحث أمن الدولة.

◆ اغتصب صهر حسن البنا النساء واعتدى على البنا.. وبدلاً من أن يعزله المرشد منحه لقب «يوسف هذه الدعوة».

الناشر